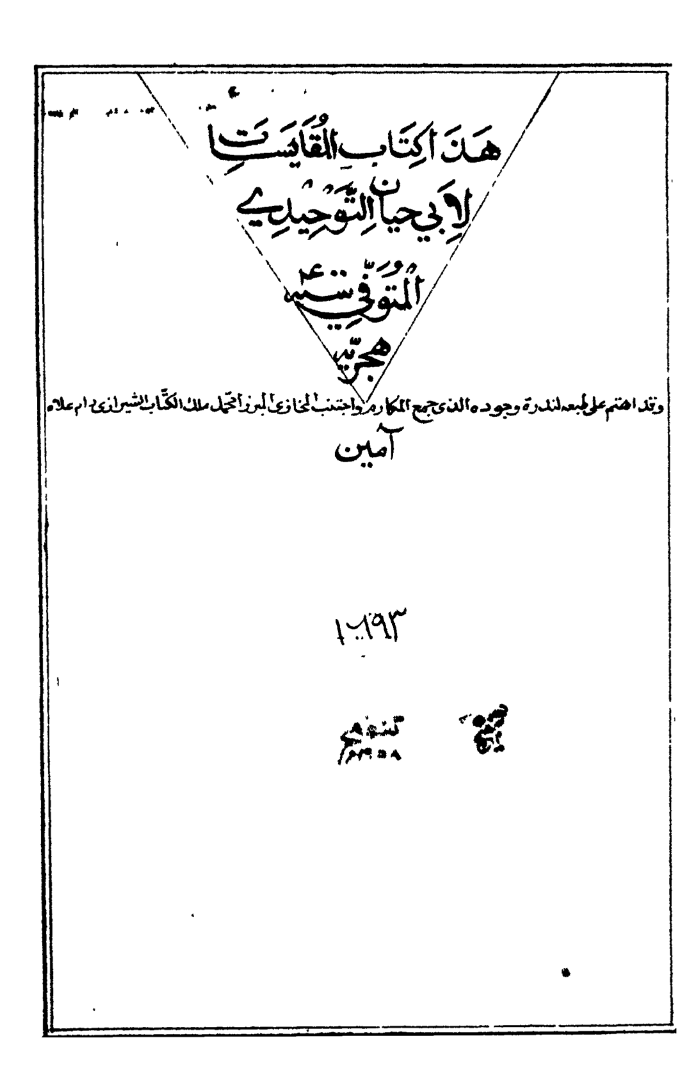


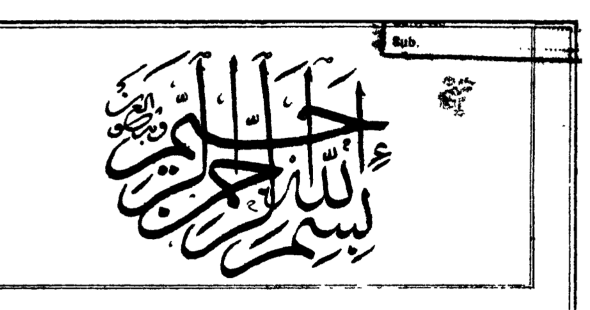
هذا كتاب المقابسات

لأبي حيان التوحيدي

المتوفى سنة ٤٠٠ هجرية

وقد اهتم على طبعه لندرة وجوده الذي جمع المكارم واجتنب المخازي ميرزا احمد ملك الكتاب الشيرازي دام علاه

آمين



اللهم اليك نرغب فيما انت اهله ومظنته ومعروف به ونلتمس منك ما انت واجده وقادر عليه ومامول فيه
فهب لي بجودك ومجدك روح القلب بنور العقل وسكون البال ببصيرة النفس ورخاء العيش بدرور
الرزق وصلاح الحال بفايض الخير وصواب القصد بثبات العقد وبلوغ الغاية بصحة العزم ونيل
المراد بدوام الصبر وبعد الصيت بحسن السيرة وبشايع برضى الطريقة وفاش النعمة براتب العز و
سلامة العاقبة بحيازة الفوز واكفنا من اللسان فلتته ومن الهوى فتنته ومن الشر خطرته ومن الراي
غلطته ومن الظن خبطته ومن الطباع سورته ومن النفس علوته ومن الامر ورعته ومن العدو
سطوته وجنبنا معاندة الحق ومجانبة الصدق وشراسة الخلق ومذمة الخلق والقحة بالعلم والبهت
بالجهل والاستعانة باللجاج والاخلاد الى العاجلة والخفوق مع كل ريح واتباع كل ناعق حتى نوحدك
بسراير سليمة من الشرك ونقدس لك بالسنة نقية من الهجر ونتوجه اليك بقلوب صافية من الدغل
ونعبدك عبادة بريئة من الريا خالصة باليقين ونستجيب لك في كل سهل وعسير ونستريح اليك
في كل قليل وكثير ونحتمل فيك الاذى من كل صغير وكبير وحتى ان ما حرمنا من المال والثروة تخفيف
عنا وما رزقنا من الحكمة تشريف لنا وحتى نعتقد انك لم تسند الى احد من خلقك الا ما هو لايق بالاحتيك
والا ما هو اخذ باوفر الانصباء من غامر جودك وسابغ نعمتك وحاضر صنعتك انك الله العزيز الحكيم
الجواد الكريم الرؤف الرحيم اطال الله حياتك واعز قدرك واكرم مثواك وقرن النجح بسعيك وضاعف
منائحه قبلك وادام هالك وذب عنها ما يكدرها عليك لم يذهب على خطي في البدار الى رسمك والشروع
الى طاعتك فيما اشرت اليه وحضضت عليه من تصنيف اشياء من الفلسفة وتهالك ونشرتها عليك
وخطبت بها رغبتك فيها ونشاطك لاقتنايها واضافة اشياء اخر تجري معها وتدخل في طرازها وتقوي
عمدها وتدل على شرف جوهرها وانافة محلها عن مشايخ العصر الذي ادركته والزمان الذي
لحقتهم فيه والله ما تلومت على جمعها في كتاب واهدايها اليك في اقرب وقت على اليسر وجه الا لعثرات
هذه الدنيا واختلاف احوال اهلها وتقلب ظلالها وانيابها وخبث نجومها وانوايها وقلة يقظة ابنائها

وانبائها

وابنائها وانحطاط بعد رتبة باهلها وفساد حال بعد حال على المتعلقين بحبلها الحالبين لضرعها النادمين
فى عواقبها فقد اصبحنا فى هذه الدار كانما هى قاع املس او ثرا اخرس لم يبق من يرضى هديه و يقتبس
علما او يخطب عرفا او يقتفى جوده او يقتدح زنده او ليستفاد لفظا و يتوخى مكانا او يعرف حلّه بادب
من الاداب عليه او يباش بوجه من الوجوه اليه و ماذاك الا لتغل القلوب ودخل الاعراق وخلوقة الدين
وغلبة القحة وارتفاع المراقبة و سقوط الهيبة و رفض السياسة والتبجّح بالفحشاء والمنكر ولعمرى ما
زالت الدنيا على سجيتها المعروفة و عاداتها المالوفة ولكن اشتدت مونتها و تضاعفت زينتها اليوم بفقد
السايس الصارم وبعدم العابد العالم و بانقراض اهل الحياء والتكرم وبتصالح الناس على التعادى و
التظالم والله جل وجهه وتقدس اسمه فى هذا الخلق غيب لا يعرف مآبه ولا يفتح بابه ولا ينفع القياس
عليه ولا يهتدى الاحساس اليه ومن اجله سقط الاعتراض و وجب التسليم والانقياد وادع هذا فهو
سلم طويل و فضاء عريض بل ما اخرجت حاجتك الى هذه الغاية مع تقاضيك بالتعريض والتصريح
والحاحك بالغداة والعشى ونلطفك بالشفيع بعد الشفيع الاحظى بانها تزيف على نقدك وتنبهرج
بتقليبك ويدك وعوارها لعينك ويتجه عليها وعلى من يمنك من اجلها ما تشتت من طعنك ولا تمتك فى
السكوت ابقاك الله امان من هذا كله وليس القلم كاللسان ولا الخط كالبيان ولا ما يذهب مع الانفاس
كما يبقى و سمه بين الناس فهذا او اشباهه يقص جناح العزم و يغض طرف النشاط و يغطى وجه
الهمة ويكذب رايد الطمع ويلجلج لسان الراى الى ان قال لى بعض من اثق بخلته واستنير
بمشورته واستقبل مقاصدى برايه ينبغى ان تتأتى لعمل ما اهّلك فلان له وتشرّفك به وتخف الى مراده
وتعلم انا يتمارك الامر رشد واثرة وجمال وزينة وليس فى فرش فضائل هؤلاء المشايخ و نقل
كلامهم عليك مؤنة ولا مشقة فادحة ولا كلفة شديدة ان لم تبلغ فيها ذروة الخاصة لم تقع منها الى حضيض
العامة بل ان لم تزد ما تحكيه عنهم ونق لفظ و بهاء وصف وتقريب بعيد وايضاح مشكل لم يبخسه
حظه من الحقيقة التى اليها انتهت المطالبة وعليها وقفت الارادة فخفض عليك وخفف عنك فما
بالامر كل هذه الصعوبة ولا بك كل هذا التبرم وقال ايضا قد علم الصغير والكبير ان كل انسان
يتنفس برئته وينشق بانفه و يبتاع بساعده ويسبق الى غايته و يعمل على شاكلته ويجرى على قدر علمه
ونيته واجتهاده فوهب هذا قوة ولكن مدخولة وافاء على نشاطا ولكن ضعيفا فاقبلت على ما
عرفتك من حالى و ضيق صدرى و فقد انسى وانسداد مذهبى اتالف ما شرد منها وانظر الى ما
انتثر عنها وارقع بجهدى وطاقتى شملها واحلّى بوسعى واستطاعتى عطلها ومن بذل لك
مجهوده فقد حرم عليك ذمه ومن سعى الى مرادك شوطه فقد استحق منك ثوابه هذا فى اوايل
التعارف وفواتح التناصف وارجو ان لا احيس بين ارادتى الخير لك واشتمالك بالكرم على ان شاء الله
عز وجل **مقايسة** سمعت اباسليمان المنطقى يقول بالاعتبار تظهر
الاسرار و بتقديم الاختبار يصح الاختيار ومن ساء نظره لنفسه قل نصحه لغيره وكما تنظف الانية
من وسخ ما جاورها ولابسها وضر ما خالطها ودنسها لتشرب فيها ولتنظر اليها وتستصحبها

زوع

وتحفظها ولتلوث غنيا بها ولا تريدها الا طاهرة نقية بجلوة ومتى لم تجدها كذلك عفتها وكرهتها و
نفرت وطرحتها الان طبيعتك لا تساعدك عليها ونفرتك لا تزول منها واباؤك لا يفارقك من اجلها وتشعر تك
لا تذهب من شناعة منظرها وكذلك فاعلم انك لا تصل الى سعادة نفسك وكمال حقيقتك وتصفية
ذاتك الا بتنقيتها من درن بدنك وصفايها من لدرجملتك وصرفها عن جملة هواك وفطامها عن
ارتضاع شهوتك وحسمها عن الضراوة على سوء عادتك وردها عن سلوك الطريق الى هلكتك وتلفك
وثبورك واضمحلالك فاسعد ايها الانسان بما تسمع وتحس وتعقل فقلما ردت لحال نفيسة ودعيت
الى غاية شريفة وهيئت لدرجة رفيعة وحليت بحلية رايعة وتوجت بكلمة جامعة ونوديت من ناحية
قريبة **مقايسة اخرى** هذه مقايسة دارت في مجلس ابى سليمان محمد بن طاهر
بن بهرام السجستانى وعنده ابو زكريا الصيمرى والنوشجانى ابو الفتح والعروضى ابو محمد المقدسى
والقومسى وغلام زحل وكل واحد من هؤلاء امام فى شانه وفرد فى صناعته سوى طائفة دون هؤلاء
فى الرتبة وهم احياء بعد فاستخلصتها جهدى ورسمتها فى هذا الموضع وقد كادت تضيع فى جملة تعليق
كثير ضاع استعصت منه الحسرة والاسى ومن حق العلم وحرمة الادب وذمام الحكمة ان يستحمل كل
مشق دونها ويصبر على كل شديد فى اقتنايها وتحصيلها ولا انسب فضلا الى واحد منهم بعينه لان الكلام
بينهم كان يلتف ويلتبس وكانت المباهاة والمناسبة يدخلان فيه ويظهران عليه وينالان منه وهذا
من ذوى الطبايع المختلفة معروف ومن اصحاب التنافس معتاد ولو استنبا القول بين سائل
ومسؤل لحكيت الحال مقربا ومبعدا ومصوبا ومصعدا ولكن الامر على ما عرفتك فكن عاذرى عند
خلل يمر وابيت ان تكون شاكرى عند صواب تظهر عليه ان شاء الله تعالى **قيل** لم يخل علم النجوم من
الفايدة والثمرة وليس علم من العلوم كذلك فان الطب ليس على هذا بل الناظر والشادى منه و
الكامل من اهله يقصد بالطب استدامة الصحة ما دامت الصحة موجودة وصرف العلة اذا كانت
العلة عارضة وكذلك النحو الذى قصد به الماهر فتق المعانى وصحة الالفاظ وتوخى الاعراب و
اعتياد الصواب ومجانبة اللحن على حدود ما فى غرايز العرب وطبايعها وسلايقها وكذلك الفقه
الذى قصد به صاحبه اصابة الحكم واقتضاب الفتيا وايجاب الحق ورفع الخلاف واقناع الخصم وحسم
مواد التنازع ورد اهله الى الرضى والتسليم وكذلك الشعر الذى منتهاه قايم فى نفس صاحبه ثابت
فى قريحته يجيش به صدره ويجود به طبعه ويصح عليه ذوقه من مدح مامول وترقيق غزل وهجو
مسيئ واستنزال كريم وتوشية لفظ وتحلية وزن وتقريب مراد واحضار خدعة واستمالة
غرير وضرب مثل واختراع معنى وانتزاع تشبيه مع تصرف فى الاعاريض بين وقيام بالقوافى
ظاهر وحصوله حاضر وفايدته عامة ونتيجته منجذبة وثمرته دانية وغبه محمود وجدواه موجودة بمر
صحة المعاملة وقامت الدولة وحرس الملك وجبى المال وامن الغبن وقام الديوان وقوى
السلطان وقويت الرعية واستفاضت السيرة واستمرت القضية هذا الى اسرار فيه عجيبة وبحواض
ترجع اليه شريفة وخواص لا توجد لغيره غريبة وكذلك البلاغة التى قد علم صاحبها وطالبها ما

بنحو

اليه ويقف عليه من تمييز احظ وتزويق غرض وتفطية لشوب وتعمية معروف واحضار بينة واظهار بصيرة واحضار ات
بيل بات وبالغ سارد وتسكين مارد وهداية متحير وارشاد مسلم واقامة حجة وارادة برهان واستعادة مرتاب ولطف
قول في عتب وتسهيل طريق في اعتاب وتنغيص سرور وتسلية محزون وتلهية عاشق وتزهيد راغب ونصح عن غرض وحسم
مادة من طمع وقلب حال عن حال حتى تضم بها امور منتشرة وتستدل بها على امور تنقطع وتتسق بالاحوال متعادلة وتتماثل بها اسرار قائمة
ويحال بها ان ملتهبة وكالصناعات كلها كالهندسة في تصريفها والهيئة في علو رتبتها وحدود هذه العلوم وعللها وموادها هاهنا ولبس هذا
العدد انا على خفائها ولكنه متى زال موضع المسألة والبحث عما فقد وصح لها ذو حس مصل وعقل ثابت ورأي صحيح عن ذلك صريح ان
هذه العلوم كثيرة المنافع عامة المصالح حاضرة المرافق وان الناس لو خلوا منها وعروا عنها لساءت حالاتهم وانقطع عواتهم وكانوا بهذا
كالبهائم وجاري طول الامد ولذلك علم النجم كذلك فان صاحبه وان استقصى وبلغ الحد الاقصى في معرفة الكواكب وتحصيل مسيرها واقترانها
ورجوعها ومقابلاتها وتربيعها وتثليثها وتسديسها وضروب مراتبها في مواضعها من بروجها واسمائها ومطالعها ومطالعها ومشارقها
ومغاربها ومذاهبها حتى اذا حكم اصاب وان اصاب حقق واذا حقق جزم واذا جزم ختم فانه لا يستطيع البتة قلب عين شيء ولا صرف امر الى امر
ولا تنضيد حال قد دنت ولا نفي ملمة قد كتبت ولا دفع سعادة قد اقبلت واطلب اعني انه لا يقدر على ان يجعل الا بامر سهل ولا الصريمة
لغزا ولا العقد حلا ولا الابرام نقضا ولا الاياس رجاء ولا الاحقاق دركا ولا العدو صديقا ولا الولي عدوا ولا البعيد قريبا ولا
القريب بعيدا وهذا باب طويل والحديث فيه ذو شجون وكان العالم بعلم ما في غيب الساهي في حقايقه بعد هذا التعب والنصب
وبعد هذا الكد والدأب وبعد هذه الكلفة الشاقة المؤنة الغليظة مستسلم للمقدار ومستخذ بما يأتي به الليل والنهار
وعادت حاله مع علمه الكثير وبصيرته النافذة الى حال الجاهل بهذا العلم الذي اقباده ... ولعل نوبة
الجاهل به احسن من توكل العالم ورجاؤه في الجبر الواقع والشر المتوقع اقوى وارجح من رجاء هذا الذي زيجه وحسابه وتقويمه
واصطرلابه تالوا ولهذا روي لصالحون ان الثوري لقي ماشاء الله فقال له انت تخاف زحل وانا اخاف رب زحل وانت ترجو
المشتري وانا ارجو رب المشتري وانت تغدو وتبكر باستشارة وانا اغدو باستخارة فشتان ما بيننا **قال** وهذا ابو بشر وان
كان من المتقلين الافاضل روي عنه انه كان لا يتزيع بالنجوم فقيل له في ذلك فقال صواب نفسه بالحدس وخطاؤه شديد على
النفس هكذا رجم وهو كارثة قال تمنيت حصى هذا الفاضل النحرير والحاذق البصير الى هذا الحد والغاية فان علمه عار بها
من الثمرة خاليا من الفائدة حائلا عن السيحية لا عائدة ولا رجوع وان امرا اوله على ما قربنا وآخره على ما ذكرنا لحري بان لا يستعمل
الزمان به ولا يوهب العمر له ولا يعد الهم والكدر ولا يعاد عليه بوجه ولا سبب هذا اذا كانت الاحكام صحيحة ومداركه محققة و
مصائبه ملحقة ومعروفة محصنة ولم يكن المذهب ما زعم ارباب الكلام والذين يابون تأثير هذه الاجرام العالية في هذه الاجسام
السافلة وينفون الوسائط والوسائل ويدفعون الفواعل والقوابل لحصلت حفظك الله المسألة بعد سياق الكلام فيها و
وعيتها حيث ذي من اولها الى آخرها طولها وعرضها ودخلها ومغزاها ولا شك في اطراف زلت عني عند اختلافها واقتباسها
وقد تقصيت الجواب عنها على اوجه انا اجتهد في الاعراب عنها في هذا الموضع بمبلغ وسعي فاني بعد فائتة لا علم لي بها وبين
زيادة لا يطمئن متن الكلام الا بها وكلتاهما خطة صعبة لولا تكلف النفس بالعلم وتحنيها للفائدة لكان الاضراب عنها ادنى
عن العرض واصون للمقدار وابعد من استدعاء اللائمة ممن لعله لو اقى بهذا المقدار لكان عندي عظيم المنة حقيقا
بالشكر والمجازاة فاول ما قيل في ضد هذا الكلام هذه العلوم والمعارف كلها من آثار هذه الاجرام العلوية وسهام الخواطر
السريعة والبطيئة والمتوسطة عن اشكال صحيحة دائبة واسباب على الطبيعة جارية ثم رجع الى الجواب فقال عن هذا لا

المسئلة على هذا التهويل جوابان مختلفان من وجهين مختلفين احدهما هو زجر عن النظر فيه لئلا يكون هذا الانسان مع ضعف تحيلته واضطراب غريزته وانفثات طينته وانبتات مريرته عن ربه بحاثا متكبرا على عباده ظانا بانه ماق في شانه قائم بجده و قدرته وحوله وقوته وتشميره وتقليصه وتجبيره وتعريبه فان هذا النمط يحجز الانسان عن الخشوع لخالقه والاذعان لربه ويبعده عن التسليم لمدبره ويحول بينه وبين طرح الكاهل بين يدى من هو املك له واولى به وأما الجواب الاخر فهو بشرى عظيمة على نعمة جسيمة لمن حصل له هذا العلم وذلك انه لو اطلع عليه وسر لو وصل اليه لكان ما يجده الانسان فيه من الروح والراحة والخير في العاجلة والاجلة يكفيه مؤنة هذا الخطب الفادح ويهينه عن تجشم هذا الكد الكادح فاجعل ايها المفكر في هذا العلم بدلا نصيبك ما يخفى عنك خفيه مكنونه الا لله تقدس اسمه فيما استبان لك معلومه وصح عندك مظنونه ثم قال اعلم ان العلم حق ولكن الاصابة بعيدة ولا كل صواب معروفا ولا كل محال موصوفا وانما كان العلم حقا والاجتهاد في طلبه مبلغا والقياس فيه صوابا والسعي فيه محمودا لامتثال هذا العالم السفلى بذلك العالم العلوى واتصال هذه الاجسام القابلة بتلك الاجرام الفاعلة واستحالة هذه الصور بحركات تلك المتحركات المتشاكلة بالوحدة واذا صح هذا الاتصال والتشابك وهذه الحدائك والربط صح التاثير من السفلى بالمواصلات الشعاعية والمدائبات والاحوال الخفية والجلية واذا صح التاثير من المؤثر وقبوله من القابل صح الاعتبار واستتب القياس وصدق الرصد وثبت الالف واستحكمت العادة وانكشفت الحدود وانثالت العلل وتعاضدت الشواهد وصار الصواب غامرا والخطأ مغمورا والعلم جوهرا راسخا والظن عرضا زائلا ثم تشقق الكلام في وجوه مختلفة حتى كاد لا يحصل منه ما يكون تلو المسئلة والجواب ولم ازل ارقى و اعث واغزل وانكث حتى نظمت هذا الذى يمر بك في هذا المكان على تنافر كثير وتعاند شديد وبين اول واخر وصدر وعجز وسلامة ودخل وامباس واقتباس من جملة تلك وحرمته لمن قيل هل تصح الاحكام ام لا تصح لكان من محصول الجواب قال قايل الاحكام لا تصح باسرها ولا تبطل من اصلها وتلك ليست بالهوينا اذا انعم النظر ونشط للاصغاء وصمد نحو الفائدة بغير متابعة الهوى وايثار التعصب لان الامور الموجودة على ضربين ضرب له الوجود الحق فالامور الموجودة بالحق قد اعطت الباقية نسبة من جهة الوجود وانمحت منها حقيقة ذلك فالحاكم بالاعتبار الغاحص عن هذه الاسرار ان اصاب فبنسبة الوجود الذى لهذا العالم السفلى من ذلك العالم العلوى وان اخطأ فيما فات هذا العالم السفلى من ذلك العالم العلوى والاصابة في هذه الامور السيالة المتبدلة عرض لا اصابة في امور الفلك جوهر وقد يكون هناك ما هو كالخطاء ولكن بالعرض لا بالذات كما قد يكون ههنا ما هو كالصواب الحق ولكن بالعرض لا بالذات فبهذا صح بعض الاحكام وبطل بعض الاحكام وما يكون ايا بالهذا الفصل وشاهدا قويا ان هذا العالم السفلى مع تبدله في كل حال واستحالته في كل طرف ولمح متقبل لذلك العالم العلوى شوقا الى كماله وعشقا لجماله وطلبا للتشبه وتحقيقا بكل ما امكن من شكله فهو بحق التقبل يعطى هذا العالم السفلى ما يكون مشابها للعالم العلوى ومن هذا الباب يقبل الانسان الكامل من البشر من الملك ويقبل الملك من البارى وكذلك تقبل الطبيعة للنفس النفس للعقل والعقل للبارى **قال** اخر وانما وجب هذا التقبل والتشبه لان وجود هذا العالم وجود متهافت مستحيل لا صورة له ثابتة ولا شكل دائم ولا هيئة معروفة وكان من هذا الوجه فقيرا الى ما يمده ويشده واما سنخه وسوسه فهو موجود ثابت مقابل لذلك العالم الموجود الثابت وانما عرض ما عرض لان احدهما مؤثر والاخر قابل فبحق هذه المرتبة ما وجد التباين وبحق تلك المرتبة ما وجد التواصل **و قال** اخر وقد يتفق مع هذا

لبعض الحكماء

كله المنجم اعتبار حركات كثيرة من اجرام مختلفة لانه يعجز عن نظمها وتقويمها ومزجها وتسييرها وتحصيل احوالها
وتحصيل خواصها مع بعد حركة بعضها وقرب حركة بعضها وبطئها وسرعتها والتفات صورها والتباس مقاطعها و
تداخل اشكالها ومن الحكمة فى هذه الاغفال ان الله تقدس اسمه يتميز بذلك القدر المفصل والقليل الذى لايؤبه
له والكثير الذى لايحاول البحث عنه امر الركن فى حساب الخلق ولاينما علموا فيه القياس واختلط بالتقدير والتوهم **قال** و
بهذا حكم هذا الحاذق فى صناعته لهذا الملك وهذا الماهر فى علمه لهذا الملك ثم يلتقيان فتكون الدائرة على احدهما
مع شدة الدفاع وصدق المصاع هذا وقد حكم له بالغلب والظفر قال فى هذا الموضع النوشجانى انما يوتى احد الحاكمين
لاحد الملكين لامن جهة غلط فى الحساب ولا قلة مهارة فى العمل ولكن يكون فى طالعه ان يصيب ذلك الحكم ويكون فى
طالع ذلك الملك الايصيب منجمه فى تلك الحرب فمقتضى حاله وحال صاحبه يحول بينه وبين الصواب ويكون الاخر مع
صحة حسابه وحسن ادراكه قد وجب فى طالع نفسه وطالع صاحبه ضد ذلك فيقع الامر الواجب ويبطل الاخر الذى لبس بواجب
وقد كان النجمان من جهة العلم والحساب اعطيا الصناعة حقها وقاما عليهما وتقاموقفا واحدا على غير مزية بينة
ولاعلة قائمة **قال** ابو سليمان ما احسن هذا وطالما يسكت عن هذه المسئلة فانقبض عن جوابها قالوا ولولا هذه
المشيئة المدفنة والغاية المستترة التى استاثر الله بها لكان لايعرض هذا الخطأ مع صحة الحساب ودقة النظر وشدة الغوص
وتوخى المطلوب وتبع غلبة الهوى والميل الى المحكوم له وهذه البقية دائرة فى امور هذا الخلق فاضلهم وناقصهم وسطهم ومتوسطهم
وفى دقيقها وجليلها وصعبها وذلولها ومن كان له من نفسه باعث على التصفح والنظر والتحصيل والاعتبار وقف على ما
اومات اليه عن كثب وسلمه من غير منكد ولا متعب ثم قيل ولحكمة جليلة ضرب الله دون هذه العلل بالاسداد وطوى
حقايقه عن اكثر العباد وذلك ان العالم بما سيكون ويحدث ويستقبل علم خلق للنفس واقع عند العقل فلا احد الا و
هو يتمنى ان يعلم الغيب ويطلع عليه ويدرك ماسوف يكون فى غد ويجد سبيلا اليه ولو دل السبيل الى هذا الفن لرأيت
الناس يهرعون اليه ولايوثرون سبيلا اخر عليه لحلاوة هذا العلم عند الروح ولصوقه بالنفس وغرام كل احد به و
فتنة كل انسان فيه فبحجة من الله لم يصح هذا الباب ولا انكشف من دونه الغطاء حتى يرتعى كل احد روضه ويلزم حده و
يرغب فيما هو اجرى عليه وانفع له اما عاجلا فقد علمت ان علم ما يكون احب الى جميع الناس من كل فقه وكلام وادب و
هندسة وشعر وحساب وطب لان هذه رتبة الاهية وهى الفاصلة الكبرى فطوى الله عن الخلق حقايق الغيب
فنشر لهم نبذا منه وشيئا يسيرا يتعللون به فيكون هذا العلم محترما عليه كسائر العلوم ولا يكون مانعا من غيره **قال**
ولولا هذه البقية التى فضحت الكاملين واعجزت القادرين لكان تعجب الخلق من غرائب الاحاديث وعجائب الضروب
وطرايف الاحوال عبثا وسفها وتوكلهم على الله لهوا ولعبا **ثم قيل** وهذا يتوضح بمثال وليكن ذلك المثال ملكا فى زمانك
وبلادك واسع الملك عظيم الشان بعيد الصيت شايع الذكر معروفا بالحكمة مشهورا بالحزامة متصل اليقظة قد صح عنده
انه يضع الخير فى موضعه ويوقع الشر فى موضعه عنده جزاء كل سيئة وثواب كل حسنة قد رتب لبريته واصلح الاولياء
له وكذلك نصب لجباية اموال اقوام الناس به وكذلك لعمارة الارض انهض الناس بها وانصحهم فيها وشرف اخر بكتابته
لحضرته واخر بخلافته ووزارته فى حضره وسفره اذا نظرت الى ملك وجدته موزونا بسداد الراى ومحمود التدبير و
اولياؤه حواليه وحاشيته بين يديه وكل يخف الى ما هو منوط به ويستقصى طاقته فيه ويبذل وسعه دونه والملك
يامر وينهى ويصل ويورد ويحل ويعقد وينظم ويبدد ويعد ويوعد ويبرق ويرعد ويقدم ويؤخر ويخلع ويهب

ويعاقب ويثيب ويفقر ويغني ويحسن ويسيء وقد علم صغير اوليائه وكبيرهم ووضيع رعاياه وشريفهم ونبيه الناس
خاملهم ان اراء الذي يتعلق بامره كذا وكذا اصدره من الملك الى كاتبه لانه من جنس الكتابة وعلايقها ومايدخل في شرايطها
وتوابعها والراي الاخر صدر الى صاحب بريده لانه من احكام البريد وفنونه ومايجري في طيته والامر الاخر القي الى صاحب المعونة
لانه من جنس ماهو مرتب له ومنصوب من اجله والحديث الاخر صدر الى القاضي لانه من باب الدين والحكم والقضاء في كل
هذا اسلم اليه ومعصوم لا يفتات عليه في شيء ولا يستبد بشيء دونه فالاحوال على هذا كلها جارية على اذلالها وقواعدها في
مجاريها لا يزل منها شيء الى غير شكله ولا يرتقي الى ماليس من حاليه وهكذا ما عد جميع ما عددناه باسمه وحكيناه برسمه فلو وقف رجل له من الحزم
نصيب من الفطنة قسط على هذا الملك العظيم بل هذا الملك الجسيم وسلك فكره وجده وهمه وصرف ذهنه وتصفح كلا حالا وحسب
شيئا شيئا وقلب امرا امرا وتامل بابا بابا وتخلل شيئا شيئا ونعم صحفا صحفا وتفقد وجها وجها لا امكنه ان يعلم ما يتم له هذا النظر
ويسره هذا القياس ويصدقه هذا الحدس ويقع عليه هذا الامكان لما يستعمله هذا الملك غدا ويسلبه بعد غد ومايتقلب
به الى شهر ومايكاد يكون منه الى سنة وينبعث لانه على الاحوال ملياً ويحلو حاجلوا ويعابس بينها قياسا ويلتقط من الناس لفظا
لفظا والحظا لحظا ويقول في بعضها يترك كذا وكذا او يعمل كذا وكذا وهذا يلك كذا او كذا وانما هذه الجراة على هذا الحكم
والبت لانه قد ملك هذا الملك ونطقه وحركته وسكونه وتعريضه وتصريحه وجده وهزله وتجنبه وتجعله واسترساله و
وهمه وتساهله وانقباضه وانبساطه وغضبه ورضاه ونادره ومعتاده وسفره وحضره وبشره وقطوبه ثم يحس في
نفس هذا الملك بعد احساس وخطر بالخاطر فيقول اريد ان اعمل عملا واوتر اثرا واحدث حالا لا يقف عليها اوليائي
ولا المطيفون بي والمحيطون بقربي والمعلقون بحبالي ولا احد من اعدائي والمتعجبين لامري والمحصين لانفاسي
والمترقبين لعثراتي وسقطاتي ولا ادري كيف اقترحه لاني متى نفذت في ذلك بشيء الى كل من يلوذ بي ويطيف بناحيتي
كان الامر في ذلك نظير جميع اموري وهذا هو الفساد الذي يلزمني تجنبه ويجب علي التيقظ فيه فيقدح له الفكر الثاقب
والذكاء اللاهب انه ينبغي ان يتاهب للصيد ذات يوم لينفرد مع الملك ويبعد ويطالب بما يأخذ اصحابه وخاصته
في اهبة ذلك واعداد الالة فاذا تكامل ذلك له اصحر للصيد وتشوف له وتطلب في البيداء وصمم على بعض ما يلوح له وامعن
فيه وركض خلفه جواده وشدد في طلبه بلاده ونهى من معه ان يتبعه حتى اذا اوغل في تلك الفجاج الخاوية والمدارج
المتنائية وتباعد من متن الجادة وواضح المحجة صادف انسانا فوقف عليه وحاوره فاوضه فوجد حصيفا محصلا
يفقد فهما ويتقد افهاما وقال له افيك خير فقال نعم وهل الخير الا في وعندي والا معي الى ما بد الك وحلني وذلك
فقال له ان الواقف عليك والمكلم لك ملك هذا الاقليم فلا ترع واهدأ ولا تقلق فيتنكر له عند سماع هذا ويقول السعادة
فيضمني لك والجد الملعك علي فيقول له الملك اني اريد ان اصطفيك لارب في نفسي وابلغ منك ان بلغت ذلك لي واريد
منك ان تكون عينا على نفسك زكية وصاحبا لي نصوحا فتقرلي بذلك بجهدك ووسعك والموسري عن مسامح لو ادلك
فضلا عما خلا ذلك فاذا ابلغ منه غاية الوثيقة والتوكيد القى اليه بجرته وبجرته وبعثه على السعي والنصح وتحري الرضى وصاه
بما احب واحكمه وازاح علته في جميع ما يتعلق المراد به ولا يتم الا بخصوره ثم ثنى عنان دابته الى وجه عسكره واوليائه و
لحق بهم وتعلل بقية النهار في فضاء وطره من صيده ثم عاد الى سريره في داره ومقره في ملكه وليس عند احد من
رهطه وبطانته وغاشيته وحاشيته وخاصته وعامته علم بما ادا اسره الى ذلك الكهل الصحراوي وبما حادثه فيه
الناس على سكناتهم وغفلاتهم حتى اصبحوا ذات يوم عن حادث عظيم وامر جسيم وشان هايل وعارض محير وكل

قوياً



عند ذلك يقول ما اعجب هذا امن فعل هذا امتى تهيأ لهذا امن ارتصد لها امن انتصب لهذا وكيف ثم هذا صاحب البريد و
ليس عنده منه اثر وهذا صاحب المعونة وهو عن الخبرة بمعزل وهذا الوزير الاكبر وهو متحير وهذا القاضي وهو متفكر وهذا
حاجبه وهو ذاهل وكلهم عن الامر الذي دهم مشدوه وهو بينه معجب وقد قضى الملك مارتبه وادرك حاجته واصاب طلبته وبلغ
غايته وانفذ اريد ونال اربه كذلك ينظر هذا المنجم الى زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر والى البروج وطبايعها
والراس والذنب وتقاطعهما والهيلاج والكدخداه والى جميع ما داني هذا او قاربه وكان له فيه نتيجة وثمرة فيحسب ويمزج ويركب
ويتقلب عنده اشياء كثيرة من ساير الكواكب التي لها حركات بطية واثار مطوية فينبعث بما اغفله واهمله واضرب عنه ولم يتسع له ما
يملك عليه حسه وعقله وفكره ورويته حتى لا يدري من حيث اتى ولا من اين دهي وكيف امتزج عليه الامر واشتد دونه الطلب
وفاته المطلوب وغرب عنه الراي هذا ولا خطأ في الحساب ولا تقصير في الحق وهذا اكثر يلاذ بالله عز وجل في الامور ويعلم انه مالك
الدهور وطبر الخلق وصاحب الدواعي والعوايق والعالم على كل نفس والناظم عند كل نفس انه اذا شاء نفع واذا شاء ضر و
اذا شاء عافي واذا شاء اسقم واذا شاء اغنى واذا شاء افقر واذا شاء احيا واذا شاء امات وانه كاشف الكربة والمونس في الغربة وانه
الجلي الغمة وصارف اللازمة ليس فوق يده يد وهو الاحد الصمد على الابد والسرمد **وكنت** سمعت الحراني الصوفي يقول قديما
بمكة وكان شاما شيئا من الحكمة وعرف نذرا من حديث الاوايل فقال هذه الامور وان كانت منوطة بهذه العلويات مربوطة بالفلكيات
عنها تحدث ومن جهتها تنبعث فان في عرضها ما لا يستحق ان ينسب الى شيء منها الا على وجه التقريب قال ومثال ذلك ملك له سلطان واسع
ونعمة جمة ويعرف كل احد بما هو لايق به وما هو ناهض فيه فوليّ مثلا بيت المال خازنا مليا كافيا ثم ما يفرق على يده ويجمع على يده ثم ان
هذا الملك قد يضع في هذه الخزانة شيئا لا علم للخازن به وقد يخرج منها شيئا لا يقف الخازن عليه ويكون هذا امنه دليلا على ملكه
واستبداده وعلى تصرفه وقدرته الى هاهنا كان كلام الحراني ومثله هذا وان كان نظير المثل الاول فانه شاهد له وجار معه **وقيل**
ايضا في عرض الانسان الذي كان بين اوليك المشايخ ما هو زجر عن تعاطي هذا العلم ومانع عن التحقيق بباب الحكم لما كان علم النجوم
وصاحب الشغف بالاحكام يريد ان يقف على حدث الزمان في مستقبل الوقت من خير وشر وخصب وجدب وسعادة و
نحس وولاية وعزل ومقام وسفر وغم وفرح وفقر ويسار ومحبة وبغض وجاه وعلة وعافية وسقم والفة وتشاتت وكساد
ونفاق واصابة واخفاق وراحة ومشقة وقسوة ورقة وتيسير وتعسير وتمام وانقطاع والتيام وانصداع وافتراق واجتماع و
اتصال وابتات وحياة وممات وهو انسان ناقص في الاصل زايد في الفرع لا ترتفع نقصانه في الاصل لان نقصانه بالطبع وكماله بالعرض
وهذه الحال المخلوطة بالشح المزوقة بالطين قد بارى باريه وجارى مجريه ونازع ربه وتتبع غيبه وتوحل علمه وتخلل حكمه وعارض
مالكه حرمه الله فايدة هذا العلم وقصر قوته عن الانتفاع به والاستثمار من شجرته واضامه الى من لا يحيط بشيء منه ولا يحلى بشيء في باب
القسر والقهر وجعل غايته سعيه فيه الخيبة ونهاية علمه منه الحيرة وسلط عليه في صناعته الظن والحدس والحيلة والزرق والكذب
والختل ولو شيت لرويت من ذلك صدرا وهو مثبوت في الكتب ومنشور في المجالس ومتداول بين الناس بتلك واشباههم
حط رتبته ورده على عقبيه ليعلم انه لا يعلم الا ما علم وانه ليس له ان يتمطى بما علم على ما جهل فان الله لا شريك له في غيبه
ولا منازع له في ربوبيته وانه يونس بالعلم ليطاع ويعبد ويوحش بالجهل ليفزع اليه ويقصد عزيزا وجل الاها وتقدس مشارا
اليه وتعالى معتمدا عليه وهذا كما ترى قال العروضي قد يقوى هذا العلم في بعض الدهر حتى يشغف به ويدان تعلمه بقوة
سماوية وشكل فلكي فيكثر الاستنباط والبحث وتستبد العناية والفكر فتغلب الاصابة حتى يزول الخطأ وقد يضعف هذا العلم
في بعض الدهر فيكثر الخطأ فيه لشكل اخر يقتضي ذلك وحتى يسقط النظر فيه ويحرم البحث عنه ويكون الدين حاظر الطلبة الحكم

به وقد يعتدل الامر في دهر آخر حتى يكون الخطا في وزن الصواب والصواب في قدر الخطاء ويكون الدواعي والصوارف متكافية
ويكون الدين لا يحث على الطلب كل الحث ولا يحظر على طالبه كل الحظر **قال** وهذا اذا صح تعلق الامر كله بما يتصل بهذا العالم
السفلي من ذلك العالم العلوي فاذن الصواب والخطأ محمولان على القوى المنبثة والانوار الشايعة والاثار الرايعة والعلل الموجبة
والاسباب الموافقة **ورايت** ابا سليمان يرضى بهذا القول ويقوى هذا الراى **قال** النوشجاني اما القوم اختصروا الكلام
وقربوا البغية فان الاطالة مصدة عن الفايدة ومضلة للفطنة والفهم هل تصح الاحكام فقال غلام زحل ليس عن جواب
يتسبب على كل وجه فقيل ولم ومتى قال لان صحتها وبطلانها متعلقان باثار الفلك وقد يقتضي شكل الفلك في زمان
لا يصح منها شيء وان ... على دقايقها ... الى اعاتها وقد يزول ذلك الشكل فيجيء زمان لا يبطل منها شيء فيه وان
قوى ريب في اسنادلال وقد يتجلى هذا الشكل في وقت كى ان كثر الصواب فيها ويتقاربان ومتى وقف الامر على هذا الحد لم
يثبت على قول قضاء ولا وثق بجواب فقال ابو سليمان هذا احسن ما يمكن ان يقال في هذا الباب وهو الذى من كلام الشيخ
ابى محمد قيل بعد هذا ... فاما الجواب الذى هو كالبشرى بفائدة هذا العلم وثمرة هذه الحال على ما تقدم من قول من قال من
الجماعة فهو ما اختم به هذه المقابسة ان شاء الله تعالى وانما احمر في الرواية قليلا لان كلام القوم اختلط اختلاطا مانع من اداما
جرى على ذلك لنهر وخاصته بعضه بالطول وبعضه بالتحريف وبعضه بالدقة والغموض وبعضه بالكناية والتعريض ولولا
انى حلعت الحيا خلعا وتصديت للوم تصديا ... الكلام على ما به من اضطراب اللفظ واستتار المعنى في بعض التنا
وتراخي الحكاية لكان ذلك كله منسيا في جملة ما نسى ومغمورا في غمار ما جهل ونائيا في عرض ما فات والعلم حرسك الله
وحشى والحكمة نفور والبيان حرون والبلاغة ظنون والجهل صاحب والسهو طباع والعى الوف والقلب شعاع وعلى
ذلك فقد سبقت في هذا الباب ما ان لم تكن فايدة لغيرى لم يعدان يكون تذكرة لنفسي وتبصرة لمن تعزز ومعزا لى الى
الله نشكو سوء نشؤنا في ايثار الصدق وتخفيف العقل وتصفية الخلق وما قد حل بنا ونزل بساحتنا من فقد الناصر واسلام
المعين فنحن كما قال القايل افضحنا ما اصطلحنا **قال** بعض الحاضرين ان الله تعالى تقدس اخترع هذا العالم وزينه
ورتبه وجسمه وشخصه ونظمه وهذبه وقومه واظهر عليه البهجة وابطن في اثنائه الحكمة وحفه بكل ما طبا العقول
تصفحه ومعرفته وحشاه بكل ما حاشا النفوس الى تقلبه والتعجب من اعاجيبه وامتع الارواح بمحاسنه واودعه امورا واستخزنه
اسرارا ثم حرك اولئك عليها حتى استثارتها ولقطتها واجتلتها وعشقتها وولهت عليها لانها عرفت بارئها وخالقها
والاهها وواضعها وضابطها وناصرها وراشدها وحافظها وكافلها ثم انه تبارك وتقدس مزج بعض ما فيها ببعض وركب
بعضه على بعض ووصل بعضه من بعض ونسج بعضه في بعض وامد بعضه من بعض واحال بعضه الى بعض بوسائط من اشخاص
واحساس وطبايع وانفس وعلوم وعقول وتصرف في ملكه بقدرته وحكمته لا معيب الفضل ولا مغفل الاختيار ولا مردود
الحكم ولا محدود الذات ولا محدود الصفات وهو سبحانه مع هذا كله لم يستفد شيئا ولم ينتفع بشيء بل استفاد منه كل
شيء على حسب مادته المنقادة وصورته المعتادة ولم يثبت بشيء وثبت به كل شيء ولم يختص بشيء وحظى به كل شيء وهو الفا
القادر والجواد الواهب والمنيل المفضل والاول السابق والواحد المطلق فلما كان الباحث عن العالم العلوي يتصفح منه مكانه
ومعرفة اماكنه واثاره ومواقعه واسراره متعرضا لان يكون متشابها لباريه متناسبا له بهذا الوجه المعروف استحال ان
يستفيد بعلمه كما استحال وبطل ان يستفيد خالقه بعلمه لان نعته الصق به وحكمه الزم وحليته بدت منه وصفته عادت
عليه وهيئة تعلقت هذه حال اذا فطن لها واشرف عليها ببصيرة ثاقبة وتحقق حقيقتها وتولى الخبرة ينسى ما فيها

علم المناظر ١٢

علم اضطرارا عقليا انها اجل واعلا وانفس واسنى وارفع واوفى واعظم وازكى وادوم وابقى من جميع فوايد ساير العلوم
التى جازها اليك العالموت لان اولئك اعملوا فوايد علومهم فيما حفظ عليهم حال الانسان وخلقه ومادته وشهوته واختلافه في
اجتلاب نفع ودفع ضر ونقصت رتبتهم مشاكلة ومناسبة والتشبه بخاصيته والتحلي بحليته وكذلك خبر الله نقصهم في
علمهم بفوايد نالوها ومنافع اخبروها واوطار قضوها بسببها فاما من اراد معرفة هذه الخفايا والاسرار في هذه الاجرام
والانوار على ما هيئت له وعينت عليه ونظمت سور تنبت فيه وزينت بمحاسنه فهو حري جدير ان يعرى من جميع ما وجد متاحا
كل علم من المرافق والمنافع على ما اتسع القول به في فاتحة هذه المقايسة وينفرد بحكم من رتبتها على ما هو عليه غير مستفيد بذلك
فايدة ولا جدوى وهذه لطيفة متى وقف عليها حق الوقوف وتقبلت حق التقبل كان المدرك لها اجل من كل قلب ان علائقها
البشرية صارت الاهية وجسمية استحالت روحانية وطبيعية انقلبت نورية ومركب عاد بسيطا وجزء حال كلا وهذا افق
قل ما يهتدى اليه وينتبه عليه ثم اني بعد هذا الكلام **قلت** لابي سليمان في خلوة ايها الشيخ تكررت في هذه المسئلة كلمات
ما فيه بشعة مائية مكروهة لا اراها تسلم او تسلم قال ما هي قلت مثل قول القايل مشاكلة الاله ومناسبة البارئ ومثل قوله فمتى
لصق به وحكمه لزمه وحليته بدت منه وصبغته عادت عليه **قلت** لعمري ان تقديس البارى يحق هذا الكلام ويذهب به ويطرحه
بتغيير ولكن اذا عرفه واشار اليه وكنى عن ربوبيته وافصح عن الاهيته لم يجد بدا من هذه الكلمات التي هي الطف ما في ملكه
واشرف ما في قوته والمراقي التي هي فوق المرام التي تتراسل بين الخلق في عباراتهم واشاراتهم لكنها مستعارة في حمى التوحيد
وحرم المعرفة مرفوعة المقادير عما يدنسها ويذيلها ويفسدها ويحيلها على عادة اهل اللسان في الاسماء والصفات والحروف
والاحداث واما نومي الى هذه الغايات بهذه العبارات ايماء لانها تفوت ذرع القول كما تفوت ذرع العقل وتسبق ظن
القدر كما تسبق وهم المستشعر وهذا اضطرار اشترك جميع اهل اللغات فيه عند اخبارهم عن الهيتهم الا من كانت معرفته من
جنس معرفة العامة واستبصاره من قبيل استبصارها وعبارته في طريق عباراتها والعامة لا توحيد لها ولا حقيقة
معها ولا مبالاة بها **قلت** لابي سليمان في هذا الموضع حصل لنا في هذه المسئلة جوابان احدهما زجر عن النظر في هذا
العلم على ما الحال الشرح فيه والاخر على هذه الفايدة التي تكاد الروح تطير معها طربا علينا فهل يجوز ان نعتقد فساد
احد الجوابين وهو ما نهي عن التبصر فيه والاخذ بالحظ الوافر منه ليكون الجواب الاخر جاء مع الوجوب لحق فقال الجوابان صحيحا
وذلك ان هاهنا انفسا خبيثة وعقولا ردية ومعارف خسيسة لا يجوز لاربابها ان يشتغلوا بالحكمة او يتطاولوا الى غرايب
الفلسفة فالنهي ورد من اجلهم وهو حق والحال هذه الحال فاما النفوس التي قوتها الحكمة وبلغتها العلم وعدتها الفضايل و
عقلتها الحقايق وذخرها الخيرات وعمارتها المكارم وهمتها المعالي فان النهي لم يتوجه اليها والعيب لم يوقع عليها كيف يكون
ذلك وقد بان بما تكرر القول فيه ان غاية هذا العلم اجل فايدة وثمرته احلى ثمرة ونتيجته اشرف نتيجة فليكن هذا الكلام ماحيا من سوء
الظن وكافيا لك عما وقع القول فيه وطال بين هؤلاء السادة الجاجحة في الفهم والعلم والبيان والنصح **هذا** ابقاك الله
اخر ما نقلت بموضع حكاية هذه المقايسة بين هذه الطائفة الفاضلة وقد اعتذرت اليك في خلال هذا مرارا من قصور لا حيلة
لي فيه ومن تقصير لم اقصد اختياري اليه وظني بايثارك لستر القبيح على اخوانك ونشر الجميل عن اصدقائك جميل والله كافيك
لا فيك ونعم الوكيل **مقايسة اخرى** جرى عند ابن سعدان يوما كلام في الاخلاق وحضره جماعة منهم عيسى بن ثقيف
الرومي ابو المسيح وغير هؤلاء من مشايخ النصارى وكانوا متحرمين بالفلسفة ومحبين لاهلها وكان محصول ذلك من ارا

ان يكسب نفسه هيئة جميلة وسجية محمودة بتهذيب الاخلاق وتقويمها وتطهيرها من الادناس التي تعتريها تقسم امران متباينان احدهما عسر ذالك وتعذره والتواءه فيظن لذالك ان الامر الذي يحاوله ممتنع عنه وانه غير متقدر عليه فان الوصول اليه محال والآخر استهانة ذالك وانقياده ومطاوعته وامكانه فيظن لذالك ان العناية التي يؤمها باجتهاده وقصده ورايه وعزمه دانية معرضة سهلة قريبة والتال على هذا من الشاهد في اخلاق الانسان موجود من اعتبار امر البدن وذالك ان الانسان اذا قصد نظافة بدنه وتدليك اعضائه وتقليم اظفاره ونفي القذى عن عينيه وتسريح شعره وترجيل جمته وتنقية ارفاغه وازالة الدرن عن مغابنه بيده وبيد غيره والقيم في الحمام وغيره وقدر على ذالك ووجد السبيل اليه سهلا حتى يخرج من الحمام ناضر البدن نقي الاطراف قد اكتسب صاحبه صباحة ونظافة وضياء وخصة ظاهرة من ثقل ما كان راكبه وملازمه من الوسخ والدرن فان اراد بعد ذالك ان يحول فطسه نقفا او نقما وزرق عينيه حورا ولقف لسانه استرارا اراد المحال وحاول الممتنع عنه وتوقف سوء الاختيار وحكم عليه ببوار السعي وبطلان الاجتهاد ومع هذا فليس له ان يباشر من اصلاح ما هو مستطاع لياسه من صلاح ما هو غير مستطاع وليس له ايضا ان يرجو صلاح ما ليس بمستطاع لاقتداره على صلاح مستطاع قطب هذه المذاكرة في الاخلاق على ان تهذيبها وتطهيرها وردها الى مقارها وتسويتها وتعديلها من الصعب العسير والممتنع المتعذر ولكنها مع هذا كله ممكنة من نفسها في اشياء خاصة وفي مواضع معلومة بعض الامكان وضامنة الاستحالة فيها بعض الضمان وعلى هذا لا ينبغي ان يطمع في اصلاحها كل الطمع ولا يقطع الرجاء عن اصلاح الممكن منها كل القطع وكان في كلامهم حشو كثير حصلت خالص زبدته ما اثرت ها هنا وذلك ان جملة الناس من اول الدهر انما يتكلمون في الاخلاق على هذا تدل الكتب السالفة والاشعار المتقدمة والمواعظ القايمة والزواجر المترددة ومع ذالك كل من طبع على الجبن ليس تحيى منه شجاعة ومن طبع على الغيرة لم يمكنه ان يتغفل ومن وجد في سوسه شيئا ابداه ومن كان في قوته شيء اظهره ومن استكن في مزاجه شيء لاصل طالع راسه على الاباء والاختيار في الاشياء قوة ضعيفة جدا الاثبات لهاامع الضرورة التي ترد قاهرة وتوافي مجبرة فان الاختيار ايضا في الاول من جملة تلك الضرورة في عرض القسمة السماوية وان اذن لم يبد او ظهر وسعي وسفر وان تكن الاخرى بطل حكمه ورسمه وارتفع عينه ونعله وقد شاهدنا من يمدح الجود ويحث عليه ويحسنه ويدعو اليه وهو ابعد الناس من العمل به والقيام بحكمه وقد وجدنا من يلوم التغافل في الحرمة وما يجري معها ويبعث على الغيرة والصرامة فيها وخوض الدم من اجل عارض في بابها وهو اشد الناس تغافلا فيها واظهرهم اختلالا عليها فكان ما يقوله احدهم داما وما دحا هو غير ما ينبغي ان ياتيه او يتركه مجتنبا وكان ابو سليمان يقول كثيرا من اخلاق الانسان تخفى عليه وتطوى عنه وذالك جلي لصاحبه وجاره وعشيرته وهو يدرك اخفى من ذالك على صاحبه وجليسه ومعامله وقريبه وبعيده وكانه في عرض هذه الاحوال عالم جاهل ومتيقظ غافل وجبان شجاع وحليم طايش يرضى عن نفسه في شيء هو المغتاظ على غيره من اجله قال وهذا كله دليل على ان الخلق في وزن الخلق وعلى نساجه يعسر منه ما يعسر من هذا ويسهل من هذا ما يسهل من ذالك قلت له عند انقضاف الكلام في هذا الحد ما الخلق قال شعار قلت فما المحمود منه قال ما انشانه النفس الفاضلة في المزاج المعتدل قلت فما المذموم منه قال ما تورثه الطبيعة في ذي مزاج منحرف والكلام في الاخلاق مطرب وكل هذا الكتاب فيها ولهذا ما يجب ان نخطي وان امكن عدت اليها في اثناء غيرها فالغرض كله تقديرها بالقسطاس وتطهيرها من الادناس التي عليها جمهور هذا الخلق



مقابسة اخرى سمعت ابن مقداد يقول لابد في وضع الناموس الالهي الذي يتوجه بافاضة الخير وترتيب السياسة وما يورث سكون البال ويحسم مواد الشر ويوطد دعايم السنن ويبعث على تشريف النفوس وتزيين الاخلاق ويقرب الطريق الى السعادة المطلوبة ويواصل اسباب الحكمة ويشوق الارواح الى طلب الحق وايثار العفة وتقدم دواعي العدل والنصفة والرحمة والكرامة من الاخبار التي تنقسم بين

ماهو صدق محض وبين ما هو صدق ممزوج وتكون الالفاظ التى تدور بها واللغات التى ترجع اليها كثيرة الوجود سمحة عند
التاويل وانما وجب ذلك لان الناس فى اصل جبلتهم وبدء خلقهم واول سنخهم قد افترقوا مجتمعين واجتمعوا مفترقين و
اختلفوا مؤتلفين وائتلفوا مختلفين واجسامهم متوقلة وظنونهم جوالة وعقولهم متفاوتة واذهانهم عاملة وآراؤهم سايحة
وكل منهم منفرد بمزاج وشكل وطباع وخلق ونظر وفكر واصل وفرع واختيار والف وعادة وضراوة ونفرة واستحسان
واستقباح وتوق ووقفة واقدام وجسارة واعتراف وشهادة وبهت ومكابرة هذا سوى اعراض كثيرة مختلفة لا اسماء
لها عندنا خالصة ولا صفات متميزة **قال** ومثل هذا كمثل رجل اصلح طعاما كثيرا واسعا مختلفا من كل لون وجنس
ومذاق ورايحة ووضع وتصد وحرارة وبرودة وحلاوة وحموضة ونصبه على مائدة واسعة عظيمة لجمع ذوى علل جمة
فمتى لم تكن المائدة ذات الوان مختلفة واطعمة مركبة متباينة فى القلة والكثرة والملوحة والحرافة وامرقة النقد متى لم يقبل كل
انسان على ما يغبق به شهوته الخاصة له ولم تمتد يده الى اللون الذى تدعو اليه العين لان للعين نوعا من الطلب للبس
للفم وللنفس يعنا مثل ذلك اعنى للعين لمعنيد به فهذا غير ما هو مطلوب للنفس لما لطفة من التزتيب المكرمة
والايناس والمحادثة **قال** فلما كان الناس الالهى نصيحة عامة للكافة وجب ان يستعان عليها بكل ما يكون ردأ لها وقرينا
معها وفارشا لما انطوى وموضحا لما خفى عنها وداعيا باللطف اليها وضامنا لحسن الجزاء عنها وهذا القدر كاف لصنعة ما
وقع التفاوض به مستقنة على ما امكن والحمد لله وحده **مقابسة اخرى** قلت لابى بكر القومسى وكان كبيرا فى الاوائل
باى معنى يكون هذا الزمان اشرف من هذا الزمان وهذا المكان افضل من هذا المكان وهذا الانسان اشرف من هذا الانسان
فقال هذا يشعر بافاضة الزمان الى سعادة شايعة وعز غامر وبركة فايضة وخصب عام وشريعة مقبولة وخيرات معقولة ومكارم
موثرة من جهة شكل الفلك بما تقتضيه بعضاد وارد وكذلك المكان اذا قابلته من هذه الاجرام الشريفة والاعمال
المنيفة واما الزمان الذى هو رسم الفلك بحركته الخاصة فليس فيه جزء اشرف من جزء وكذلك المكان لانه رديف للزمان
ولا سبيل فى مثل هذه المسايل الى معرفة الحقايق الا بالامانة التى هى شاملة للعالم غالبة عليه من محيطه الى مركزه واما الانسان
فلا شرف له ايضا على انسان آخر من جهة حده الذى هو الحياة والنطق والموت لان الحد فى كل احد واحد فاذن لا شرف
من هذا الوجه فان اعتبر بعد هذا فعل هذا او فعل ذاك من جهة الاختيار والايثار والاكتساب والاجتلاب فذاك يقف
على الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى بحسب ما يوجد منظوما فى نفسه نافعا لغيره واقعا موقعه الاخص منه
مقابسة اخرى قلت لابى بكر القومسى وكان كبير الطبقة فى الفلسفة وقد لزم يحيى بن عدى زمانا وكتب لعضد الدولة
وكان حلو الكتابة مقبول الجملة ما معنى قول بعض الحكما الالفاظ تقع فى السمع فكلما اختلفت كانت احلى والمعانى تقع فى النفس
فكلما اتفقت كانت احلى فقال هذا كلام مليح وله قسط من الصواب والحق ان الالفاظ يشملها السمع والسمع حس ومن
شان الحس التبدل فى نفسه والتبدل بنفسه والمعانى تستفيدها النفس ومن شانها التوحد بها والتوحيد لها ولهذا تبقى
الصورة عند النفس قينة وملكة وتبطل عند الحس بطولا وتمحى محوا والحس تابع للطبيعة والنفس منقلبة للعقل
وكان الالفاظ على هذا التدريج والتنسيق من امة الحس والمعانى المقولة فيهما من امة العقل فالاختلاف فى الاول مالف
والاتفاق فى الثانى بالواجب وبالجملة الالفاظ وسايط بين الناطق والسامع فكلما اختلفت مراتبها على عادة اهلها
كان وشيها اروع واجهر والمعانى جواهر النفس فكلما ائتلفت حقايقها على شهادة العقل كانت صورتها انصع وابهر
واذا اوفيت البحث حقه فان اللفظ يجزل تارة ويتوسط تارة بحسب الملابسة التى تحصل له من نور النفس وفيض العقل

شهادة الحق وبراعة النظم وقد يتفق هذا التعويل للانسان بمزاجه الصحيح وطبيعته الجيدة واختياره المحمود وقد يفوته
هذا الوجه فيلاقاه بحسن الاقتداء بمن سبق بهذه المعاني اليه فيكون اقتداؤه حافظا عليه نسبة البيان على شكله العجب
وصورته المعشوقة وملاك البيان على صحة التقسيم وتخير اللفظ ورتبة النظم وتقريب المراد ومعرفة الوصل والفصل
وتوخى الزمان والمكان ومجانبة العسف والاستكراه وطلب العفو كيف كان **مقايسة اخرى** قيل لابى سليمان قد

سابع

جرى كلام فى السر وطيه والبوح به ما السبب فى ان السر لا ينكتم البتة فقال لان السر اسم لامر موجود وقد ضرب دونه حجاب
واغلق عليه باب معلية الكتمان والطى والخفاء والستر منعه عن العرب وهو مع ذلك موجود العين ثابت الذات محصل
الجوهر فباتصال الزمان وامتداد حركة الفلك يتوجه نحو غاية هى كاله فلا بد له اذا من العود والظهور لان انتهاءه اليها و
وقوفه عليها ولو بقى مكتوما خافيا ابد الكان والمعدوم سواء وهذا غير سائغ اعنى ان يكون الموجود معدوما ولو قبل الوهم
هذا القبل ان يكون المعدوم موجودا وهذه مسئلة فى الهوامل ولها جواب اخر فى الشوامل لكن هذا القدر مستفاد من الشيخ
الفاضل وسرا يضا فى كلام ان الحجاب المضروب على هذا السر يرث ويخلق لانه لا يبقى على هيئته الاولى يوم يبيح سرا ويجدث
مكتوما ثم قال هذه الخواطر والسوانح على لطفها ودقتها وشدة حقايقها وغموض مشاربها تنابذ وتظاهر وتقوى و
تكثر حتى يعرف فيها الشئ بعد الشئ باللحظ والنتيجة والتلفت وضروب تشكل الوجه فكيف ما ابدله اللسان ونسجه العبارة
ونقل من مكان الى مكانه **مقايسة اخرى** سمعت الانطاكى ابا القاسم وكان يعرف بالمجتبى يقول الاسباب التى هى مادة الحياة

ثامن

هى بعينها الاسباب التى هى جالبة للموت قيل له فلم كان الموت على هذا اولى بالانسان من الحياة فقال لان الموت طبيعى وكل طبيعى لا محيص عنه
وانما اطلقت الكلام الاول لانك ترى من يحامى الموت بشئ به يخلص غيره الى الموت فلو استطيع حصر هذه الابواب
ما به يموت من يموت فى علة ما به يحيى من يحيى ثم قال وها هنا موت طبيعى معترف به وفى مقابلته حياة طبيعية وهكذا
ايضا ها هنا موت عرضى وفى مواجهته حياة عرضية فالموت الطبعى قد قامت منه الشهادة من الكافة فاما
الحياة الطبيعية فحياة العقل بالمعقول والموت بالعرض الجهل الشايع فى الانسان واما الحياة العرضية فحس الانسان وحركته
بسلامة بدنه وسكون اخلاطه وقوة طبيعته وتصرف ساير ما هو مركب من جهته ثم قال ومن فتح الله بصيرة عقله لحظ هذه
هذه الحقائق ترقى فى درجات المعارف وسلاليم الفضايل وانتهى الى روح الروح والراحة ويحامى هذه المعادن التى
هى معادن العطب والتلف ومساكن الافات والهلاك وتفجر فى هذا الفصل بكل كلام شريف وكل موعظة حسنة
وكان من القادرين على امثاله وممن ايده الله بتوفيقه ومعونته **مقايسة اخرى** سال ابو محمد الاندلسى النحوى



عيسى بن على بن عيسى الوزير وانا عنده فقال له قال صاحب كل علم ليس فى الدنيا اشرف من علمى الذى انظر فيه
هكذا اجد الطبيب والمنجم والنحوى والفقيه والمتكلم والمهندس والكاتب والشاعر قال وانا المكانى منا النحو
اقول هذا وهكذا اجد جميع من سميت قال الشيخ عيسى بن على هذا لان صورة العلم فى كل نفس واحدة وكل احد
يجد تلك الصورة بعينها فيمدح العلم بها ويظن ان تلك الصورة انما هى لعلمه وحده وكذلك صاحبه وتلك اطال الله
بقاك صورة العلم الاول فاما اذا قسمت العلم كما قسمه ابو زيد احمد بن زيد البلخى الفيلسوف فى كتابه المسمى اقسام
العلوم وتتبعت مراتبه فانك حينئذ تجد علما فوق علم بالموضوع او بالصورة وعلما دون علم بالفائدة والثمرة و
هذا المعنى الذى اشير اليه يصح لك ولو ترضت نفسك عالمة بكل شئ لكنت حينئذ لا يحضرك علم دون علم بل كنت
تطلع على جميعه بنوع الوحدة مع اختلاف مراتبه من نواحى مواده وصوره وفوايده وثمره كنت تجدها كلها واحدة لان

حد العلم كان يسبق من كل فن منها على ما هو به من غير خلل عارض ولا فساد واقع قال الاندلسي قد كنا ايها السيد نرى
هذه المسئلة تحقيرا لها واستهانا بالقدرها وفيها هذا الجواب الذي لو رحل اليه من خط شاسع وغرم عليه مال كثير لكان
ذالك دون حقه وما اكثر ما يحقر الشيء ويصير صلة لشيء لا يحقر لولا ان عمري يستهلكه اللهو لكنت البس لهذا العلم صدار
المتمكن واصبغ نفسي صبغة المتحققين **مقايسة اخرى** قال ابو زكريا الصيمري لابي سليمان اذا كان الباري
لا يفعل ما يفعل ضرورة ولا اختيارا فعلى اي نحو يكون فعله فانه ان كان كاستنارة الهواء عن الشمس فهو ضروري
وان كان كفعل احدنا فهو اختياري وما خلا هذين فغير معقول وما لا يعقل فغير مقبول قال ابو سليمان قد قال كبار
الاوائل انه يفعل بنوع اشرف من الاختيار وذالك النوع لا اسم له عندنا لانا انما نعرف الاسما التي قد عهدنا اعيانها
او شبهها والناس اذا عدموا شيئا عدموا اسمه لان اسمه فرع عليه وعينه اصل له واذا ارتفع الاصل ارتفع الفرع هذا
ما لا دفاع له ولا امتناع منه وخواص الخواص معدومة الاسما ونحن نحس بمعاني جمة وفوايد كثيرة لا نستطيع صرفها
عن انفسنا وقد التبست بها وقرت في فنائها ومع ذلك اذا حاولنا اسماءها عجزنا بل قد نعتاض من الاسماء الفائتة
اشارات بصفات وتشبيهات تقوم لنا من بعد مقام الاسماء الفائتة ولكن لها فينا اعمال رديئة وايهامات عندنا
فاسدة ولكن ليس لنا في هذا الوجود حيلة فمن جملة ذالك هذا الذي نحن فيه انه قد صح بالبرهان ان فعل
الله تقدس وعلا ليس باضطرار لان هذا نعت عاجز ولا داعي لهذا القول وليس باختيار ايضا لان في الاختيار معنى
قويا من الانفعال وهذا مسلم عند من الف شيئا من الفلسفة وشدا ببعض علوم الاوايل فلم يبق بعد هذا الا انه بنحو عال
شريف يضيق عنه الاسم مشار اليه والرسم مدلول به عليه ولو قال لك رجل لم خبرت عن الله بالتذكير دون التانيث
لما كان عندك الا ان تقول هذا اما اقدر عليه وليس عندي لما هو حقه في الخبر عنه اسم يحضر واكثر ما امكنني اني لما نفيت
به الانثى وهذا لان التذكير والتانيث معنيان يوجدان فينا وبهما اشبهنا سائر الحيوان وهما منفيان عن الله
تعالى من كل وجه وكل وهم ثم قال بعد هذا الذي قدمه من القول والذي اختاره في هذا الجواب مع هذا
التضييق الواقع قولنا يفعل لا يصح معناه في الباري تعالى البتة بل قولنا يفعل عبارة عن انفعال الاشياء له لان الاشياء
له وان الاشياء كلها مشتاقة اليه متوجهة نحوه مستانسة مقتبسة منه وذالك اتصالات وجوده فدخول الاشياء
الى ذاته وشوقها الى قربه وثبات الوسايط بينها ثم ضرب مثلا فقال الا ترى ان الطبل يضرب عند الرحيل من قبل
الملك فترى كل احد يتحرك حركة لايقة به موقوفة عليه نحو الملك من غير ان يكون قد تقدم الى واحد منهم بما هو به
بل هو على سكونه وحاله السابقة فانما لاح لهم منه لايح فتحركوا مشتاقين متشبهين ثم قال وينبغي ان نعلم انه لا فاعل الا
ويعتريه نوع من انواع الانفعال في فعله كما انه لا منفعل الا وهو يعتريه نوع من انواع الفعل في انفعاله الا انه في الانفعال
خفي جدا والفعل في المنفعل خفي جدا فلهذا لا يطلق على الفاعل الا الاسم الاشمل له الاول ولذالك لا يطلق على المنفعل
الا الاسم الاخص له وكلام الجملة وهذا وان كان كالاطلاق والاستعمال على حد ما حقق القول فان المفعول لا سبيل الى
انكاره وما عرف حقيقة لا طريق الى جحوده فقد بان ان قولنا يفعل ولا يفعل وفاعل وغير فاعل كلمات مطلقة على حد
المجاز والعادة **مقايسة اخرى** سمعت ابا اسحق الصابي الكاتب يقول لابي الخطاب الصابي علمت ان
المذاهب والمقالات والنحل والاراء وجميع ما اختلف فيه الناس وعليه كداية في الفعل فمخوض فيها قول وجعل
مبدأ الاقوال انتهى منه الى اخر ما يمكن ان يقال فليس من قول الا وقد قيل او يقال وليس من فعل الا وقد فعل او سيفعل

وليس من شئ الا وقد علم او يعلم وهكذا في الظن والراى وغير ذالك وامثال هذا ابين في كل ما اردته وذالك انك
لا تشير الى رأى ونحلة الا امكنك ان تظن به كل ما ظن ويظن وتقول كما قيل ويقال وانما يضيق بحم احدنا وينفسح صدر
الاخر لان الخاطر يسنح مرة ولا يسنح مرة والقلب يتسع تارة ولا يتسع تارة واللسان ينطق وقتا ويمسك وقتا
قال ابو الخطاب هل للخواطر والالفاظ والاراء والمقالات نسبة الى المزاج والطينة والهواء والى العناصر بالجملة فقال
نعم لها نسبة قوية وعلاقة شديدة ورباط متين الى هذه الامور التي ننظر فيها او تطيف بها او تطل عليه ولا سبيل مع
ذالك الى اتفاق الناس في حال من الاحوال ولا سبيل من السبل ولو امكن ذالك لوجد الا ترى انه لا سبيل الى ان يكون
الناس كلهم طوال القدود او قصارها وضخام الروس او صغارها وفصح الالسنة او لكنها او على مذهب واحد او حد
ومقابلة واحدة كيف يكون هذا او يظن هذا والطبيعة انما تعطى صورتها لكل شئ بحسب قبوله وتهيئه ومواتاته فليس
الزند من عطية الطبيعة ولكن على قدر قبوله وصلابة الحجر من عطية الطبيعة ولكن على قدره فاختلاف الصور انما تنشا
من اختلاف المواد وهذا اصل لا اصل له وعلة لا علة لها لانه لم يفعله فاعل على ذالك بل الصورة من شانها هذا والمادة
من شانها ذالك والامر مسبب على سنن ما ترى فعلى هذا الى احد ينتحل ما شاكل مزاجه وينبض عليه عرقه ونزع اليه شوطه
ويحن بطينه وجرى بعد ذالك عليه ما يرد بدنه **مقايسة اخرى** سمعت الخوارزمي الكاتب يقول لابي اسحاق

١٢ يب

الصابئ بن هبتم بن هلال له اذا قيل لمصنف او كاتب وخطيب او شاعر في كل كلام قد اختل شئ منه وبيت قد
اختل نظمه ولفظة قلق مصابها هات بدل هذا اللفظ لفظا ومكان هذه الكلمة كلمة وموضع هذا المعنى معنى آخر تهافتت
قوته وصعب عليه تكلفه وبعد بمزاولته ذالك رأيه ولو رام انشاء قصيدة مفردة وتحبير رسالة مقترحة كان عسرها عليه
اقل وكان نهوضه بها اعجل فقال لانه يقع ما هو يحتاج الى تدبير تلافيات اوله من جهة صاحبه الاول والذى كان اولى به و
كان كالاب له وذالك شبيه بعلم الغيب وقل من ينفذ في حجب الغيب مع العوائق التي دونه وليس كذالك اذا اخترع
هو كلاما وابتدأ فعلا واقتضب حالا لا يستقل حينئذ بنفسه ولا يحتاج فيه الى شئ كان من غيره او يكون تعلقه بيقظته
بعطيه تمام ما قد فتح عليه سده وقدح عليه زنده ولم يكن هكذا حاله في كلام معروض عليه لم يحس قط في نفسه
ولا اعد له شيا من فكره فقد يعجزه ما لم يتاهب له ولم يرض نفسه عليه وفي الجملة كل مبتدئ شيا فقوة المبدأ فيه تقتضي
به الى غاية ذالك الشئ وكل معقب امرا قد بدأ به غيره فانه بتعقيبه يفضي الى حد ما بلغ به في تعقيبه ويصير ذالك مبدأ
له ثم تنقطع المشاكلة بين المبتدا وبين المتعقب **مقايسة اخرى** قال يحيى بن عدي قول القايل العلة قبل

١٣ يج

المعلول لا مدخل للزمان فيه وكذالك قول النحويين الاسم قبل الفعل لا يتضمن معنى الزمان وكانه جار في قضايا
الدهر والفرق بين الزمان والدهر بين ولعله سيمر في موضع من هذا الكتاب **قال** له البديهي فقولنا الاب
قبل الابن اين هو من الزمان قال من جهة لا مدخل للزمان بينهما وذالك ان الغرض فيهما ان هذا علة هذا ومن جهة
يدخل لانه يصير مؤذنا بان هذا كان في الزمان قبل هذا في الزمان واما قول النحويين ان الاسم قبل الفعل فمعقول
ان رتبته مقدم عليه والا فمتى وجد الاسم وجد الفعل ومتى وجد الفعل وجد الحرف فمرتبة الوجود واحدة
في الجميع ومراتب الاعيان مختلفة في الجميع ثم قال وينبغي ان يصفو اللحظ الذى يجرد في نحو الاشياء الاول التي هي كثيرة
بالاسماء والنعوت عند الاستعمال وواحدة بالحقايق والذوات فان هذا النظر اذا صفي وتم كفي موونة عظيمة
وحاز امرا عزيزا **مقايسة اخرى** قال يحيى بن عدي في درس لبديهي عليه سنة احدى وستين

١٤ يد

ثلثمائة وانا حاضر مبدأ الجوهر الصورة والمادة ومبدأ الكم النقطة والوحدة ومبدأ الكيف السكون والحركة قال وهذه المبادى هى اوايل العالم العلوى والسفلى والعقلى والحسى وصار ايضاحه بهذا التخليص بحيث العقل واستنباط النفس وشهادة الحال وحقيقة المطلوب ان حاول محاول زيادة على هذا لم يستطع وان رام رايم نقصا منه لم يقدر لان انتظامه بالعلة الاولى وتمامه من اجلها ودوامه بدوامها والحركة والسكون والنقطة والوحدة والمادة والصورة لم تختلف فى اعيانها بل القوابل التى هى بها وبحسبها انقسمت النعوت عليها واشتركت العبارات فيها ومتى امكن تسلسل اللحظ الى الغاية والى النهاية المتناهية لم يوجد الا الحق الذى هو هو لا لشئ هو به بل كل شئ هو به وهو له وهو من اجله ثم قال النقطة فى الجوهر صورة والصورة هى فى الكم نقطة والوحدة فى جميعها مستولية شاملة محتوية غالبة فالها يجب ان يرمى الرامى وعنها يجب ان يحمى الحامى فليس فوقها مذهب ولا دونها مبتغى قال العروضى اذا كانت الوحدة مستولية كما بان من القول فما بال الكثرة ادنى الينا واسبق الى نواظرنا وانمى عن طلب الدليل فيها فقال لانا بها وهى بنا فمن هذه الجهة وجب ان تشتد العناية فى تحصيلها وتقليبها حتى تظهر الوحدة فى الثانى كما ظهرت الكثرة فى الاول وهو الذى يسمى سعادة واليها وقع التوجه وعليها اقتصر السعى ودخل ابو العلاء صاعد فانقطع الكلام وفات ان يبلغ اقصى ما عنده **مقايسة اخرى** قلت لوهب بن يعيش الرقى لم صارت الكيفية تسرى من المكيف الى الاول والثانى مثال ذلك الرائحة التى للتفاح فانها تسرى الى الدماغ وليس كذلك الكمية من ذى الكم مثال ذلك تفاحتان وثلاث عند زيد لا تسرى كميتها الى عمرو وقال الكمية اقرب الى الجوهر واشد توحدا به وادل على المواصلة والتشث والوحدة وليس كذلك الكيفية بحسب الكثرة فخالفا المقتضى الكيفية بحسب الوحدة الا ترى ان الكيفية تابعة لما ترى اى الحس واسبق عن الطبيعة الا ترى ان الكمية تابعة لما ترى اى العقل ومتصل بالنفس **مقايسة اخرى** لم صار الانسان اذا ورى كلاما المجلس يحضره وخصم يناظره وصاحب يعاتبه لا يمكنه اداؤه فى حال ما باشر المراد ويحيى عن الغرض ويتوخى غاية ما فى النفس فقال لانه فى الحال الثانية يصير اسيرا فى يد ما قدمه وقومه فهو يحتاج فى تلك الحال الى قوة حافظة وقوة مؤدية وربما خاناه او خانه احدهما وليس كذلك اذا ارتجل كلاما واخترع معنى فانه يكون مطلق العنان فى ضروب التصرف وافانين التزويق غير موقوف على شئ متقدم ولا متقى شيئا موقفا يخاف فيأتى على خلاف تقديره فى وهمه ووضعه فى نفسه بحيا ومن الحال وسلامة البال يفضيان به الى اخرها فى نفسه لان الواسطة الحائلة ساقطة والحجب مخروقة والاولية مغيبة والوحدة مساعدة لا تسرع ايدك الله الى الطعن والعيب فى هذه المواضع التى نزل قليلا ولا يبلغ ثمنك بها فان الجميع اخذ عن هؤلاء الجلة الاعلام حسب ما كانت المذاكرة والمقايسة تمتد ان بهم وبقرات عليهم وكان الغرض كله ان يستفاد كل ما انفسوا به وتنافسوا فيه فان شاركتنى على ذلك فالحكمة موضوع بيننا والحق مشاع عندنا والفائدة حاصلة لنا فان الحسب لجلالتك وفطنتك لم تخرج من جميع وجوه العدل الى الظلم لكن تبعد عن الخلق الجميل وعما يليق بالرجل الاصيل واساس الثاقب فى الاجتماع والتصافى والاستماع والمفاوضة بين الناس بكل ما ينطق بالتودد والايناس على الكرم والتفضيل والرعاية والحيا والابقاء والاغضاء لا على الشراسة والعناد ولا على ما لا يجمل بالحكمة والفضل والحفاظ والله يبلغ بك ويحسن على اقتباس الحكمة عونك ويقر اعيننا بمكانك ويهدينا جميعا الزلفى عنده والكافة فيه بمنه واحسانه على انك اذا استشفعت هذا الكتاب كله وظننه وعرفت غرائبه وعجائبه علمت انك ظالم انا معتب وانى مظلوم فى يدك اذا استزرأت وو الله لقد تعبت فى تحصيل ما نالوه وخاطرت الان بروايته

١٥ يد

١٦ يو

ماتقابسوه ولو نمت مقامى لما اخطابك حالى ولا خلوت من عبرى من بعض ما تجنى به على كان الله لك واخذ بيدك
(١٧ يز) وادام الصنع الجميل لك **مقابسة اخرى** سئل ابن سوار وكان ابن السمح بباب الطاق هل ما فيه الناس من
السيرة وما هم عليه من الاعتقاد حق كله او اكثره حق او كله باطل او اكثره فقال المسئلة هائلة والجواب هين قيل افدنا ايدك
الله فان ركية العلم لا تنزح وان اختلف عليها الدلاء وكثر على جانبها الوارد فقال صدقتم واعلموا انه اذ الحظ استيلاء
الطبيعة عليهم وعليه اثارها فيهم فى الراى المعتقد والسيرة الموثرة فاكثر ذلك باطل لان سلطان العقل فى بلاد الطبيعة
غريب والغريب ذليل وان لحظ حكم العقل وما يجب به ويليق بجوهره ويحسن مضافا اليه فاكثر ذلك حق كان الملحوظ
رايا او سيرة وعادة او خليقة وعلى حسب هاتين القبيلتين يكون القضا ويقع الحكم والحق لا يصير حقا بكثرة معتقديه
ولا يستحيل باطلا بقلة منتحليه وكذلك الباطل ولكن قد يظن بالراى الذى قد سبق اليه الاتفاق من جملة الناس
او افاضلهم انه اولى بالتقديم والايثار واحق بالتعظيم والاختيار لانه يكون مفهوما بالبحث مجبورا بالفكر مصقولا على الزمان تلمسه
كل يد وتجليه كل عين ويصير ثباته على صورته الواحدة دليلا قويا وشاهدا زكيا على حقيقته لانه يبرأ حينئذ من هوى ويعرى
من تعصب ناصره ويبقى بصورته الخاصة ويجرى مجرى السكينة التى لا تحتاج الى علاج المعالج وتمويه المموه وانتقاد
(١٨) المنتقد وتنفيق المنفق وحيلة المحتال **مقابسة اخرى** سالت ابا زكريا الصيمرى عن الانسان يقول حدثتنى
نفسى بكذا وكذا وحدثت نفسى بكذا وكذا هذا انى اجد الانسان ونفسه كجاريين متلاصقين يتلاقيان
فيتحدثان ويجتمعان فيتحاضران وهذا يدل على بينونة بين الانسان ونفسه قال الانسان انما هو انسان بالنفس
والنفس ما هو انسان ولا انسان له صورة بحسب قبوله من النفس والنفس نفس بحسب ملابستها للبدن وتصريفها
له وتدبيرها فيه فاذا قال الانسان حدثتنى نفسى وحدثت نفسى فانما ذلك لشعوره بشرف نفسه بقدر ما
استفاد من صورتها الخاصة به واستنارة العقل عليه هذا ان كان الحديث مواتيا للحق اخذا بقسطه منه وان لكن
الاخرى دخل الفساد من ناحية المادة والخلط والمزاج والقابل الا ترى انك لا تقول حدثنى عقلى بكذا وكذا ولا حدثت
عقلى بكذا وكذا الان افق العقل اعلى وعالمه ارفع واثره الطف وانقى ونسبه اشرف واسنى والانسان متقوم بالنفس
حتى انه يلحظها بعينه التى له منها اساغ له ان يحدثها ويحدث عنها ويحقق بناءها وحالها وهى العقل بوجه اخر
والعمل هى بوجه اخر ولكن العبارة عن هذه الخفيات قاصرة وان كانت النفس بها مستنيرة فعلى هذا الانسان
يحدث نفسه بما يغلب منها ويحدثه نفسه بما يغلب عليها منه وهو هى وهى هو ولكن بنوع ونوع وحال وحال واسم
واسم ومافحوص وملخوص وتقريب وتقريب وهذه معان اختلست من مذاكرات هذه المشايخ فلم يمكن ان توخذ
تامة مستقصاة لان الكتب التى توضح هذه الحقايق موجودة ومن يشرح مشكلها ويفتح مستغلقها حاضر فليكن
(١٩) التعويل فى بلوغ غايات هذه المواضع على العلماء والكتب والقرائح **مقابسة اخرى** خرج ابو سليمان
يوما ببغداد الى الصحراء بعض ايام الربيع قصدا للتفرج والموانسة وصحبته وكان معنا ايضا صبى دون البلوغ
جهم الوجه بغيض المحيا شتيم المنظر ولكنه كان مع هذه العورة يترنم ترنما نديا عن جرم ترف وصوت شجى
ونغمة رخيمة والطراق حلو وكان معنا جماعة من طراق المحلة فلما تنفس الوقت اخذ الصبى فى فنه وبلغ اقصى
ما عنده فترنح اصحابنا وتهادوا وطربوا فقلت لصاحب لى ذكى اما ترى ما يعمل بنا شجى هذا الصوت وندا هذا الحلق وطيبه
هذا اللحن وتفنن هذه النغم فقال لو كان لهذا من يخرجه ويعنى به وياخذه بالطرائق المولفة والالحان المختلفة لكان

يظهر انه ويصمه فتنة فانه عجيب الطبع بديع الفن غالب الدين والشرف فقال ابو سليمان فلتم حدثوني بما اكتم فيه من
الطبيعة لم احتاجت الى الصناعة وقد علمنا ان الصناعة تحكي الطبيعة وتروم اللحاق بها والقرب منها على سقوطها دونها
وهذا راي صحيح وقول مشروح وانما حكتها وتبعت رسمها وقصت اثرها لانحطاط رتبتها عنها وقد زعمت ان هذا
الحديث لم تكفه الطبيعة ولم تغنه وانها تعينه وانها قد احتاجت الى الصناعة حتى يكون الكمال مستفادا وماخوذا من
جهتها والغاية مبلوغة بمعونتها واصل رها فقلنا له ما ندري ما نها لمسئلة فقال وفكروا فعله بالروقلنا انا قد تلجلجنا ولو
منت بالبيان ونشطت لنشر الفايده كان ذلك محسوبا في بيض اياديك وغر رفضائلك فقال ان الطبيعة انما احتاجت
الى الصناعة في هذا المكان لان الصناعة هاهنا تستملي من النفس والعقل وتملي على الطبيعة وقد صح ان الطبيعة
مرتبتها دون مرتبة النفس وتقبل اثارها وتمتثل امرها وتكمل بكمالها وتعمل على استعمالها وتكتب باملائها وترسم
بالقائها والموسيقي حاصل للنفس وموجود فيها على نوع لطيف وصنف شريف فالموسيقار اذا صادف طبيعة قابلة ومادة مستجيبة
وقريحة مواتية والة منقادة افرغ عليها بتاييد العقل والنفس لبوسا موفقا وتاليفا معجبا واعطاها صورة معشوقة
وحلية مرموقة وقوته في ذلك تكون بمواصلة النفس الناطقة فمن هاهنا احتاجت الطبيعة الى الصناعة لانها وصلت
الى كمالها من ناحية النفس الناطقة بوساطة الصناعة الحادثة التي من شانها استملاء ما ليس لها واملاء ما يحصل فيها
استكمالا بما تاخذ وكمالا لما تعطي فقال له البخاري وكان من تلامذته ما اشكرنا على هذه الصلات السنية وما احمدنا الله على
ما يهب لنا منك من هذه الفوائد الدائمة فقال هذا بكم اقتبست وبحجركم قدحت والى ضوء ناركم عشوت واذا صفي
ضمير الصديق للصديق واضاء الحق بينهما واشتمل الخير عليهما وصار كل واحد منهما ردءا لصاحبه وعونا على قصده و
سببا قويا في نيل ارادته ودرك بغيته ولا عجب من هذا فالنفوس تتقادح والعقول تتلاقح والالسنة تتفاتح واسرار
هذا الانسان الذي هو العالم الصغير في هذا العالم الكبير كثيرة جمة واسعة منبثة وانما يحتاج الناظر في هذا النمط الى
عناية بنفسه في طلب سعادته ورعاية لحاله في السلوك الى نهايته غير عارج على زهرة العين ونضرة الحس ولذة الوقت
فانه بهذه المقدمات يصل الى تلك الغايات ويجتني تلك الثمرات ويجد تلك السكاين مرتفعا عن هذه الاقذار
القاذورات واول هذا الامر واخره بالله ومن الله اللهم طهر قلوبنا من ضروب الفساد وحبب الى نفسنا طرائق
الرشاد وكن لنا دليلا وبنجاتنا كفيلا بمنك وجودك الذي ما خلا منهما شيء من خلقك العلوي والسفلي ولا فاتنا
شيئا من صنعك الجلي والخفي يا من الكل به واحد وهو في الكل موجود هذا ما خلص من هذا الاجتماع وهو ظاهر
الشرف اتيت به على ما القيته فاشركني في استحسانه وقبوله وكن معينا لي على طلب نظيره والتعاقب على الخير والتناصر
على البر سيرة الفاضلين وعادة اهل التقى والدين **مقابسة اخرى** قال ماني المجوسي وكان ذا حظ وافر من

٢٠

الحكمة لابي الحسن محمد بن يوسف العامري وكان من اعلام عصره ايها الشيخ اني اجد النظر في حال النفس بعد
الموت مبنيا على الظن والتوهم وذلك ان الانسان كما يستحيل منه ان يعلم حاله قبل كونه ووجوده كذلك يستحيل ان يعلم
حاله بعد كونه لانه يصير مشغى علمه ومستنبط مراده عدما والعدم لا يقتبس منه علم شيء بوجه ولا يستفاد منه
معرفة حال لا فيما يتعلق بالحق ولا فيما يتعلق بالباطل فقال في الجواب ليس النظر في حال النفس بعد الموت مبنيا على
الظن وان كان شبيها به ولن يجب ان يثبت القضاء في هذا المعنى بالظن للمشابهة بينه وبين غيره لان الفصل حاضر والفرق
ظاهر وذلك ان الانسان لم يجهل حاله فيما سلف لان الطريق الى تبيين ذلك وتحصيله مسلوك والشاهد

على ثمرة المطلوب قايم والتقريب يدل على ذلك فى هذا الوقت وان كان البرهان فى الصناعة موجودا اذا اخذت
على ترتيبها الخاص لها فى معرفة المنطق الذى هو آلة فى استقراء الطبيعة التى هى مراق وفى معرفة النفس التى هى طلبة
كل ناظر فى علم ومتحقق بحلة كان الانسان لاخر سيرته فى هذا العالم فلما صملت النفس لها حركت الطبيعة على
تاليفها وتوزيع المكالات المختلفة فيها واعطتها النفس بوساطة الطبيعة صورة خصتها بها ودبرت اخلاطها
وهيئات مزاجها فظهر الانسان فى الثانى بشكل غير الشكل الذى كان لاجزائه التى يردها فى اخر البحث الى الهيولى
بالقول المجمل والكلام فى هذا ذو شعب وذوايب ثم الانسان فى معارفه التى يترقى فى درجاتها يجد للنفس قنية ليست
كساير القنيات وهيئة ليست لجميع الهيئات اعنى الحكمة التى هى علم الحق والعمل بالحق فيجول طالب البقاء لها
ناظرا وباحثا عن حقيقة ذلك حايرا الى ان يبلغ بفرط العناية وجودة الفحص وحسن مشاورة العقل الى الحد
الذى يفصح له بان النفس ليست تابعة للمزاج ولا حادثة بالاخلاط بل هى مستتبعة للمزاج ومقومة للاخلاط
بوكالة الطبيعة التى هى ظل من ظلالها وقوة من قواها وان النفس ليس لها استعانة بالبدن ولا بشئ
منه وانها خالصة لا شوب فيها وقايمة بجوهرها غنية بنفسها عما يفسدها ويحللها ويمحوها ويؤثر فيها وكيف يكون
ذلك وهى لا تنفعل البتة ولا رداءة فيها البتة فبهذا واشباهه ينفتح للانسان ان النفس يمكن ان تطلب علم حالها
بعد مفارقة البدن بالامر الطبيعى والسبب الضرورى فقد تجلى وانكشف ان البحث عن ذلك ليس بحثا عن علم
مطلق بل هو بحث عن احوال منزلة مشهورة مرتبة محدودة بل هو بحث عن ما يتصور غايته ويطمان اليه تارة
بالبرهان المنطقى وتارة بالدليل العقلى وتارة بالايماء الحسى والامر الالهى وقال ايضا فى مثل هذا الموضع ما
يجب ايراده وان طال الفصل واسام ذكره ان الحسيات معابر الى العقليات ولا بد لنا ما دمنا باحثين عن حقايق
العقل ولا نقدر ان نخلص الى عالم الفرد فعة واحدة من سبيل نسلكها ومثل نستصحبها وشواهد نستنبطها و
نثق بها ولو امكننا القول الى عرصات القول وبلاده كان التفاتنا الى الحواس فضلا لا انا متى اخذنا الامثلة
من الحواس فليس يجب ان نتسبب بها الى التسبب ونطالب بها المعقولات كل المطالب بل الذى يحكم به الحق و
يقتضيه الحزم ان ناخذ الامثلة من الحس فاذا وصلنا الى العقل حينئذ فارقناها اغتناء عنها مستريحين منها ومن
حرجها واضطرابها ولما كنا بالحس فى صدا الطبيعة لم تنفك منه ولما كنا بالعقل فى اول الجوهر لم نجهل فصله
علينا اما اشتغلنا بالحس ولم نقض به وصلنا الى العقل ولم نميز عليه وهذا اقتضاه قول عرض فى جملة الامر
وذلك انه فى كل محسوس ظل من المعقول وليس فى كل معقول ظل من الحس ومتى وجدنا شيئا فى الحس فله
اثر عند العقل به وقع التشبيه واليه كان التشوق وبه حدث المقدار والانسان متى لم يخلع آثار الحس خلعا
لم يتجلى له ملبوس العقل تجليا وانما شق الاقرار بمعرفة حال النفس بعد الموت لان الحس لم يساعد فى تسليم
ذلك بشهادة يسكن اليها وان كان العقل قد استوضح ذلك بالامثلة الضرورية فى اقامة البينة عليها وفى
الجملة هذه المسئلة عن راضية وعجماء مشكلة ولكن العقل الذى هو خليفة الله فى هذا العالم يجول فى هذه
المضايق ويدفع هذه الموانع والعوائق ولولا هذه العناية المرموقة والحالة المعشوقة بهذه الاوائل المشروحة
والابواب المفتوحة لكان الياس يزهق الارواح ويتلف الانفس ولكان العالم بكل ما فيه من العجائب كالآثار
والشواهد لشئ لا حقيقة له ولا حكمة فيه وانه شبيه بالعبث واللعب وليس له محصول ولا فيه شئ معقول ولا

حجر

حاجة بعد هذا البيان الذي غرّد حادیه وطرب سامعه فی هذا المكان الا قلة الصبر علی النظر وسوء العناية فی
طلب الحق وايثار الراحة بالراحة وقطع ايام العمر بالمنی وتوجيه التهمة الی الحق وتسليط الجدل علی الاستنصار و
الاعتماد علی البهت والوقاحة والا فان الحق معرض لك بل بارك عليك بل نازل عندك بل حاضر عندك بل
متجلل بك موجود فيك وانما يؤتی من جفائك فی الطلب فی سوء العناية فی التحری لا من تواری الحق عنك ولا
من اشتباهه عليك وليس مع الجفا والعنف وصول الی الحق ولا مع الرفق يأس من الحق الحق اسبق اليك منك
واعطف عليك وارأف بك منك والمطر فيك منك فيروكان وتيابهذا الباب قيما عليه وسقط عنی شیء كثير مع
هذا الكلام وفيما حصل تعلل وعلی الله التمام **مقايسة اخری** سمعت اباسليمان يقول فضيحة حسيب
لا ادب له افظع واشنع من فضيحة اديب لا حسب له فقال ابن الوراق النحوی ولم ذاك فقال لان هذا اعدم
ما يقوم نفسه ويكمل ذاته وذلك فقد ما يقوم اصله ويستر قديمه والنفس ارفع من الاصل لان الاصل راجع
الی الولادة والنفس دالة علی النقص والزيادة تعمر وعلی الشقا والسعادة وقد يحتش الانسان بنفسه الجيد سقوط
ابويه فيتلا فی تكسب الخير وايثار الجميل وشد الادب وقصد العلم كل ذلك سلفه كما يحس الانسان بشرف
ابويه فيتكل علی ما سبق لاوليته ولا يشغل زمانه العزيز فی تحلية نفسه بحلی اباته واجداده واخواله واعمامه ليكون
ذلك زينة له فی حياته وذكر العقبه من بعده فلاجرم احری من صاحبه كثيرا ثم قال سمعت بباب الطاق فی هذه
الايام والنسان من انكاد السوقة يقول للاخر من ضربا بيه شرفك ميت وشرفی حی وشرفك اخرس وشرفی ناطق
وشرفك اعمی وشرفی بصير قيل له ما ذا اراد بهذا قال اراد انی بنفسی علی هذه الفضائل الشريفة والحال
المتمناة وانت بنفسك علی اضدادها لا تحيی ولا تنطق ولا تبصر لم تنفعك ارومتك البيضاء ولم تضرنی جرثومتی
السوداء ومتی نابك امر فتحدث بشرف غيرك فكنت بمنزلة الخصی المدل بهن غيره وهذا امر لا يجد عليه عند

٢

البصاع **مقايسة اخری** قلت لابی سليمان انی اجد بين المنطق والنحو مناسبة غالبة ومشابهة قريبة وعلی
ذلك فما الفرق بينهما وهل يتعاونان بالمناسبة وهل يتفاوتان بالقرب منه فقال النحو منطق عربی والمنطق نحو
عقلی وجل نظر المنطقی فی المعانی وان كان لا يجوز له الاخلال بالالفاظ التی هی لها كالحلل والمعارض وجل
نظر النحوی فی الالفاظ وان كان لا يسوغ له الاخلال بالمعانی التی هی لها كالحقائق والجواهر الا تری ان المنطقی
يقول بجبر وهو ينفعل والنحوی فيما خلاه اللفظ ونظاير هذا المثال شوايع ذوايع فی عرض الفنين النظيرين
اعنی المنطق والنحو وكان التقصير فی تحبير اللفظ ضار ونقص وانحطاط فذلك التقصير فی تحرير المعنی
ضار ونقص وانحطاط وحد الافهام والتفهم معروف وحد البلاغة والخطابة موصوف والحاجة الی الافهام
والتفهم علی عادة اهل اللغة اشد من الحاجة الی الخطابة والبلاغة لانهما قد مترا بالطبع والطبع اقرب الينا والعقل
ابعد عنا والبديهة منوطة بالحس وان كانت معانة من جهة الحس وليس ينبغی ان يكتفی بالافهام كيف كان
وعلی ای وجه وقع فان الدينار قد يكون ردیٔ ذهب وقد يكون ردیٔ طبع وقد يكون فاسد السكة وقد
يكون جيد الذهب عجيب الطبع حسن السكة فالناقد الذی عليه المدار واليه العيار يبهرجه مرة برداة هذا ومرة
برداة هذا ويقلبه مرة بحسن هذا ومرة بحسن هذا ولا افهام افهامان ردیٔ وجيد فالاول لسفلة الناس لان
ذلك غايتهم وشبيه برتبتهم فی نقصهم والثانی لسائر الناس لان ذلك جامع للمصالح والمنافع فاما البلاغة

فانها زايدة على الافهام الجيدة بالوزن والبناء والسجع والتقفية والحلية الرايعة وتخير اللفظ واختصاص الزينة بالرقة والجزالة والمتانة وهذا الفن لخاصة النفس لان القصد فيه الاطراب بعد الافهام والتواصل الى غاية ما في القلوب لذوى الفضل بتقويم البيان قلت له فما النحو فقال على ما يحضرني الساعة من رسمه على غير تصفية حده وتنقيحه انه نظر في كلام العرب يعود بتحصيل ما تالفه وتعتاده او تفرقه وتعلل منه او تفرقه وتخليه او تاباه وتذهب عنه وتستغني بغيره قلت فما المنطق قال آلة بها يقع الفصل والتمييز بين ما هو يقال هو حق او باطل فيما يعتقد وبين ما يقال هو خير او شر فيما يفعل وبين ما يقال هو صدق او كذب فيما يطلق باللسان وبين ما يقال هو حسن او قبيح بالفعل قلت فهل يعين احدهما صاحبه قال نعم واى معونة اذا اجتمع المنطق العقلي والمنطق الحسى فهو الغاية والكمال قال ويجب ان تعلم ان فوايد النحو مقصورة على عادة العرب بالقصد الاول قاصرة عن عادة غيرهم بالقصد الثاني والمنطق مقصور على عادة جميع اهل العقل من اى جيل كانوا وباى لغة ابانوا الا ان يتعلق من اسماء عند قوم وتوجد عند قوم فحينئذ الحال في التقصير يتوزك على تعذر الاسماء او على وصفها على الخلاف اما بالتواطى والاصطلاح واما بالطبع والاسماع قال وبالجملة النحو يرتب اللفظ ترتيبا يؤدي الى الحق المعروف او الى العادة الجارية والمنطق يرتب المعنى ترتيبا يؤدى الى الحق المعترف به من غير عادة سابقة والشهادة في المنطق ماخوذة من العقل والشهادة في النحو ماخوذة من العرف ودليل النحو طباعى ودليل المنطق عقلي والنحو مقصور والمنطق مبسوط والنحو يتبع ما في طباع العرب وقد يعتريه الاختلاف والمنطق يتبع ما في غرائز النفوس وهو مستمر على الايتلاف والحاجة الى النحو اكثر من الحاجة الى المنطق كان الحاجة الى الكلام في الجملة اكثر من الحاجة الى البلاغة لان ذلك اول وهذا ثان والنحو اول مباحث الانسان والمنطق اخر مطالبه وكل انسان منطقي بالطبع الاول ولكن يذهب عن استنباط ما عنده بالاهمال وليس كل انسان نحويا في الاصل والخطا في النحو يسمى لحنا والخطا في المنطق يسمى احالة والنحو تحقيق المعنى باللفظ والمنطق تحقيق المعنى بالعقل وقد يزول اللفظ الى اللفظ والمعنى بحاله لا يزول ولا يحول فاما المعنى فانه متى زال الى معنى آخر تغير المعقول ورجع الى غير ما عهد في الاول والنحو يدخل المنطق ولكن مرتبا له والمنطق يدخل النحو ولكن محققا له وقد يفهم بعض الاغراض وان عرى لفظه من النحو ولا يفهم شيء منها اذا عرى من العقل فالعقل اشد انتظاما للمنطق والنحو اشد التحاما بالطبع والنحو شكل سمعي والمنطق شكل عقلي وشهادة النحو طباعية وشهادة المنطق عقلية وما يستعار للنحو من المنطق حتى يتقوم اكثر مما يستعار من النحو للمنطق حتى يصح ويستحكم فالمنطق وزن لعيار العقل والنحو كيل لصاع اللفظ ولهذا قيل في النحو الشذوذ والنادر وورد في المنطق ما جرى مجراهما فهذا ما استند من قوله وهو باب مفتوح يمكن ان يقال فيه من هذا الجنس ما يكون شاهدا له قال والسلام

مقايسة اخرى

قلت لابي سليمان كنا امس في ٢٣ مجلس ابي علي القومسي فجرى كلام في الظرف فقال له الاندلسي ايها الشيخ لم صار الظرف المخصوص بالزمان اكثر من الظرف المخصوص بالمكان فسكت هنيهة ثم قال لا ادري وليس هذا من النحو وانما النحو في هذا ان تعرف ان الظرف ظرفان ظرف زمان وظرف مكان وتحصى اسماء هذا وتميزها من اسماء هذا وتقف على المواضع المخصوصة بهما والاعراب اللازم لهما وبهما فقال ابو سليمان صدق ابو علي فلقد ظلمه الاندلسي من اين يعلم ذلك وليس عليه في صناعته ان يبحث عنه لان مبادى كل صناعة ماخوذة من ناس آخرين قوامين عالمين قلت فلو افدتنا

بجم

فيه شيئا فقال الظرف الزماني الطف من ظرف المكان والمكاني اكثف من ظرف الزمان وكان المكان من قبيل
الحس والزمان من قبيل النفس وكان الزمان من حد المحيط والمكان من حد المركز فوجب لهذا ان يكون تصرف الالطف
اكثر من تصرف الاكثف وبحسب تصرفه تكون اسماء احواله في تصرفه اكثر والزمان منسوب الى حركات الفلك بجوهره
شريف والمكان من جوهر المحيط بجوهره محطوط والفلك اقرب من الامور العالية فكذلك مرسومه الذي هو الزمان
قال ومما يشهد ان الزمان الطف انك تقول زمان حاضر وزمان ماض وزمان مستقبل هذا بالنظر الاول وقد احتج
به كل الناس وهو يزيد بالمنطق على هذه القسمة زيادة بينة ومن اجل تصرف الزمان في الوجوه الكثيرة استخرج يحيى بن
عدي المنطقي من قول القايل القايم غير القاعد وجوها تزيد على عشرين الف وجه بالاف ورسالته في ذلك حاضرة ثم
قال ومما يزيد لطافة الزمان وضوحا ان الزمان الواحد يجري الى اكثر من واحد الى ما لا اخر لهما والمكان الواحد متى شغل
بالواحد عجز عن الثاني ثم قال واي نظر اشرف من نظر الفيلسوف الذي يرتقي من السفل فيجول في الوسايط ويبلغ الى العلو
وربما انحدر من العلو فخرق بمدة الحجب كلها مبينا عنها وعن جملتها وتفصيلها بمعرفة موزونة من العقل وروية
مؤيدة بالبصيرة وحقايق بالعدل موزونة وتصفح بالغا الى الحد الاقصى بلا ظرف ولا ترقب ولا شك ولا مرية بل علوم ثابتة
ومعرفة راسخة وبيان جلي وشاهد قايم وبرهان موجود وللمشغوف بالحكمة في هذه المواضع مواد ومسرح ومرمى
ومفتح وذلك لان الالهية عالية وعلايقها متشاكلة متناسبة ومواهبها متقاربة متواصلة كشف الغطا بالنظر والفحص
بان منها ما يبهر كشعاع الشمس وكان نضر الله وجهه اذا سلك هذا الوادي سال عرفاه ولم يدرك طرفاه وكان
يخرج من باب الى باب ومن صنف الى صنف استراحة من طول جمامه وانشابه يفهم عنه بعض مرامه وذلك انه كان مجموا
مطرحا فيطول سكوته ويتضاعف ربه فاذا حرك ادنى تحريك انفتح وانفرج وترك التقية والوحشة والمداراة
الثقيلة وكان ربما انشد بعد هذا الشوط الطويل والنفس المديد **قول الشاعر** لو كنت اقدر ان اقول لا
لشفيت من قلبي غليلا + لكن لساني صارم + فلت مضاربه فلولا + **مقابسة اخرى** سالني ابو سليمان
يوما عن الطبيعة وقال كيف هي عند اهل النحو واللغة اهي فعيلة بمعنى فاعلة او بمعنى مفعولة قلت لا اكره ان اجل
الجواب عنها العلي ارفع فيه الى الاعتقاد ومعولنا استاذنا ابا سعيد السيرافي غدا ان شاء الله فهو اليوم عالم العالم
وشيخ الدنيا ومقنع اهل الارض فقال انه كذلك اجعله منك على بال وتلطف في تحصيل ما عنده اجمع في هذه
المسئلة فسالت ابا سعيد عنها فقال هذا من قبيل الاسماء المحضة لا من قبيل الاسماء المشوبة فلا يقال لذلك انه
فعيل بمعنى فاعل كقدير بمعنى قادر ولا يقال انه فعيل بمعنى مفعول كذبيح ولكن يقال هو فعل في اصله كبير و
اثير ومع هذا فمعنى الفعل به اقرب من معنى الفعل منه ولفعيل اسرار ووجوه وقد كان بعض الناس زل
فيه عند بعض الامراء اذ لم يكن بد من اعتباره على طريقة هذا السايل فلان يكون بمعنى مفعول اولى وذلك
انا نقول طباعه كذا وكذا وطبيعته اي ما طبع عليه وبمعنى فعل والمفعول فيه ابين واخوانه يدللن على ذلك اعني
الضريبة والسليقة والسجية والغريزة والنحيزة قال وهذا الكلام كاف في الحرف فاستزدته فاندفع ياتي باشياء
لك نشرها ها هنا كالمواجب وان لم تكن محتاجا اليه من كل وجه ولكن الكلام له صورة لا تملك وغاية لا تدرك
واذا عادها زدته بفايدة لعلها تشاكل نفس ما نحن فيه وتسهل له ويحدث عنه نقد برينا من العنف واللوم و
الافراط في التوبيخ ان شاء الله تعالى قال واعلم ان للافعال مراتب مختلفة ومواضع متباينة فالفاعل منها مرتبة

ضرب وما ماثله فانه نافر او مبعد ولست اعنى بما ماثله ما كان مثلا شيا بل ما زاد عليه ايضا ولكن بعد ان يكون
له اثر منفصل من فاعله ثم ما عدا هذه ايضا مراتب على ما يلزم كقولك خلا وعلا وكرم وظرف وعلم وسلم و
ثبت ورتب ثم قال ما زاد ايضا مثاله هذا احكمه كقولك تدحرج واحرنجم والانسان له في كل شيء من هذه
الاشياء شكل يباين شكله الآخر ضربا من المباينة يشعر به مرة ويسهى عنه اخرى ومجموع الافعال فعل يحدث بك
من غيرك مثل ما يحدث لغيرك منه مثاله ضرب وضُرِبَ يحدث بك منك مثاله حسن وسمع وضرب يحدث
فيك مثاله خجل ووجل ونسى وفي نوع ما يحدث بك ما يجوز ان يؤمر به وان ينهى عنه مثاله اشجع ولا تجبن و
اعلم ولا تجهل وههنا ضرب تحدث انت فيه او تحدث به مثاله ركن وجلد واعلم واذا حققت النظر كانت الطاعة
اغلب على جميع هذه الضروب الا ما تميز عنها ولم يلتبس بها الى ههنا حصل ما اتصل بما كنا فيه وكرهت ان تخترم
عندي واعود فاتمم صدرا ابتدات به في هذه المقابسة بعجزه نعم فبادرت بالجواب الى ابي سليمان وقصصته وقراته
عليه فقال هذا احسن مقبول ويدل ان ما سمعته من هذا الشيخ غيض من فيض وشرارة من حريق ثم قال و
انما يصح قوله هذا اذا لخص المعنى الذي خصت الطبيعة به من قبولها من النفس وانقيادها المتصريفها و
انفعالها بتفعيلها فان الطبيعة كالهدف لما اعنى النفس وكالشيء الشاخص فاه المتطلع لما يلقى اليه ويرسم له
لا يتعدى حكمه ولا يعصي امره ولا يخالف نهجه وهذا شان النفس مع العقل ولكن اعلا من هذا لان الفيض
الاول والجود الاول لا واسطة له ولا شوب ولا عارض عليه ولا كره فيه ولا اختلاف ولا تزاحم ولا اختلاط ولا تدا
فع ولا اعتراض بل على نوع الخلوص وما يزيد على ما يقع في النفوس ثم التنزيل والتدريج والتوشيح يفيض ذلك
كله في الطبيعة بصباباتها وسفافاتها وبقوافيها ومعانيها ويظهر عند ذلك الاشكال المختلفة في الاشخاص وتبدو
قواه بوسايط المساع والاحساس فاما اذا وفي حقها فيما يقبل منها ما دونها وينقاد لها ويأتمر لامرها ويجرى
على رسمها ويظهر تشكلها في الاجزاء المتشابهة المختلفة العناصر المختلطة والمتميزة والمواد المستعدة والا
بية والاشتات المتلائمة والمتباينة فانها في حد الفاعلة التي تطبع وتنقش وتصلح وتجمع وتؤلف وتنقض
وتحفظ وتبيح وتندر وتستخرج وهذه الرتبة حصلت لها من تقبلها النفس لانها اعطتها صورتها وكانت
فاعلة بها ولانها قبلت منها فكانت منفعلة لها فلها المرتبتان والحدان بنظر ونظر ووجه ووجه قال واذا وقف
عليها تبين الحالتين الاولى بموجب اللسان العربي والثاني بقضية الاعتبار النظري لم يبق في الطبيعة
من هذا النسق ما يفتقر الى ايضاحه والابانة عنه لان التصفح قد اتى على كل ما كان في القوة من هذين الوجهين
فاما حدها الذي هو لها بالتحقيق وهو ما قال ارسطوطاليس انه مبدأ الحركة والسكون وايضاح هذا بين في
الكتب الموضوعة فيه وفي اشكاله وانما قويت العناية في شرح هذا القول على قدر ما بدا من المسئلة والجواب تابعة
ما ملك الله من هذه المقايسات الثلاث لانها متواخية في بابها اعني انها في حديث النحو واللغة والمنطق والنظر و
بهذا تبين لك ان البحث عن المنطق قد يرمي بك الى جانب النحو والبحث عن النحو يرمي بك الى جانب المنطق ولولا
ان الكمال غير مستطاع لكان يجب ان يكون المنطقي نحويا والنحوي منطقيا خاصة والنحو واللغة عربية والمنطق ٢٥
مترجم بها ومفهوم والخلل على قدر ذلك قد دخل فيهما بنقل بعد نقل وشرح بعد شرح

مقابسة اخرى

قال سمعت شيخنا ابا سليمان يقول معارف الناس بالقول المجمل على التقريب تنقسم اصولها الى الظن والوهم

الحدس والعقل واليقين والشك والغالب السابق والايهام والايجاس والخاطر والسانح واللائح ثم ان هذه كلها
تتخالف مرة وتتلابس مرة وتتراءى مرة وتتوارى ولن يخلص مطلب من المطالب لاهل مذهب من المذاهب من شوب
مثلها على قدر القلة والكثرة والضعف والقوة واللين والشدة على حسب المزاج والهيئة والخلط والطبيعة والمنشا والعادة
وعلى ما يجب للانسان من استبداده وتقليده ولو خلص مظنونه من موهومه وتميز محسوسه من معقوله وانفصل معلومه من
مجهوله وبان ملتمسه من هواه لكان لا يدخل الظن في العلم ولا يدب الحس في العقل ولا يتفشى العقل في الحس ولا يلتبس الحق
بالباطل ولا يصفو الباطل بالحق لتوضحت الاشياء باعيانها ونفيت من ادرانها وزال شك الناظر في اثنائها ووقع على حقائقها
وانبائها وعاد ثلج الصدر باليقين معمورا لنفس بالسكون غنيا عن تاليف القياس والبرهان وتصنيف فنون القول والبيان
ولكن الانسان مضروب بالظن والحدس ممنوع بالعقل والحس مردود بين النقص والزيادة ومعرض في كل وقت للشقاوة
والسعادة لا انفكاك له من جميع ذلك ما دام في مسك الطبيعة وعقد الجزئي وجهل الكلي اللهم الا ان يلبسه الله لباس العصمة و
يغشيه غشاء العصمة فحينئذ ان قال قال الصواب وان فعل فعل الواجب وان اعتقد اعتقد الحق وان هم هم بالخير وان نوى
نوى الجميل وان حث حث على الصلاح وان زجر زجر عن الفساد وان لحظ لحظ العلو وان غض غض عن السفل فقال له
بعض الحاضرين فكانه يفارق الطبيعة البشرية وينسلخ من العوائق العنصرية فقال يفارقها من وجه ولا يفارقها من وجه
بان يميت هواجسها اماتة ويسكن موائجها تسكينا ويخمد لواعجها اخمادا ويقتدر على بلوغ هذه الغاية اقتدارا ولا
يفارقها بان يبقى انسانا له طبيعة ولولا مزاج ما بشرية هذه لما كان يجب ان لا يكون وتقدر ما امكن من ذلك تقدرا ايجابا وزكا
الهمة ويشرف على حال سنية وهذه هي حال افلاطون سقراط الكبار وحال البررة الاخيار وحال من قد خص بالزلفى وانافة على
الذروة العليا واندفع في هذا او ما شاكله بقوى مدره وتبرع وتمم وكان كاملا بهذا الفن لا يؤتى فيه من عي ولا يقتر بلا
من نقص ولبس تم مجلسا وله عنه في هذه العشية وكانما قد نهلوا من الخمرة الصرف والشراب العتيق وكان كلامه اكثر من هذا
ولكن الى ها هنا بلغ حفظي وتتبعي وسيمر عنه ما يشمل القوم ولا يؤيس السامع ان شاء الله تعالى

مقابسة اخرى

سمعت ابا اسحق الصابي الكاتب يقول رايت ثابت بن قرة الحراني في المنام كانه قاعد على سرير في وسط مجلسنا هذا وحوله
ناس كثير كان كل واحد منهم من تغير وهم على خلق مختلفة وهو يعظهم وينبههم في خلال وعظه وكلامه وحصلت عنه
نكتة شريفة ذهبت مني في اليقظة وساءني ذلك هذا وكنت اسرح فكري كثيرا في الظفر به والوقوع عليه فلا يطول بطائل
فلما كان بعد دهر وبعد اختلاف احوال ذكرت انه قال خذ يا ابراهيم ثمرة الفلسفة من هذه الكلمات الشافية التي
هي خير لك من اهلك وولدك ومالك وورثتك اعلم ان اليقظة التي هي لنا بالحس هي النوم والحلم الذي لنا
بالعقل هو اليقظة ولغلبة الحس علينا قد اتفقنا ان الامر بخلاف هذا والا فغلب العقل مكان الحس يصدع لك الحق في
هذا الحلم فارا وضح هذا ابا الواجب انه ينبغي ان ينقص من الحس ان ظننا ان اليقظة من ناحيته ويلتبس بالعقل وان
ظننا ان الحلم من ناحيته كان ابو اسحق يقول وهذه النكتة تحقق وتشيها ولكن بقي ان تفهم منتفعا بها وتسمع على
وجه التقبل لها لا على معنى الاعتراض لها الفلسفة هي لطائف العقل فكل من لطف وصل اليها ولطف الانسان
في طلبها هو تانيه عند التفهم وصبره عند الطلب وشانه على السيرة التي ندب اليها المشفقون الناصحون فان النفس
تزكو عند ذلك والصدر ينشرح والخاطر يتوالى فلا يبقى حينئذ باب الا انفتح ولا مشكل الا وضح

مقابسة اخرى

سئل ابو سليمان هل يجوز ان يقال للانسان ذو نفس كما يقال هو ذو ثوب وذو مال قال اما على التحقيق فلا وقد

١٧

ان الانسان قد يكون ذا ثوب وذا مال وقد لا يكون ويستحيل ان يكون الانسان انسانا الا وهو ذو نفس الا على السعة والجاز فقيل
له فهل تقول ان النفس ذات انسان قال لا لانها غنية عن الاضافة الا ترى انه لا يقال ان الثوب ذو انسان وان اليد ذات انسان
لا يقال ذو ثوب والانسان ذو يد لانه لا حاجة بالثوب الى الانسان وانما الحاجة بالانسان الى الثوب واليد ثم قال واعلم انه ينبغي
ان يفهم من قولنا الانسان ذو نفس انه بالنفس انسان لان الانسان عرف بالفعل انه انسان ومما يزيدك بيانا انك اذا قلت ذو
نفس فقد اضمرت في الانسان نفسا في الاول ثم ميزته بعد بقولك ذو نفس وهذا رجوع فيما اعطيت الا ترى انك اذا قلت الانسان
ذو ثوب لم يتضمن الثوب في الانسان بل تميز منه حتى يكون اشارتك الى هذا غير اشارتك الى هذا فقد انكشف ان الانسان
لا يقال هو ذو نفس الا على سعة وتجوز ومما يزيدك ايضا استبانة ان معنى الملك يستحيل في هذا الكلام وقولك الانسان
ذو ثوب ايضاح للمالك والملك غير المملوك وليس الانسان مع النفس فانه لا يملك النفس بل النفس تملكه الا ترى انها تصرفه
وتكلفه وتستعمله وتستخدمه فاين معنى الملك الذي يقتضيه اللفظ في جميع نظائر هذا القول والسلام **مقابسة**

اخرى قيل لابي سليمان هل ههنا غير المعقول والمحسوس فقال الترتيب في القسمة الصحيحة يضاعف هذا ويزيد عليه ٢٨
وذلك ان ههنا اشياء كثيرة في هذا الباب اولها محسوس ثم محسوس معقول ثم معقول بحت لا معقول محسوس فاما المحسوس
البحت فما للبهيمة وما يجري في حكمها واما المعقول المحض فما للفلك باسره واما المحسوس المعقول فما يتخيله الانسان
الذي لم يصف بعد واما المعقول المحسوس فما يدركه النظر بالبحث وكلما امعن هذا بلغ الى عالم الاجرام الناطقة الحية
التي قد ضعف عن الحس بعض ما لها من الفيض الدائم قيل له فهذا ابلغ قال قد قلنا مرارا بان تستنير نفسه بالمعارف الصحيحة وتعتدل
سيرته على الطريقة العملية وتطهر اخلاقه من الاوساخ الطينية وتنفذ قوته في الامور العالية قيل له فلم استغنى في نهاية المعقول عن
الحس ولم يستغن في نهاية الحس عن العقل فقال لان المعقول في نهايته حتى والحس يحتاج الى ما ارتفع اليه ولا بد من حس يبين به
الخلق في العموم ولا بد من عقل يوصل به الباري على الخصوص والحس رائد والكنه يرود لمن هو اعلا منه والعقل مستنزل لمن
يستزيد ممن هو دونه فقد وردت العلة في الاصل والفرع اصل الوجود وفرع العدم تراجع وانتهت الحال تامة الى محلا يعرفه الجاهل
عمي ولا يدركه استبصارا ولا يناله المترف كسلا والسلام **مقابسة اخرى** سمعت النوشجاني يقول قد صح ٢٩
بالعبرة الصحيحة والتصفح الشافي والنظر البليغ ان الفاعل الاول هو علة كل ما يرى ويوجد ويعقل ويحس لا قصد له في
افعاله ولا غرض ولا مراد ولا اختيار ولا روية ولا توجه ولا عزيمة ولا معالجة ولا مباشرة ولا مزاولة ولا محاولة فقال له
بعض الحاضرين لو ايدت هذا القول ببرهان ساطع او بدليل مقنع كنت قد شيدت ما اسست وقويت ما بنيت فقال
ان هذه كلها دخلت افعالنا لعجزنا وفسولتنا واختلاطنا وضعفنا وتهافتنا وتحولنا وتبدلنا وسيلاننا وحيرتنا فكاسرنا
بها وتمت نواقصنا بمواصلتها وانسدت مفاقرنا باستعمالها فاما الباري الحق الذي هو واهب كل كامل كماله وجابر
كل نقص نقصه فهو علي عن الاغراض والعلل والسائل فقال له السائل فكيف اتفقنا على انه منعوت بالحكمة وافعاله
على ما زعمت وكيف يبان عن هذا ويتحقق حتى يخلص من خوائن اللحظ والقلوب وسرائر اللفظ من الالسنة فقال لعمري
ان في ايضاحه لصعوبة وعسرا وان كان العقل قد قضى بما قدمته وعلى صعوبة ذلك فاني اولف على التقريب قولا
عسى ان يكون للسامع فيه رضى ومقنع ان لم يكن فيه مرائي ومسمع ثم ابتدأ فقال قد وجدنا في افعالنا ما يبدو في
بعض الزمان من غير قصد مفروض ولا مراد متوجه ويشتمل مع ذلك على النظم والاتقان والصواب والاحكام و
الموافقة والسلامة حتى نتعجب من انفسنا غاية التعجب ونتهادى الحديث به وليس منا احد الا وهو يجد هذا لنفسه

من فعله اعني النادر والخارج عن قصد متقدم وعزم مستحكم ورأي مثبت ومقدمة مرتبة وحتى يظن كثير منا
ان ذلك انقلب بلا موامرة وانبجس بلا فكرة وانبعث بلا روية وتم بلا قصد وحدث بلا مقدمة وعرض بلا علة وكأنه
كالشيء البائن بنفسه القائم بذاته وعند اتفاق الامر على التمام وانتظامه يكثر شكرنا لله عز وجل وحمدنا اياه فمن الناس
كان صنعا منه لنا ولطفا منه بنا وبلاء سبقت بالحسنى الينا ونعمة من الله تعالى توالت علينا وقد تتصل ببعض افعالنا
واعمالنا ايضا بالقصد والعزيمة والرأي والهمة والروية وسائر مقدمات العقل واوائله ودواعيه وتوابعه ومع
ذلك تزل عن شرح النظام وتعدل عن طريق التمام وتحيد عن سنن الغاية وتزول عن بلوغ الحد والنهاية فالاول
النادر منها منهاج لنا ان نعلم ان الفاعل الاول احكم فعل ذلك الحكم بلا اجل منه ايضا كثيرا وانما ضربنا
هذا المثل تمثيلا وان الذي كان منا في القينة بعد القينة والفرط بعد الفرط هو الذي يكون منه على الديمومة
والسرمدية على هيئة اشرف مما يعتاد وليستأنف والثاني النادر منه ايضا طريقا لنا الى ان نعلم نقصنا في كمالنا
وعجزنا في قدرتنا لان القدرة تخص والروية تتقدم والغرض ينتصب والفعل يمكن والتحيل يقع ومع ذلك
لا يتم الفعل ولا يصح المقصود وفي النادر الاول يتم ذلك كله وليس هناك داع قوي ولا ضعيف ولا شيء من موجباته
واه ولا حصيف وبين هذين النادرين تجيء الافعال بالاستطاعة والقدرة والقوة والتمكين والدواعي لا
بد فيها دافع ولا يمنع من الاعتراف بذلك ممتنع فقد شهد العقل في مراتب هذه الافعال بين ما قد ر في الطرفين وبين
ما استمر بينهما بان الفاعل الاول يفعل ما يفعل بغير قصد ولا روية ولا اختيار ولا غرض بشهادة ما بدر من الانسان في وقت
دون وقت ولو تمت افعال الانسان ابدا بلا قصد ولا روية ولا عزم ولا ارادة وصار هذا النادر منه مألوفا كانت هذه
القوى فيه فضلا او عبثا ولو كانت ايضا تتم ابدا بها ومعها وعندها ومن اجلها كان مضافا اليها ومحمولا عليها غير موقوف
في عرضها على اسرارها ولا مدعو الى البحث عنها ولا مسبة على اعتبارها واستتارها فاعار الله هذا الانسان هذه
القوى عارة والبسه هذه الجلابيب البائسة ومترده فيها تصريفا فان يربها شيء فلأن العوق حاش هذا الانسان
الى الاذعان والطاعة قلت له وقد بلغ بهذا الموضع بعد ابنها ووجههما ولم بدر من الانسان ما بدر في الاول فلان
فيه جنية الاهية وجزاء ربانيا يتسق به ما يتسق ومن اجله يتحقق ما يتفق فكيف فلم بدر منه النادر الثاني قال لان
هيولاه عالية وطينته سائلة وصورته التي هو بها ما هو ممتزجة ولا بد للهيولى من الانفعال الذي هو من شأنها
كما لا بد للصورة من الفعل الذي هو من سائر وكل مقدم منها ظاهر ومنها ظاهر الى ان تغلب سلطان الصورة فيبطل حكم
الانفعال او يغلب سلطان الهيولى فيبطل حكم الكمال والمنحج بين هذين هو الذي يسلك الى الغاية التي يسعد بها والى
النهاية التي يشقى بها ونحن نسأل الله عصمة تقي ونعمة تزيد وتنمي قد زال ابقاك الله عن سمعي وبصري وصدري
كثير من كان مثله لهذه الجملة والنقبة كالتراها ويصا لحها العقل بالنخبة والوجب فيتلقاها بالبشاشة والبشر وليس
يوصل الى اعماق الفلسفة وغوامض الحكمة الالهية الا بالاشارة والايماء والرمز والايماض

مقابسة اخرى

قيل لابي زكريا الصيمري بباب الطاق في الوراقين وابو سليمان حاضر بلغنا انك لا تقول ان الباري شيء وهذا مذهب
لا يمتنع ان لم يكن كالمحال والمعروف غيره عند كافة الناس فقال قولنا شيء ليس باسم ولا فعل ولا حرف ولا نعت
ولا مصدر ولا ظرف ولا حال ولست اجده انما يقر فيه ولا منزعا ينزع اليه وانما صار له مفهوم بحسب اتصاله
بغيره وانضمامه الى ما يتم به كقولك هذا شيء اذا اضفت الى نفسك وهذا شيئك اذا اضفت الى مخاطبك وهذا

شيء ملاين على هذه الوتيرة المعترف بها وأمّا قولك شيء على نكرته واصله وتجرّده فليس يجلب فائدة ولا يحدث ثمرة ولا يوجب علما والنفس لا تاخذ منه معنى والفهم لا يخلو منه جملة والحس ينفر عنده ضرورة واحدة فاما ان عرفته بالالف واللام فقلت الشيء فانه لا يكون له ايضا ثمرة حتى تتصل المعرفة المجتلبة اليه بعهده وتنكشف اللهم الا ان يكون بينك وبين صاحبك عهد بشيء من الاشياء فحينئذ ذلك العهد يشير الى غير ذلك الشيء الذي في نفسك ويذكر عهدك به وعهده بك ثم قال فان قلت فستنزيه اليه لا تكون الا اسماء قبل لانه لا ينبغي ان توجد شيء من الاشياء ثم يولى اسما بانه زيد او نعت بانه طويل او حال بانه قائم وخاصة بانه ضاحك وسائر ما يتبع هذه الاوايل مما لا يحصى كثرة وهو منهور عند كل احد فان سميت ما لم يوجد عند ذلك لانك اعرته اسم آخر موجودا فان قلت فلم لا يكون نعتا قيل لك لانه قبل ان ينعت يكون شيئا وانما النعت يقرره ويميزه ويجليه ويوضحه عنده فان قلت ومن اين كان هذا هكذا قيل لاشتمال قولك الشيء واحتوائه لانك تطلقه على المعدوم على تفاوت درجاته كما تطلقه على الموجود على تباين طبقاته ونعين ما في الحس نعيينا كما تشير به الى ما في العقل اشارة وتستعمله فيما يفرضه ومنا من غير حقيقة كما تستعملها فيما هو موجود له حقيقة فلو قوعه على كل ما عده ووجد ويعدم ويوجد ما وجب ان لا يطلق على من كان يعلو على كل شيء وهو منبعث بكل شيء ومعطى كل شيء ما على ما هو به من جسم وجوهر ومحسوس ومعقول ومفروض ومعلوم ومشهود وموهوم وبائد وثابت وكنت سمعت الشيخ على بن عيسى الرماني النحوي الصالح يقول الشيء مصدر شاء يشاء شيئا كقولك جاء جيأ والمشيئة كالجيئة وانما احمل على ما ترى لتعلق ما يجد حسا وعقلا وظنا ووهما فالمشيئة والشيء بهذا المعنى بعض خصائص الاسم وخرج به عن اصل المصدر ولهذا اشباه وقال ابو سليمن في هذا المجلس زايدا في هذه الفائدة لا ينبغي ان يطلق على الباري موجود قلنا ولم قال لان الموجود مقتض للواجد لا محالة والواجد في صيغته مقتض للموجود لا محالة فالرباط قائم والتعلق بيّن والله تعالى يجل عن هذه الرتبة لانه لا واجد له ولو كان له واجد لكانت رتبة الواجد فوق رتبة الموجود بدلالة سائر الاسماء والصفات قلنا له قد قيل معبود ومحمود وموجود وما ضارع ذلك فقال اما اذا تجوزت في الكلام وتفسحت في العادة فكل هذا على بابه واحد وانما الخصوصية للذين دققوا في التوحيد من هذه الجهات الغامضة والاشارات اللطيفة على ان الذين اباحوا هذه الاسماء اعاروه اياها لانهم نقلوه عن غيرها ونعتوه بها وتلك غاية طاقتهم ومبلغ علمهم ونهاية جهدهم ثم قال ان اطلق الموجود على انه نعت جاز لان الموجود في الاول انما اقتضى الواجد وصار مضمنا به لانه التبس بالصفة فاما اذا اجرد اللفظ من معنى النعت واستعمل على مدرجة الاسماء لم يكن كبير تقصير الا من وجه واحد وهو ان هذا الاسم بعينه هو صفة في مكان آخر فالشركة حاصلة ضرورة والتوحيد مباين للشركة كانت الشركة مجازا او اشارة او تثبيتا وحقيقة وهذا كما تسمع ومما ازيدك استبصارا وتعجبا منه واستغرابا له وهو نمط ما سمعته من صنف من اصناف الناس فان سرّك فاستفده وان سقط عليك فدعه لاهله فلست الخيار على هذا الخلق **مقابسة اخرى** سمعت مقالا يقول لو انتهى غرض من تقدس وعلا في الانسان مع هيئته المعروفة وحليته المألوفة الى ان يموت ثم لا يكون له بعث ولا نشور ولا معاد ولا منقلب لما كان ذلك قادحا في الهيئة ولا منحيفا الطرف من اطراف حكمته ولا معاندا لما يليق بربوبيته فكيف وقد نصب العلامات واحكم الشواهد والبينات واقام البرهان والآيات على تحقيق المعاد وحصول السعادة والشفا بحسب الصور الموجودة للواحد واحد ثم قال لو سئلنا العقلاء باسرهم او سئلنا

٣١

اعظم

اعقلهم فقلنا ما تقول فى بدنك اذا ابطل باسره ولم يبق منه شئ الا العين التى من شانها ان تبصر الاشياء فان جوابه لا يعدّ وان يكون اذا لم يكن بدٌّ من فناء جميع البدن باجزائه فلان تبقى العين وهى اشرف ... يها والسمع وهو فى الشرف خير من ان لا يبقى شئ ويبيد كله ويضمحل جميعه قال فيقال له فكذلك النفس فى بقائها بعد ان يصرح عنها قشورها وتفارق نجارة لبوسها قال وانما ضربت هذا المثل وعرضت هذا التشبيه لانه قال لى قائل الانسان لا يبقى فاذا لم يبق الانسان فاية فائدة فيما يبقى منه اوله او آخره قال وهذا لو ضرب لمثل بمن له ولد لما اغنى لو قيل لا سبيل الى بقائك بذاتك لانك لا تحتمل ذلك بعنصرك ولكن يبقى بعدك ولدك الذى هو بضعة منك وفاضل عنك لا ثر بقاء ولدك من بعدك ايثارًا حسنا طيبة النفس به فانه يرى ان ولده منه وهو هو لانه برامصاصته وخلاصته وبصاصته وسلالته ولا يكاد يفصل بينه وبين نفسه الا بالتشخص والشخص فقط ثم قال موضحًا لما اتصل بصدر كلامه اعلم ان الانسان لا يبقى انسانا لان الانسان بما هو انسان يحد بالمنطق فاذا اصفا ما كان به كدرًا وانبسط الى ما كان عنه مركبا وانتهى عما كان به محدودا وانتفى مما كان به هابطًا محطوطا وخلع الصورة الملابسة للحس والغشاء اللاصق به من ظاهره فانه حينئذ يكون الباقى الذى كان مرة انسانا لان الانسان اسم للحد المعروف اعنى الحى الناطق المايت فاذا ارتفع الحد ارتفع الاسم وحقت الحقيقة التى كانت النفس موجودة بها حاصلة الا ترى ان الانسان اذا تقدم فكره فى حالة خالية الايام الماضية قبل ان حوى جلده وملك صورته واقتنى به خاصته ونوعه وفصله وجنسه وعرضه انه كان على حال اخرى ولم يكن بعجب من ذلك ان لا يكون فى الثانى على هذه الجملة فكذلك ان كان الان على ما هو عليه ثم تحول عنه الى ما ليس الان عليه ليس ينبغى ان يكون منكرا امره ولا مستبعدا مجحودا لان الذات باقية كما كانت فى الاول وانما تحللت حجبا وقطعت طرقا واستعملت اشكالا واظهرت احوالا واستكملت استكمالًا ونالت شرفًا وعلوًا وجلالا

مقابسة اخرى

سمعت عبيد الكاتب يقول لابى محمد العروضى وكان ابو محمد يتفلسف ولزم يحيى بن عدى دهرًا ما قليل الرؤيا وقد سالنى هذا وقد حلف ان ذا من عمى القلب فقال ابو محمد هذا يكون من امرين مختلفى المرتبتين احد الامرين كدر النفس بالجهل وظلمتها بالغباوة وتمحّ صورتها بصدأ الدهر وقلة اقتناء المعارف وشدة انجرادها من الغير وهذه حال دهماء العوام واما الاخر فهو ان تطوا النفس فى مراتب المعارف وترتقى رياض العلم فيصير حالها فى الحلم قسيمة حالها فى اليقظة الى الكهانة حتى اذا احس قوطس واذا ظن ظن واذا اوهم هجم واذا اعتبر عبر وربما تحولت الى ما يرفد العقل فقط باستخراج الدقايق وتاليف المقدمات واستنباط النتايج والوصول الى سواد الحق وبحبوحة الصواب وربما صارت الحال مصارفة للحقايق بزوال الوسايط اى من غير اعمال اداة واحضار الة قال وهذه كلها من درجات النفس تارة من ناحيتها بالبحث والتنقير والنظر والتغليب وتارة بالوحى والالهام والالقاء والسنوح والموافقة والمصارفة وما جرى فى نظاير هذه المعانى والتبس بما يكون شطرا لها وهذه حال تقع اولًا فى مزاج مهيأ وترتيب معدّل وطينة حرة ثم يظهر ثانيا بتهذيب النفس وتطهير الاخلاق وتصفية الاعمال وقمع الشهوات وكل من كان قسطه من الحال الفلكية اوفر كان مضاره فى الحال البشرية اظهر وهذا باب طويل الذيل متناسب فيما وقع النفس عليه ووصلت الاشارة اليه بلاغ لمن اثر رشده وقصد حظه وبذل سعيه وام غايته وفقنا الله لما يحب واستعملنا بما يرضى به قريب مجيب

مقابسة اخرى

سئل ابو محمد العروضى مرة عن الحركة والسكون ايهما اقدم فقال اما عند الحس فالحركة اقدم واما عند العقل فالسكون اقدم وبعد فالسكون علة الحركة وكل حس فقوامه بالحركة وكل عقل فصورته بالسكون و

نظامه بالعهد وخاصته بالطمأنينة واثره بالقرار وقوته بالنفس وكان من فيض العلة الاولى وجوده لان هذا النعت لكل
ما دونه فالاستعارة له بالواجب والحقيقة والسكون عند العقل عدم الحس والحركة عند الحس تاثير العقل و
الطال الطالة شك ربها عنى اكثر قوله وسمعت ابا سليمان يقول ما هو زيد لهذا القول وجار معه فان سكون العقل
في نوع الحركة وحركة الحس في نوع السكون لان حركة الحس الى الاضمحلال والنكول وسكون العقل الى الكمال
والحصول وقال انما الحركة التي نعتقد لها ضدا اعني السكون هي الحركة التي للقفاز وبلاد الحس فاما الحركة لنوع السكون
فلا ضد لها بوجه لان العقل كل بمعنى واحد وواحد بمعنى كل وله هذا باشتمال العلة الاولى عليه واقتباسه منها و
قد وضح ان السكون عدمها فكيف يكون ههنا وجود قيل له في هذا المكان فالعالم ساكن او متحرك فقال لو كان متحركا
الحركة المعروفة لقلق واضطرب ومال وتهافت ولو كان ساكنا لبقي ذلك على حال ولكنه متحرك حركة استداره فلذلك ما
يظن به السكون وساكن سكون قابل للفيض فلذلك يظن به الحركة فالتشوق حركة ولكن عقلية والدوام على التشوق سكونه
ما ولكن عقلي لكل ما قد فاض من العلة الاولى يقبله المعلول الثاني وهو موجود على مراتبه المتباينة ودرجاته المختلفة بين
الطرف الادنى الى الطرف الاقصى مع ذلك نقد وتعقد الجميع تجاه كل متصفح وقبالة كل باحث فليس يذهب من جميع
ذلك بشيء الا بسوء الاختيار وقلة الاقتداء بالافاضل الاخيار حفظك الله ولو انتفعنا ببعض هذه الغرر الكريمة سعدنا و
نلنا منيتنا فسل ربك ذلك بالتضرع اليه والخضوع بين يديه مع العبادة الدائمة والبحث اللطيف والتؤدة المعتادة و
الاحسان الى البرية فانك تعطى بغيتك وتبلغ غايتك وتنال سعادتك ان شاء الله تعالى

٣٤ **مقابسة اخرى** سمعت لبدهي
يقول وكان نعت عيسى بن علي دهرا وهو حملني بدعوته اللطيفة الى مجلسه من البين ان الموجود على ضربين موجود
بالحس وموجود بالعقل ولكل واحد من هذين الموجودين وجود بحسب ما هو به موجود اما حسي واما عقلي فعلى
هذا النفس لها عدم في احد الموجودين وهو الحسي ولها وجود في القسم الاخر وهو العقلي وقد كان الدليل على
هذه الحال حاضرا في هذا العالم وذلك انها كانت تنقل وتستنبط وتعقل وتستبطن وتنظم المقدمات وتدل على
ينابيع المعلومات وتعلو الى غايات الغايات وليس للحس معها شركة ولا له عندها معونة ومادة فكيف لا تكون النفس التي
هي عنوان كتابها وصريح كنايتها وفاضل عنايتها بعد مفارقة القشور والحواجز والحيطان والحواجب والغواشي الملابس
عن الحس اغنى وبجوهرها اعلا وبخاصتها اسنى وهذه الاشياء عنها ابعد وعن شرفها اهبط وهل هذه الشهادة
الا عادلة وهذه البينة الا مقبولة وهذا الحكم الا مرضى وهذا المثال الا بين ثم قال ولطايف الحكمة لا يصل اليها الحسي
الجافي والغليظ القدم والجلف العبام والعبلاجة العلفوف وانما هي نعرض لمن صح ذهنه واتسع فكره ودق بحثه
ورق تصفحه واستقامت عادته واستنار عقله وعلت همته وخمد شره وغلب خيره واصل رايه وجاد تمييزه و
عذب بيانه وقرب اتفاقه قيل له هذا اعز رجل الآن ويحصول لي من ذلك
ما سمعته الآن فسر نفعنا الله به وجلانا بازينه واستعدنا بقبوله

٣٥ **مقابسة اخرى** سمعت ابا اسحق النصيبي
المتكلم وكان من غلمان جعل يقول ما اعجب امر اهل الجنة قيل وكيف قال لانهم يبقون ابدا هناك لا عمل لهم الا الاكل
والشرب والنكاح اما تضيق صدورهم اما يملون اما يربون بانفسهم عن هذه الحال الخسيسة التي هي مشاكلة لحال
البهيمة اما يانفون اما يضجرون واخذ في هذا وشبهه يبوح مستعظما وكان يقول بتكافؤ الادلة ويحيب عن اكثر
الناس ويفلح فيه ابن الخليل ويناظره عليه ولعمري ان من طلب طمانينة النفس ويقين القلب ونعمة البال بطريقة اصحاب الجدل

واهل

واهل البلاء حل بهذا البلاء واحاط به هذا الشقا والكلام كله جدل ودفاع وحيلة وايهام وتشبيه وتمويه وترقيق وتزويق
ومخاتلة وتورية وقشر بلا لب وارض بلا ريع وطريق بلا منار واسناد بلا متن وورق بلا ثمر والمبتدى فيه
سفيه والمتوسط شاك والحاذق فيهم متهم وفي الجملة امر عظيمة ونايبة قليلة نعم فاعلمت على ابن سليمان
قوله بنصه وحكيت له شمايله فيه فقال في الجواب انما غلب عليه هذا التعجب من جهة الحس لا من شيء اخر وهكذا كل
فرض بالحس ولحظ بالحس لانه قد صح ان شان الحس ان يورث الملال والكلال ويحمل على الضجر والانقطاع وعلى
السامة والارتداع وهذا منه في حدود الاحساس ظاهر معروف وقائم موجود وليس كذلك الامر في المعاد اذا فرض
من جهة العقل لان العقل لا يعتريه الملل ولا نصيبه الكلفة ولا يمسه اللغوب ولا ينال الصمت ولا يتحيفه الضجر وهكذا
حكمه في المشاهد الحاضر والعيان القاهر لولا عقل الصبي ونظر ابي الربيع لرايه انه كان في هذه الدار على شوبها وفسادها
وكدرها وثبورها كان العقل لا يمل معقوله ابدا ولا ينقضي منه امد البتة ولا يطلب الراحة عنه بوجه بل كان العقل اذا
وجد معقوله وتوحد به صار هذا اقل حتى لا يوجد بينهما بين محال فكيف اذا كان المنقلب الى عالم الصرف الذي
لا حيلولة ولا تغير له وهو الوجود المحض والامر الصرف والشيء الذي كلما عرفته بالصفة بعد الصفة كان عنها اعلى
وكلما اوضحته بالعبارة كان عنها اخفى واطال هذا الفصل وعلقت من جميعه قدر ما حررته في هذا المكان ولعلك
تجد بما اكون منصورا فيه عندك غير ملوم على اساتك وفي الجملة القول في حصول النفس بعد خلع الحد الذي خص
به الانسان صعب ولولا امثلة توضح ايضا ما يثق به الانسان مرة بعد مرة لكان باب معرفة حالها قد ارتج والطريق
قد سد وقد بين هذا كله بالبرهان المنطقي في مواضعه المعروفة ان كانت الثقة تقع كذلك فاما هذا المقدار فانما
جرى في عرض مقابسة هؤلاء المشايخ بينهم بالحديث والاسترسال فليكن العذر فيه قايما لك بحسب الحال التي
قلبت ظهرها لبطنها لك مرة بعد اخرى فهذا الولوع بهذا احساس بالتقصير اما من جهتي لسوء الرواية و
اما من جهتك لقلة الدراية فانا اسئل الله رب العالمين ان يفرغني لبلوغ الغاية بقية عمري فانها فيما اظن
قليلة وما يرجو المرء بعد الالتفات الى خمسين حجة قد ضاع اكثرها وتسترني بانيها اذا اراد الله نجاة عبد تولاه بلطف

مقابسة اخرى

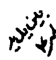
٤٣ منه عنه سمعت النوشجاني يقول الباري الحق الاول والاحد منبجس الاشياء منها و
عنه تفيض فيضا فيه وتفيض فيضا لا على حد اللفظ الذي يرسم في عين فصلا وفي فيء وصلا بل على حد العقل الذي
يقضي بالشيء على الشيء من غير اثبات بينونة ولا تاسيس كينونة فان الاشكال والحدود من الاقوال والاعراض
منفية في ساحة الالهية لكنها رسوم محركة للنفوس تحريكا وكلمات مقربات من الحق تقريبا تبلغ بالسامع الى ورا
ذلك كله تبليغا وكلما كانت هذه الرسوم اتم واحسن والكلمات ابهى وابين كان التحريك الطف والادراك اشرف
ولهذا ما يضرب عن بيان الى بيان ويؤثر كلاما على كلام ومثال هذا التحريك حاضر من الاشكال والخطوط والصور
والنقوش ثم قال الوحدة شايعة في جميعها ومحيطة بها كلها ومشتملة عليها باسرها فصارت على هذه الاشياء
بالوحدة تتشاكل وتتكامل وبالكثرة تتخالف وتتفاصل فالمعنى بالتصفح المولع بالتعرف قد يلوح له تارة كالمركز
من المحيط وتارة كالمحيط من المركز وتارة كالدرة في البحر اعني بهذه الفقر ملاما بينهما فافطن له فاذا الحظ
الاول فكانه صادر مع الصوادر واذا الحظ الثاني فكانه وارد مع الموارد واذا الحظ المحشو بين الطرفين فكانه
كل هذا وكل ذاك ومن اجل الاحاطة الشايعة والاشتمال الاول ما انقسم المطلوب عند الطالب بين المحيط والمركز

انسا مامفروضًا لا محقوقا فالنسبة على هذا واحدة والوصلة ثابتة ولكن القوابل مختلفة والوجوه والأمكنة متباينة النواحي
والأزمنة فصل هذا التختلف لفروع والراجعة الى الاصل المبدئ للفرع وهذا كلام غامض من وجه ومن رجع الى فطنة
ربانية وقريحة صافية لحظ من هذا اكثر مما ضمنت العبارة وأتت عليه الاشارة **مقابسة اخرى** قال ارسطو

٣٧ طاليس فيما ترجم من كلام عيسى بن زرعة المنطقي البغدادي بو علي الانسانية افق والانسان متحرك الى افقه بالطبع و
دائر على مركزه الا انه موموقا بطبيعته ملحوظا باخلاق بهيمية ومن رفع عصاه عن نفسه والقى حبله وسيب هواه في مرعاه
ولم يضبط نفسه عاتد عواليه بطبعه وكان لين العريكة لاتباع الشهوات الردية فقد خرج عن افقه وصار الى رذل من
البهيمية لسوء ايثاره هذا اخر ما ترجم من هذا الفصل وهو كما ترى وعظ بحكمة وايقاظ برافة وتعليم بنصيحة وارشاد
ببيان لو روى هذا الحسن البصري ومنصور بن عمار وضربا بهما مازادا على ذلك وقد اتفقت ارا الاوائل كلها على اصلاح
السيرة وتصحيح الاعتقاد والسعي فيما اثمر واجدى والاعراض عن كل ما شغل البال واثار الشهوة لتبلغ النفس غايتها
وتسعد في عاقبتها ولا يكون لها عكس في هذا العالم ولا ترد على ما قد خوف من ذلك كثير منهم والسلام **مقابسة**

٣٨ **اخرى** قلت لابي علي هذا ما معنى قول القائل العقل يحرم كيت وكيت العقل نطق بكيت وكيت فقال معنى ذلك
استحسانه الحسن واستقباحه للقبيح والاستحسان تحسين لك والاستقباح تقبيح عليك والتحسين اطلاق والتقبيح
حظر وانما كان هذا من العقل هداية لذي الطبيعة لانه يرى مع الاول والطبيعة هي معنا من لدن خلقنا فاذا استحكم
سوء ادب ذي الطبيعة وطال انفك حتى يصير كانه بعض هذه البهايم في الجهل او بعض هذه السباع في التنزي و
الوثوب وكان في الاصل محدودًا بالنطق ظهر من قوته بالعقل ما حفظ حياته عليه ونشر فضله وشحذ جوهره ويسر
امره واظهر مكنونه وذلك كله تنبيه العقل وتحريكه وتحسينه وتقبيحه فمن استجاب كف غرام طبيعته وامات
هائج شهوته بالتدريج والترتيب ليكون ممن اصغاؤه الى نصح العقل وهدايته اتم ويكون استضاءته بنوره اشمل
واعم فلهذا كان للعقل تحريم وتحليل وحظر واباحة ومنع واجازة وكف وحث واطلاق وقيد وحبس وبعث لا
على ما يظنه من لا خبرة له بالحقايق ولا استجابة له عند داعي الرشد **مقابسة اخرى** قيل لابي سليمان كيف يفعل العاقل

٣٩ اللبيب والحازم الاريب ما يندم عليه وكيف يقدم على ما يعقبه تبعة ويأتي ما يأباه بعقله ويكرهه بدينه ويعافه بمروته
وينكره بعادته ويمنع منه غيره بنصيحته هذا مع اختياره الذي هو اليه واستطاعته التي هي حاصلة لديه مع عقله
الذي هو كاللجام والزمام والقاضي والامام فقال الاختيار والاستطاعة والقوة والقدرة والحزامة والعزيمة والرأي و
الروية والشهامة والصريمة والتحصيل واليقظة وكلما كان في قبيلها وجاريا في حلبتها ومشاكلا لها ونازعا اليها وداخلا
في حوزتها ليست هي للانسان على طريق الملك يصرفها كيف يشاء ويقلبها كيف يريد بل هي له من جهة التمليك فلو
كانت على جهة الملك ما زل زلة ولا ضل ضلة ولا ندم ندامة ولا اذعنه ولا التزم مولمة موجعة ولا زحم زحمة موحشة
ولا نكص على عقبيه متحيرا ولا بقي منكسا مبهورا متى كانت عنده على وجه التمليك من مالكها بقيت منها بقايا
عنده مالكها متى شاء تمام فعله املاه منها بما يتم له فعله لئلا يظن ظان ان ذلك لاستقلاله بنفسه وكماله بقدرته
واستغنائه عن مملكته بل يتم له شي ليرتاح له ويشكر مقيضه لينيله بلاغه بانقطاع شي اخر ليفزع الى ربه ويلوذ
به بمسئلته ويتبرأ من حوله وقوته ومن علمه وبصيرته ومن جلده ونجدته ومن انفته وشيمته ويلوذ
بمن هو اولى به ويستمد ممن هو املك له ويستامر الى من هو اقدر عليه ويلقي مقاليده كلها اليه ويطرح كاهله



بين يديه وهذا بيان في موجب الربوبية ومقتضى العبودية لا ينكره الا من لا يبالي الله في اي واد هلك وباي ريح انتشر وفي اي
بحر غرق وفي اي غشاء طاح فقلت له هذا كلام على الصالحين واهل الديانة من اصحاب الشرايع فقال يا بنيّ لا تعجب من هذا
فالانبياء والاصفياء ومن دونهم يدندنون حول خلوص النفس في العاجلة وخلاصها في الآجلة والقول وان اشتبه والاشارة
وان غمضت فالمراد بيّن والمطلوب متيقّن واهل الحكمة الا مولّدة الديانة واهل الديانة الا متممة للحكمة واهل الفلسفة
الا صورة النفس واهل الديانة الا اسيرة النفس وكنت قد حدثتني عن شيخكم الحضرمي الصوفي انه قال النُّقُب
كثيرة والعروس واحدة فقد ارتفع التناقض وسقط التنافي وانما قطعت هذا الامر في طلب الحياة الدائمة التي لا
شوب فيها من الم ولا عارض من اذى ولا خوف من انقطاع **مقابسة اخرى** قال ابو بكر الصيمري لجماعة عنده ٤٠
ونحن في طاق الحراني في الوراقين وقد ذهب به القول في كل عروض وجذب به الى كل باب العلم حياة الحي لحياته
والجهل موت الحي في حياته فاذا كان الجاهل ميتاً في حياته فما ذا تراه يكون بعد مماته واذا كان العلم حياة الحي في حياته
فلا شك انه يكون حياة له بعد وفاته ثم قال العلم الالهي في السر لانه بساط العمل الصالح والحق المعتقد والخلق
الطاهر والطاعة الحسنة والراحة في العاقبة ومن عري من العلم ولزم العمل كان خابط عشوة ما يفوته اكثر مما يجلبه وما
يفسده اكثر مما يصلحه ومن لزم العلم وخلا من العمل كان كلابس ثوبي زور والعلم صورة واشرفه معرفة الحق
الاول والعلم قوام المعقول والعمل قوام المحسوس ولولا الحس لاستغني عن العمل لان العمل انما هو رياضة
النفسين اللتين تعاندان النفس الناطقة اعني الشهوية والغضبية فاما العلم فهو كله تقدس للمعقول بالعقل والتشوق
اليه وطلب الاتصال به والغرق في بحره والوصول الى وحدته والعمل مقوّم للقوى التي تزعج كثيرا بالزيادة والنقصان وبالخمود
والهيجان والعلم مبلغ الى الغاية التي لا مطلوب وراءها والعمل مهيئ لك نحو المسالك الى سعادتك والعلم مشرف بك
على سعادتك والعمل يوصل والعلم وصول والعمل حق عليك لابد من ادائه والعلم حق لله لابد لك من اقتضائه
العلم كله نور به انورتُ ما انساءك وسطع عليك واسفر بك وجلا عن حقيقتك وتحلى بعقيدتك ونحّى
شوائبك عنك وابرزتك منك وصقلك وزينك وابهجك ونورك واهّلك لدركه حدّك واحلك دار كرامتك
وقرارك وصار الصدق بك من شعارك ودثارك هناك تبقى ولا تبلى وتغنى ولا تفنى هنالك الواصل والموصول
والعالم والمعلوم والعاقل والمعقول في فضاء الوحدة ومعاني القدس وخطة الراحة ومراد الطمانينة والجذل
والثقة والسكينة وعرصة الغبطة لا تفرقة ولا تمييز ولا كثرة ولا اختلاط ولا تمازج ولا اختلاف حال يجل عن
امارات الحال ويتلطف عن رسوم الامر على هذا سكنت العبرات وطالت الزفرات اتظن ان الرُّقِيّ في سلاليم المعرفة
والتناهي في غايات التوحيد هين سهل وقريب ممكن هيهات ان يكون ذلك كذلك ولكن لواحد بعد واحد
يحصل الواحد في عالم بعد عالم وجيل بعد جيل ودور بعد دور وكان كلامه اطول من هذا واشفى وهذا حاصل منه والله
أسأل تفصله والوفاء به والقيام عليه **مقابسة اخرى** قال ابو الحسن العامري ان المتخصص من ارباب الحكمة يدرك ٤١
بفكره ما لا يدركه الحاذق ببصره من غيرهم وذلك ان الحس محطوط عن سماء العقل والعقل مرفوع عن
ارض الحس فمجال الحس في كل ما ظهر بجسمه وعرضه ومجال العقل في كل ما بطن بذاته وجوهره والحس ضيق الفضا
قلق الجوهر سيال العين مستحيل الصورة متبدل الاسم متحول النعت والعقل فسيح الجو واسع الارجاء
هادي الجوهر قارّ العين واحد الصورة ثابت الجسم متناسب الحلية صحيح الصفة والفكر من خصايص النفس

الناطقة والنطق في النفس يصفح العقل بنور ذاته والحس رائد النفس بالوقوع على خصائصه وكما قد صح ان الحس كثير الاغلاط
والاستحالة فكذلك قد وضح ان العقل ثابت على ما له في كل حالة والحس يفيدك ما يفيد في عرض الآلة التي اصلها المادة
والعقل يفيدك ما يفيد على هيئة خصة لانه نور قبل له السنا نرى عاقلا يتحول من معقول الى معقول وينتقل من راي الى
راي وينصرف من معتقد الى معتقد فهل هذا الا لان السيلان الذي تدعي في الحس قد دب اليه وعمل فيه وما
هذا الرجل من اعتمد معتقدا بشهادة الحس فانه اثبت رايا وارسخ يقينا واطهر سكونا وعلى هذا الحس يفيد العلم الذي
لا شك معه الضروري والعقل يفيد العلم الذي كانه مظنون فقال هذا الكلام سليم ينقض بحكمة القدماء ولم يرتق عما عليه
العامة والضعفاء الاحساس حفظك الله من جهته وليس لها حكم على شيء من حواله الا من جهة النطق النفسي والذي
يوضح هذا ان البهائم كلها ذوات احساس قوية وليس لها قضايا منها ولا نتائج بها لانها خادمة للقوة القاضية
بالحق الدالة على الصحة المفضية الى المقدمات المستخرجة للثمرات وانما وقع لك هذا القول لانك ظننت ان
كثيرا من الناس يظنون بانفسهم انهم خاصة من ناحية الحق بل ليس الامر كذلك لانهم يعتقدون اشياء ممزوجة
منسوبة مختلطة كدرة فيها احلام العقل وسماء دره ومخائل ياخذونها من اشباح الامور وصفحات الاحوال
وظواهر الاشياء ولذلك ما يزولون عنها بشرعة ويستوحشون منها عند كل شبهة وليس كذلك الفلسفة فانها
علم العلوم وصناعة الصناعات لا تعطيك في موضع الشك اليقين ولا موضع الظن العلم وكلها تعطيك في كل
شيء ما هو خاصته وحقيقته ان شكا فشكا وان يقينا فيقينا وستصل بهذه المقابسة في الكتاب بما يكون بيانا وشاهدا
بصحته ولو ان هذه الاوراق اشتملت على كنه ما فيها فقط وكان ذلك لا يكون انه كاف في معناه موف على افصائه لان
بحر هذا العلم عميق وقيمته غالية ولكنا وصلنا نكتة بنكتة ومقابسة بمقابسة تذكيرا للعالم وتفريجا لله سر استدعاء
للنشاط ودلالة على مواضع السعة والغزارة ولا تصل منها الا وهو يوفي على كتاب ضخم اذا حويت على كل ما فيه
ما يعلق به ويصرف فيه وشبهه فاذا اعنيت عليّ ابقاك الله في بعض تقصير فقارب واقصد فلم اضمن لك خلو
ما اقول عن بعض الشوائب وانما عزوت ذلك كله الى هؤلاء الاعلام الذين كانوا مذكورين في الوقت من غير ان
استبددت بشيء عليهم الا بما لا بال به ليحسن ظنك ويقل تعبك بها في تهجينهم والله يعينك بلطفه ويواصلك
بتوفيقه انه قريب مجيب

مقابسة اخرى

قيل لابي الخير حدثنا عن معرفة الله تقدس وعلا ضرورة هي ام
استدلال فان المتكلمين في هذا اختلفوا اختلافا شديدا وتباينوا اعليمهم تباينا بعيدا ونحب ان يحصل لنا
جواب فيقتصر على هذا الاختصار مع البيان فقال هي ضرورة من ناحية العقل واستدلال من ناحية الحس لما
كان كل مطلوب من العلم اما ان يطلب بالعقل في المعقول او بالحس في المحسوس قال وهذا هو الشاهد على
الغائب وساغ ان يظن مرة ان معرفة الله اكتساب واستدلال لان الحس يتصفح ويستقوي بموازرة العقل و
مظاهرته وتحصيله وان يظن تارة اخرى انها ضرورة لان العقل السليم من الآفة البري من العاهة يحث على
الاعتراف بالله تقدست اسماؤه ويحظر على صاحبه الجحود والانكار والتشكك فيه لكن ضرورة لاتفقه بالعقل لان ضرورة العقل
ليست كضرورة الحس وذلك ان ضرورة الحس فيها جذب واختيار وحمل واكراه فاما ضرورة العقل فهي لطيفة كلطيفة الحس
لانه يعظ ويلاطف وينصح ويحقق وكان بعض اصحابنا في الوراقين ببغداد يضرب في هذا مثلا زعم ان مثال
في هذا كامرأة حسناء متبرجة ذات فاخر وخلاعة قد جلست الى شباك طويل له شطر جمالها وعليه مسحة من

حسنها تخلو معه بحديثها وتراوده عن نفسه لنفسها وتبدي له محاسنها وتطعمه في تمكينه منها وتستعجله في حاجتها و
تحثه على قضاء اللذة والوطر منها فاما مثال العقل فكانه شيخ هم قاعد على بعد ليس به نهضة للزحوف اليه والحيلولة
بينه وبين ما نزل به من صاحبه الوقحة الفاضحة الا انه مع ذلك يصيح ويتأوه وينادي بصوت ويحرك رأسه ويبسط
يده ويعظ ويلطف ويعد ويخوف ويصمم ويرفق ويشفق ويحنو فاين تاثير هذا الشيخ الهم المحطم من تاثير
هذه الخالة الغالبة المحتالة المحتالة هذا مع قلة اصغاء الشاب الى الشيخ وسيلانه مع هذا واراد بهذا المثل الفرق
بين العقل فيما ندعو اليه بسعد والحس فيما يملك عليه لنسلم هذا في جميع ما نزاوله ونحاوله ونهم به ونتوجه
نحوه فعلى هذا ان الله تعالى تقدس معروف عند العقل بالاضطرار لا ريب عنه في وجوده ومستدل عليه عند
الحس لا نستعمل كثيرا ولا نحس اصلا فمن استدل ترقى من الجزئيات ومن ادعى الاضطرار انحدر من الكليات و
كلا الطرفين قد وضح بهذا الاعتبار وكفى مؤنة الخبط والاكثار وهكذا كل شيء يطلب حده وفصله بالنظر الفلسفي
والبحث المنطقي والاصراء الالهي فاما ما ينظر فيه في الجدال فلا يورث الانسان منه الا الشك والمرية والحسبان والظنة
والاختلاف والفرقة والحمية والعصبية وهناك للهوى ولادة وحضانة وللباطل استيلاء وجولة وللحيرة
ركود واقامة اخذ الله بايدينا وكفانا الهوى الذي يوذينا وصنع لنا بالذي هو اولى بنا والسلام

مقابسة اخرى

قال العامري الطبيب اخو المنجم ونظيره وشبيه الحال به وذلك ان الطبيب قد رسم بان يحفظ الصحة
بالتدبير المحمود وازالة العلة بالراي الصحيح وكذا علم الطب اشرف من موضوعه وموضوع علم النجوم اشرف
من كالها والصناعة محتملة للحيلة والزرق كما انها راجعة الى الصحة والحذق وقد يتفق في زرق المزارق صواب
كبير كما يعرض في حذق الحاذق خطأ يسير والحيرة من هذا من الاتفاقين محال وللمعترض عليها مقال وفصل
الحال بين الرجلين صعب والخطب مشكل ولبس للمصيب بالزرق ان يجعل ذلك فاعلاً واساسا ولا للمخطى
ان ينقطع منه ياسا قال وحقت هذه الصناعة هذا الموقف وبدرجت هذا التدريج لان الله تقدس كما اراد بالعافية
والبرء والسلامة والنجاة انعاما وامتنانا كذلك اراد بالعلة والمرض والياس اختبارا وامتحانا ثم اشاع الله العلم
بالطب تعليلا للطبيب بسبب رزقه منه وتعليلا للمريض بسبب تخفيفه عنه فكلا الرجلين اعني المعافى والعليل
الى غاية معلومة على اسباب محسوسة وغير محسوسة ولو عافى الله تبارك وتعالى بالطب ابدا لا تخذ الناس الطبيب
ربا ولو لم ينفع بالطب احد لهجر الناس الطب هجرا بل جعله علة لمدة مع احصاء ايام العافية وسبب العافية
مرة مع التنبيه على موقع النعمة ولدغ البلية قال وما هذا امره ومرجعه الى امر الله ومااشتمت عليه ودل
اهله به وصرف سكانها فيه فمن لم يفتح بصره لم يره فوقه ولا ما تحته ولا ما عن يمينه ولا ما عن يساره كذلك للغيب
سبحانه لم يطلع على سر هذا الشاهد ومكنون هذا الجلي وباطن هذا الظاهر ومعقول هذا الذي تم عليه الحس
وخفي هذا الذي وقع عليه الحدس قال والمرض والعافية في الابدان بمنزلة الغنا والفقر في الاحوال والغنا والفقر
في الاحوال بمنزلة العلم والجهل في القلوب والعلم والجهل في القلوب بمنزلة العمى والبصر في العيون والعمى والبصر
في العيون بمنزلة الشك واليقين في الصدور والشك واليقين في الصدور بمنزلة الغش والنصح في المعاملات و
الغش والنصح في المعاملات بمنزلة الطاعة والمعصية في الاعمال والطاعة والمعصية في الاعمال بمنزلة الحق والباطل
في المذاهب والحق والباطل في المذاهب بمنزلة الخير والشر في الافعال والخير والشر في الافعال بمنزلة الكراهة والمحبة

في الطباع والكراهة والمحبة في الطباع بمنزلة الهجر والوصل في العشرة والهجر والوصل في العشرة بمنزلة الرداءة والجودة
في الاشياء والرداءة والجودة في الاشياء بمنزلة الصلاح والفساد في الامور والصلاح والفساد في الامور بمنزلة الضعة والرفعة في المراتب والضعة
والرفعة في المراتب بمنزلة القبح والحسن في الصورة والقبح والحسن في الصورة بمنزلة العي والفصاحة في
الالسنة والعي والفصاحة في الالسنة بمنزلة الاعوجاج والاستقامة في الاعضاء والاعوجاج والاستقامة في الاعضاء
بمنزلة الحياة والموت في الاجساد والحياة والموت في الاجساد بمنزلة الشقاء والسعادة في العواقب فما احوج هذا
الانسان بعد قيام هذه الامور ازاءه وبحذائه وطوفه الى يقظة بها يكيس في معاشه ومنها يقتبس لمعاده ويتوقى
ما يجلب رغبة ويجدواه ويجتنب ما يصير سببًا للشقاء في عقباه فباب الخير مفتوح وداعي الرشاد ملح وخاطر
الجزم معترض ووصايا الاولين والآخرين قايمة وتراجمهم موجودة والخوف عارض والامن مظنون و
السلامة متمناة فماذا ينظر المرء اللبيب بنفسه بعد هذه الايات المتلوة والاعلام المنصوبة والحالات المختلفة
والنعم المنقلبة والاعمار القصيرة والامال الكاذبة اما يتعظ اما يعلم انه من جنسه ومحمول على يد بيره وانه لا فكاك له
مما لا بد من حلوله من الانحلال تركيبه واستمالة عنصره وانتقاله الى حال بسيطة ان خيرًا فخير وان شرًا فشر بلى يعلم
ولكن علمًا مدخولًا ويعقل ولكن عقلًا كليلًا ويحس ولكن حسًا عليلًا كما قال الاول شعرًا اشكو الى الله جهلًا قد
منيت به بل ليس جهلًا ولكن علم مفتون واعلم ان الغرض كله في هذا الكتاب وجميع ما ثبت عن هؤلاء الشيوخ
انما هو في ايقاظ النفوس وتاييد العقل واصلاح السيرة واعتياد الحسنة ومجانبة السيئة فاستصحب الغرض
بالنية الجميلة فلعلك توهل الفلاح والسعادة عند توزيع **هذه مقابسة أخرى** رأيت فضلاء من

٤٤

القلاسفة وهم الذين قد فهموا باسمائهم مرارًا يكثرون الخوض في معنى الامكان ويبدلون المسئلة والجواب فيه
وقد اقتبست منهم ما رسمته في هذا الكتاب على طريقة فريدة والفاظ معهودة فاشركني في تقييد الفايدة ان كنت طالب
فايدة ولا تسبق بالاستحسان والاستقباح والتخطية والتصويب قبل التفهم والتصفح والتقليب والتنقير فانها
مسئلة صعبة فمن ذلك قول القايل زعم ان لا طبيعة للممكن وانما هو موقوف على فرض الفارض ووهم المتواهم
ووضع الواضع وظن الظان وليس كالواجب الذي هو ثابت على وتيرة واحدة وجديلة ممدودة معلومة والحد التام
الطبيعة لا كالممتنع الذي هو ايضًا على هيئة واحدة لا يرتقي صعدًا ولا يتماثل سفلًا والبرهان على ذلك ان الواجب
لا يستحيل ممتنعًا البتة لا في زمان ولا في مكان وانه كذلك بذاته لا بشيء آخر وكذلك الممتنع لا يستحيل واجبًا على
مثل حكم الواجب لا في زمان ولا في مكان بل لا ينحط الواجب الى الامكان لا معقولًا ولا موهومًا ولا مفروضًا ولا مظنونًا
وكذلك لا يسمو الممتنع الى الامكان في حال من حالاته على ما سلف لبيان عنده وقال الحرس هؤلاء الجلة بما يؤيد
هذه المصادرة ويحققها ويوضح مشكلًا ان كان عرض منها انك اذا قلت هذه الالفاظ الثلثة وفحصت
عن عناصرها ورتبت معنى كل اسم منها من جهة وزنه ومرتبته وصنعته وخلقته وحليته وجوهها
المختلفة دالة على معانيها المختلفة وذلك انك اذا قلت هذا واجب وهذا الوزن وزن فاعل من جهة
اللفظ وانما قلت من جهة اللفظ لان الفاعل من جهة المعنى مقتضٍ لمفعول والواجب مثبت لنفسه عما
يكون هو به مفعولًا وعما يكون هو له فاعلًا والفاعل من المضاف وكذلك المفعول ليس الكلام فيهما واذا
اعترض من ناحية وزن الاسم وتبرأ من كل صفة موهومة هذا التبرؤ ولقيامه بنفسه واستغنائه بجوهره و

كالرئيد انه واعطى المؤنة الاولى والحذ لا علة والممتنع اذا قلبت معناه من ناحية وزنه وجدت فيه معنى من معاني الانفعال
ونظايره فالبنية تشهد بذلك وهذا نظر يستهلك نظر النحوي ويوفي عليه لا بل فوقه في الشرف وان كانت قوة النحو مقصورة
وشهادته مستعارة لانه كانه قد استضاف فعلا ما الى نفسه كما استضاف فاحتمل ومشتبه وملتبس ومقتصد وتقريب
هذا اللطيف الى التقريب دون ما طال وامتد وكما استوفى الواجب الصورة بالكمال استيفاء وجود انتفى الممتنع من
الصورة في كل حال انتفاء عدم فليس في الواجب من اجزاء العدم شيء ولا في الممتنع من اجزاء الموجود شيء ولا
لفظا باخر الممتنع ثم ان الامكان بعد هذا الكلام استعار من الواجب شبها واقتطع منه ظلا واستعار ايضا من
الممتنع شبها واسترق منه ظلا وذلك هو عدم ما فصار من اجل الاستعارة والاسترقاق ينقسم الى مراتب
ثلاث الى الاكثر والاقل والاوسط فقال بعض من حضر هذه المقابسة العجيبة له اخذ الشبه من اثنين وانقسم الى
ثلاث فقال له قائل في الجواب انه اذا اخذ الشبه من الواجب في الاغلب لقوة الواجب في صحته بنفسه وثبات
جوهره وصفاء عينه وفي الاقل اخذ من الممتنع وقوة الممتنع بازاء قوة الواجب وضعا وتمثيلا وقد تقابلت
القوتان الطرفين على تعاندهما الا ترى ان الكثرة من الموجود والقلة من العدم اعني ان صورة الوجود في الكثرة اظهر
منها في العدم والوجود باسره في الوجود والعدم في الامتناع ونفي ما هو بها اعني ما ائتلف من الشبه الماخوذ من
الواجب والشبه من الممتنع لانه اذا وفى ما قد استعاره من الشبه من الطرفين وفى ايضا ما له بالتوسط و
اختلاف ابنية هذه الكلمات دليل بين وحجة واضحة على تفاوت ما بينهما من الحقايق فاذن الامكان قد خلا من طبيعة
يستقل بها وعري من صورة ينسب اليها وعاد وحكمه حكم المركبات في الحس والمفروضات بالوهم قال ومما يزيد ما
يمضي من القول وضوحا ان الواجب لا يقف على ايجاب موجب في وجوبه والممتنع لا يقف على منع مانع في امتناعه
فان عرض في نفسك الواجب فاعلم انه قد اقتضى شيئا ولكنه الموجب واستوفاه ولم يفضل عنه ما يقتضي شيئا
اخر ولا بقي ايضا منه ما يقتضيه شيء اخر وهكذا المانع في قياد ذلك قد اقتضى الممنوع واستوفاه ولم يفضل عنه
ما يقتضي شيئا آخر ولا بقي منه ايضا ما يقتضيه شيء اخر وخرج حكم الممكن من الحكم الذي للواجب والحكم الذي
للممتنع لان الممكن كانه طالب لكيانه والداعي لنفسه فيكون ممكنا وهذا اظهر لتقلقله في قصائره وطلبه استقراره في بابه
لانه عادم لحده وطبيعته وانما يغلب عليه تارة ما يعيره الواجب من نفسه وصورته فيصير الامكان القريب من الوجوب
وتارة يغلب عليه ما يستعيره من الممتنع فيصير الامكان القريب في الوسط لا يظن به رفع الجانب ولا انحراف لمكان
الواجب عن الحقيقة عن الكثرة والقلة والانقسام والعلة وعن استعارة صورة عن ذي صورة فصار الممكن
المنقسم الى الكثرة والقلة والوسط لان الكثرة والقلة قد زالت وانما بطل ما يكون ذا اقدار بطل القدر ومما
جرى بين هؤلاء الافاضل في هذا الفصل ما يدخل في حاشية هذا الكلام الذي قد عجزني عن ادائه على وجهه بالفسطاط
المستقيم سوء التاني فيما يحقق المراد ويحيط ثقل الكلام بقول افراد الواجب واجب ان يكون واجبا والممكن واجب
ان يكون ممكنا والممتنع واجب ان يكون ممتنعا فالوجوب صورة الجميع لانه نعت للعلة الاولى واما الامكان والامتناع
فانه يشار اليهما بعد الاعتراف بالوجوب الذي قد نفذ سلطانه فيهما وملكت سمته جملتهما واحتوت صفته عليهما
والواجب لطبيعته لم ينقسم لان الوحدة تامة فيه محيطة به موجودة له خاصة عليه ولو انقسم لانتقلت الوحدة الى
الكثرة وتشعبت عما هي عليه في الحقيقة وكذلك الممتنع لانه يكون في الطرف الاخر يعطي صورة الانتفاء من نفسه توفيرا

لحد الواجب ولأمنيران يختصر لهذه الجملة مثالا يكون كالوحي الى الحق لئلا يطيح ماطال القول فيه وتتابع البحث عنه وأوجب
الا يكون الفاعل قبل المفعول وممتنع ان يكون المفعول قبل الفاعل ويمكن ان فاعلان معًا فى مكان او منفعلان
معًا فى زمان وممكن ان يكون فاعلان معا ولا منفعلان بل يكون كل واحد منهما منفردا عن فاعل اخر وكل منفعل
منفصلا عن منفصل اخر فهذا كما ترى مثال اخر واجب ان يكون الفلك محيطا بالارض وممتنع ان يكون المركز محيطًا
بالفلك وممكن ان يركب الامير غدا فلو كان الامكان حد غير معترف مما قد تقدم القول فيه لكان لا يقف على الوضع
والفرض والرسم والوهم والظن والتخيل الا ترا انك لو نسبت هذا الامكان الى الفلك لم يصح اعنى انه يستحيل
ان يقال ممكن عند الفلك وعند الله ان يركب زيد غدا او في الاول جاز عندنا ذلك لانا قلناه تقديرا وتظنينا وو منعا
وتوهما ولا وضع عند الفلك ولا ظن ولا تقدير ولا توهم ايضًا عند الله تقدس اسمه وتعالى جده وكل اخر
من جملة القوم ليس لشئ وجود ولا وجوب الا البارئ الحق ولا حقيقة اذ ن لشئ الا له لانه هو الواجب كما
علله فانما هو واجب به وممتنع وبه ممكن والوجود الحق له فكل وجود يرسم للممكن وللممتنع فانما هو بالاستعارة
والتقريب والتحلية والتشبيه فاذا انسلخ كلما عدى العلة الاولى من الوجوب ومن الوجود الا على قدر ما يبلغه
الفيض يصل اليه الجود ويخلص ما هو بالحقيقة وبالتحقيق هو فيه هذا ابلغ حاصل من قول هؤلاء المشايخ وهم
الذين تشرف لك حديثهم وذكرت اسمائهم وذكرت على مقاماتهم مرارا فى هذا الكتاب وجل النظر فى هذه المسئلة
على ما انفرشت من الفلسفة الداخلة اعنى الالاهية المحضة فلهذا اما انفادى من زيادة لعلها تحط قدر المعزى الذى
سلف القول فيه وسقت المعنى عليه والسلام **مقابسة اخرى** ذاكرت طبيبا شاهدته بجند نيسابور شيئ من
العلم مما اذكر تلك المذاكرة وتلك المسئلة وتلك الفايدة لا سيما تخصيص لك التمحص وكان يحكى ابا الطيب لعيني
ويمثل فى وهمي حتى كانى اراه قريبا معى وحاضرا عندى وطال تعجبى من ذلك فرايت ابا سليمان فى المنام فسالته
عن الحالة التى قد شغلتنى بالتعجب منها والامر الذى نوالى عليّ من اجله فقال لى فى الجواب قولا ميقظا ما النائم من جملته
فى اليقظة ما انا راسمه وحاكيه فى هذا الموضع قال اما تعلم ان المبدأ الاول والاصل والعلة مفتقر اليه بالطبع والضرورة
ومعروف به بالوجوب الذى ليس فيه مرية ولا شبهة قلت بلى قال فالثانى مشعرا بدًا بالاول والا ولم يشعر بنفسه الثانى
مشعور به ايضًا ولكن الاول والاول مع هذا هو الثانى والثانى هو الاول ولكن اختلفت الرسوم ولم تختلف
الحقايق الى هاهنا يخلص لى ما تبينته وهو ظاهر كما بدا قال الماكان من صدر المذاكرة من جهته وتمت بمطاولته
وحصلت الفايدة بوساطته اشتاقت لنفسى تلبست بصورته وجدتا منها للمبدأ ونزاعا نحو الاول واستشفاها
للسكون معه لانها تعشق بالذات ابدا الاول ويعشق كل اول للشبه القائمة فيه والشبه الموجودة به من الاول بالاول
فكل مريد من كل ضرب طبيعي وارادي وفكري وخلقي وصناعي والهي يحبها ويؤنسها وينفي وحشتها وبعلقها
ويستعمل بذلك شوقها الى الاول الحق الذى هو اول بالاطلاق واستكمالها ذلك الشوق هو استدامتها لها الحا
وثباتها على صورتها وطربها على ما حصل لها والكلام فى الاول والمبدأ فى كل ما ضرب فيه لبسهم وانتهى اليه بوجه لا يمل ولا يمل
ولا يشبع منه ولو لا ان بضاعتى فى هذا الفن مزجاة وعبارتى عنه منقطعة لكان ما يعقل من ذلك ويستبان
ابين مراى واحلا مسمعًا وعلى كل حال فقد كتبت ما امكن التصرف فيه والشغل به والزيادة على ذلك
تقتضى بجزيل القول على تقدير السؤال والجواب فى التمثيل والايضاح فان نفس الله الخناق قليلا وازاحها

٤٥

لاحن
ذوا

لازما وجمع شملا منقطعا انبيت على ذلك شوشعا واطمت عليه مثلا فيا ان شاء الله تعالى **مقابسة اخرى** قال
النوشجانى يوما فى جملة كلام اقتضبه فى اقسام الموجود ان كل صنف من اصناف الموجود فى حكم العدم لخساسته ونقصه
وتهافته وفساد طبيعته وطموس ضيائه وقبح صورته وامحاء بهجته وخمود شعاعه وفقد تمامه وتقطع نظامه و
استيلاء رذيلته وبطلان فضيلته فلا بنكران يكون فى مقابلته صنف آخر من المعدوم فى حكم الموجود بصحة رتبته و
ونفاسة جوهره وكمال فضيلته وظاهر عفته ومجد تدره وبهاء همته وغلبة علالته ونقاء سنخه وصفاء سوسه وطهارة
عينه وظاهر زينته ودوام نضرته وتناسب جملته وتفصيله وساير ما لا يحيط القول به قال والاشارة فى هذين
الفصلين بينة مكشوفة ومتى لم تقف عليها من تلقاء نفسك بضياء عقلك وذكاء قريحتك فصل اليها من جهة
ارباب الحكمة واعلام الفلسفة فانك متى جربت هذه الاعراض وتحللت هذه المعارف وثبت على سمة العدل تكفلت
الخيرات عاجلا والسعادات اجلا فتكون حينئذ موجودا وان عدمت وباقيا وان فنيت وحاصلا وان
فقدت وثابتا وان نفيت مغبوطا وان رحمت وحيا وان مت وظاهرا وان بطنت وجليلا وان خفيت وواضحا
وان اشكلت وشاهدا وان غبت وقادرا وان عجزت ومعروفا وان انكرت وعالما وان جهلت هنالك تصل الى غنا
بلا قنية وتنطق بلا عبارة وتفعل بلا آلة وتصيب بلا مشورة وتعقل بلا مقدمة وتبقى بلا آفة وتلتذ بلا
استحالة وتنال بلا كدح وتحيا بلا اذية وتسعد بلا شوم الهيبة ورتبتها من البشرية ربوبية وصلت اليها
من العبودية ومملكة استوليت عليها بالانسية وحال جلت عن رقم قلم ورقيق حبر واستقصاء بيان وتخيل
وهم ثم قال وقد عز الكلام فيما نقله من حال الانسان فى وجوده الثانى عن السعادة التى حصلت له والحبور الذى
ظهر به قال وانما تلطف هذا القول عليك لانك تنظر الى هذا الانسان من قبل وهو فى ستار الحس وحلة الجسم
وقشور البدن ومحال التركيب وتصرف الطبيعة وسيلان الطين وذوبان العنصر هذا مع سوء الاختيار
وفساد العقيدة وقلة ايثار العفة والنجدة والاخذ بالرخصة بعد الرخصة فى مساعدة الشهوة وتسلط الارادات
الردية المهلكة ومتى يكون لهذا مرجوع وثمرة وفايدة ولعمرى لو قدس نفسه وباين هواه واختار الحق معتقدا
واثر الخير مجتهدا او نال من ضرورات الطبيعة مقتصدا لانتعشت روحه واستنار عقله وذكت بصيرته وصفت
قريحته وسلمت قاطنته وصح حدسه واضاءت فراسته وكان التوفيق قائده والسعادة غايته والغبطة حليته والبقاء حليفه
والابد نعته وما اسهل هذا الوصف على ما اقول وعليك بالسماع وما اصعبه علينا جميعا بالعقل وكيف لا يكون
ذلك صعبا والانسان منوط بالطبيعة من طرف ومضاف الى العقل من طرف فبما يفزع الى ما هو فساده واهلاكه
وبالعقل يختار ما هو صلاحه وكماله لكن اختياره ضعيف فيه لانه عال فى افق العقل الذى هو موجب لواجب يحسن
الحسن وارادته الطبيعية قوية فيه لانها ناشية معه وكامنة فيه ومترددة عليه والنقص على الجمهور فى كل حال وامر وان
العجب كل العجب ممن يحل فى دار النقص ويبعد فى عرصة العلل او يسلم فى خطة البلوى او يلذ الصاب والعلقم ويعقل
عن غايلتهما وينعم وكان بعض الالهيين يقول الاحسان من الانسان زلة والجميل منه فلتة والعدل منه غريب والعقل
فيه عرض ضعيف ومما يزيدك ثقة بما يصرف من القول به نقص هذا الانسان الذى قد اكتنفه الفساد من كل جهة
وملكه الجهل بكل حال انا وجدنا فى هذه الايام متظلما الى وال اعرف بالكلاء قد استحاسنت الارض بخضرة
وندى وحسنا الخف حين خالف عينه فى المرافق وبلغ به التعجب الى ان قال ليتنى كنت بقرة فكنت اكل من هذا

كله الا قذريا وهكذا من اعلاه الى اسفله ومن اسفله الى علاه وكان يقول هذا وهو على شكل ظريف لا سبيل للعاقل الى تقويم
اداته على وجهه وحقيقته واللسان ايضا لا يأتى على خواصه ومعانيه وهو متحسر فى قوله على هيئة المجنون لغلبة
الارادة الطبيعية وقوة الحركة الحيوانية وموت العقل الانسانى وبطلان الشرف الجوهرى فلما ضنا عنه هذا الحديث
وكثر قال له بعض فقهاء معنفا ولايما ومنبها له على خساسته يا هذا هل رايت قط من تمنى وهو انسان ان يكون بقرة
بسبب مكان معشب وكلام كثير فقال له مجيبا وهو وادع النفس رخى البال حاضر الفكر ساكن الطباع ايها الشيخ لو رايت
بعينك ما رايته لتمنيت ان تكون كما تمنيت وهذا يدل على ان الذى اثار شهوته فى ذلك المكان لم يكن جوعا قد توالى
ولا نهمة قد غلبت بل كان لذة النفس ولؤم الطباع وسقوط الجوهر وغباوة الروح وقلة العقل فهل تظن حفظك
الله بعد هذا بمن هذا حديثه وجملته وتفصيله ان ينتعش من صرعته او يستبصر فى شانه او يهتدى لسعادته
او يلتفت الى معاده وهل بين هذا وبين الحمار الذى هو حيوان نهاق فرق بل قد سمعت من قال ان الحمار خير من
هذا بكثير لان الحمار لازم لحده غير منحرف الى ما ليس فى قوته وهذا قد بطل حده بارادته وجمع النقص كله لنفسه
بقبح شهوته وفساد امنيته على انى شاهدت قبل هذا انسانا متماسكا وكان له حظ من التجربة بالسن العالية و
السفر البعيد وكان متميزا بمذهب الصوفية يقول يوما وقد بصر حمارا يمشى ليتنى كنت هذا الحمار فعجبت منه
فضل عجب وانكشف لى انه انما تمنى ذلك ليكون ناجيا من قلائله ومؤنة ما هو بعرضه وصدده عاجلا وما هو
ماخوذ به ومخوف منه ومعد له اجلا فكان عذره هذا عندى اخرج من كل الجهل وادخل فى بعض الوهم وانما جس
هذا فى ضميره وجرى على لسانه واتضع بذكره والتشكى فيه لانه كان جاهلا بالجوهر الذى هو اشرف من الانسان
بحده الخالص من كل شوب فنزل عن تلك الربوة العالية والذروة الشماء اعنى الجواهر العلوية الابدية وتمنى
ان يكون حيوانا هو اخس من الانسان عند كل انسان الا انه لا يحتاج فى تسليم هذا او معرفته الى عقل متين ونتيجة
طال العلم بها والتسليم له ضرورة لا لشئ الا ليتخلص من عوارض الدنيا وكلف الحيوة وضرورات الطبيعة
ومطالب الحواس ولو ادرك نوره شيئا وعقله وحكم به لصمد نحوه وطلب الانتساب اليه والاشراف عليه والنظام
فيه والتمام به والبقاء معه ولم يعد ناكصا على عقبيه متمنيا الان يكون على هيئة شئ هو كالان بنفسه اشرف نفسا و
اكمل صورة واقوم فعلا واكمل وزنا وابقى شخصا واكرم جوهرا واصل هذا الفصل بحديث اخر وقعنا عليه
فى هذه الايام لتكون هذه المقابسة مستوفاة ولعلك لا تخلوا فيها ايضا من فايدة تكون زندا لما سبق وايقاظا لنفسك
فى المستقبل ترى ان الانسان يبصر فيها بل هى عيونه التى يرى فيها بل هى مخوله التى يستثمرها وقوامحه التى اذا قيل منها
عرف كيف المعرس والمسرى وكيف ينجح اذا ابدا وانجلى ابصر بين يديه كما دب ودرج ونشا شاهدنا فى هذه الايام
شيخا من اهل العلم ساءت حاله وضاق رزقه واشتد نفور الناس عنه ومقت معارفهم له فلما توالى هذا
عليه دخل يوما منزله ومد حبلا الى سقف البيت واختنق به وكانت نفسه فى ذلك فلما عرفنا حاله جزعنا وتوجعنا
وتناقلنا حديثه وتصرفنا فقال بعض الحاضرين لله دره لقد عمل عمل الرجال نعم ما اتاه واختاره هذا يدل
على عزة النفس وكبر الهمة لقد خلص نفسه من شقا كان طال به وحال كان ممقوتا فيه مهجورا من اجله مع فاقة
شديدة واضافة متصلة ووجه كلما امه اعرض عنه وباب كلما قصده دونه اغلق عليه وصديق اذا ساله اعتل
عليه فقيل لهذا العاذر ان كان قد تخلص من هذا الذى وصفت على انه لم يوقع نفسه فى شقاء اخر اعظم مما

لم لان

كان فيه واهول وادهى وادهى واعظم واتقى ولعمري نعم ما عمل اللّه ابوه ما احسن ما اهتدى اليه وقوي عليه وينبغي لكل عاقل نبذ فيه الى ما دفع اليه يقتدي به ويصير الى رايه واختياره وان كان قد سمع بلسان الشريعة اي شريعة شئت القول عنه والحديثة النهى عن هذا واشباهه مما اتى بما عجل اللّه العفو به واجرى عليه عذاب النار سبحان اللّه اما كان يسمع من كل عاقل واديب وعالم واديب ومن كل من يرجع الى مسكة ويعرف دنى فضيلة دع من يرجع الى قوله فينتهى الى صوابه مرة ويتمادى فنون سيرته وجاله النهى عن مثله والزجر عن ركوب ما هو دونه وكثير فكيف لم تنهه نفسه ولم تتعقب رايه ولم يسا ونصحا إلا ان هذا كله بسبب حال لو انها كانت تنكشف عنه بما يتمنى بعد الخسار رهاء الى كثير مما يلقى معه القاسي وقد علم ان ادنى ما في هذا الفعل المكروه بالعقل الفاحش بالسماع المقشعر منه بالطبع ما يجب عليه من التوقي بسبب ما قد انتشر بالشرائع واجمع عليه الأول والآخر من كل جيل وطرف في النهي عنه واستسقاط ما اقدم عليه لأنه امر متى ركب بالظن والتوهم الذين لم يؤيدا ببصيرة من عقل ولا عرضا على ما قد ثم استبان له في الثاني عوار ما اثره وعطاء ما عمل به فاته التلافي ولم يمكنه الاستدراك ولا الرجوع فلو لم يكن في هذه الا ما يوجب عليه الشغل والاستبصار من اجل ما قاله العقل او ورد به الانبياء بالعقل والوحي لوجب ان لا يلقي بيده الى التهلكة ولا يختار ما يهجن عليه اهل الروية والبديهة واصحاب الديانة والمروة ولا ينقض العادة القائمة ولا يخالف الآراء الحصيفة ولا يستبد براي الطبيعة فكيف وقد قضى العقل قضاء جزما واوجب النظر ايجابا حتما انه لا يجب ان يفرق الانسان بين هذه الاجزاء الملتحمة والاعضاء الملتئمة وليس هو رابطها ولا هو على الحقيقة مالكها بل هو ساكن في هذا الهيكل لمن اسكنه فيه وجعل عليه اجرة السكنى بعمارة المسكن وحفظه وتنقيته واصلاحه ونصرته فيه على ما يعينه على طلب السعادة في العاجل والآجل ويكون سعيه مقصورا على التزود الى مبوأ صدق ولا بد له من المصير اليه والمقام فيه على امر شامل وخير غامر وراحة متصلة وغبطة دائمة وحبور مستصحب حيث لا آفة ولا حاجة ولا اذى ولا حسرة ولا اسف ولا كمد ولا فوت ولا تعذر وهذا مع السيرة المرضية وايثار الأخلاق السنية ومع اعتقاد الحق وبث الصدق والاحسان الى جميع الخلق فاما اذا كانت الحال على خلاف هذا فالشقاء الذي يتردد فيه وينعقد به ويرتفع اليه يكون في وزن ذلك ومعنا بل نسال اللّه الذي بيده ملكوت كل شيء ان يهدينا للتي هي ارشد في العاجلة واسعد في العاقبة فانا ان خلونا من صنعه اللطيف وبره المالوف هلكنا وخسرنا انفسنا وعدنا في الثاني شر معاد مع طول حسرة وشدة اسف. اللّهم فارحم ضعفنا واشملنا باحسانك وبتوفيقك حتى نتوجه اليك قاصدين ونفوض امورنا الى تدبيرك راضين ونتوكل عليك منيبين ونصير الى جوارك متمنين فمخلصين يا رب العالمين قد تضمنت هذه المقابسة فنونا من القول وما اظن اني اسلم فيها عليك لسداد نظرك وتقلبك ومع ذلك فهي غير خالية من بعض الفائدة وانا اسالك ان تقبلها على تخيلها وتهب بعضها بعضا لتكون اخذا بحكم المروة جاريا على هدي ذوي الفضل في حسن الاغماض عن شيء لعله يختل من بعض الاختلال ولا ينال من الصواب كل المنال وانت تفعل ذلك ايجابا بالحق اخيك ووفها بأمع احسن اخلاقك التي هي فيك **مقابسة أخرى** قيل لأبي سليمان باي شيء تعرف ان في العقل مع شرفه وعلو مكانه انفعالا فقال باستحسانه واستقباحه لأن هذين انفعالين ولكنهما انفعالان على طريق الاستحالة وكأنه يدور على نفسه او يقتبس من الذي هو اعلا منه ويثب عماد ونه ويشنع عليه فهذا ايوهم بالانفعال على جهة التقريب لأن مرتبة هذا

الانفعال فوق مرتبة كل فعل بما هو دون العقل ومما يزيدك استبانة لهذا المعنى واستقامة اليه ان هذا الانفعال
هو الانفعال الاول الذى ليس فوقه انفعال البتة فالحق لا ولية نسبة الى الفاعل الاول الذى لا فاعل فوقه البتة
وكلما هبط الانفعال فى المنفعل بعد المنفعل حسن وبَعُد عن ذلك الشرف الذى كان بالنسبة الاولى كالفعل
الذى كلما هبط ايضًا فى الفاعل بعد الفاعل يحسن ويبعد من شرف الفاعل الاول بالاطلاق الذى هو علة كل ما هو علة
له فانت اذا اعتبرت فاعلا بعد فاعل حتى تنتهى من عندك الى الدرجة القصوى مررت باقسام الفاعلين ومراتبهم
ايضا كذلك اذا اعتبرت ايضا منفعلا بعد منفعل حتى تنتهى من هناك الى ناحيتك الدنيا مررت باقسام المنفعلين
ومراتبهم وهذه امور بيّنة اتم بيان وثابتة على الكل ببهجة وافضل رتبة لا يتخللها خلل بوجه ولا سبب الا ما يخيّل
منها الحسّ الكذوب الذى لا يوثق بقضائه ولا يسكن الى حكمه فاما النصح العقلى فقد اتى على هذه كلها بما اهدى
الى النفس السكون ونفى عن حقايقها الظنون والسلام **مقابسة اخرى** قلت لابى سليمان ما الفرق
بين طريقة المتكلمين وبين طريقة الفلاسفة فقال ما هو ظاهر لكل ذى تمييز وعقل وفهم طريقتهم مؤسسة
على مكايلة اللفظ باللفظ وموازنة الشيئ بالشيئ اما بشهادة من العقل مدخولة واما بغير شهادة منه البتة
والاعتماد على الجدل وعلى ما يسبق الى الحسّ ويحكم به العيان او على ما يسنح به الخاطر المركب من الحسّ والوهم
والتخيل مع الالف والعادة والمنشا وساير الاعراض الذى يطول احصاؤها ويشق الاتيان عليها وكل ذلك
يتعلق بالمغالطة والتدافع واسكات الخصم بما اتفق واتمام القول الذى لا محصول فيه ولا مرجوع له مع ادّ بوٍ
لا تليق بالعلم ومع سوء ادب كثير نعم ومع قلة تالّه وسوء ديانة وفساد دخلة ورفض الورع بجملة والفلسفة
ادام الله توفيقك محدودة بحدود ورسمة كلها تدلك على انها بحث عن جميع ما فى العالم مما ظهر للعين وبطن
للعقل ومركب بينهما ومايل الى حدّ طرفيهما على ما هو عليه واستفادة اعتبار الحق من جملته وتفصيله ومسموعه
ومرئيه وموجوده ومعدومه من غير هوى يمال به على العقل ولا الف يفتقر معه جناية التقليد مع احكام العقل
الاختيارى وترتيب العقل الطبيعى وتحصيل ما ند وانقلب من غير ان يكون اوايل ذلك موجودة حسًّا وعيانا
وكانت محققة عقلا وبيانا ومع اخلاق الهية واختيارات علوية وسياسات عقلية ومع اشياء كثير
ذكرها وتعدادها ولا يبلغ اقصى ما لها من حقها فى شرفها ثم قال وكان شيخنا يحيى بن عدى يقول انى لاعجب
كثيرا من قول اصحابنا اذا ضمنا واياهم مجلس نحن المتكلمون ونحن ارباب الكلام والكلام لنا بنا كثر وانتشر
وصح وظهر كان ساير الناس لا يتكلمون او ليسوا اهل الكلام لعلهم عند المتكلمين خرس وسكوت اما
يتكلم يا قوم الفقيه والنحوى والطبيب والمهندس والمنطقى والمنجم والطبيعى والالهى والحديثى
والصوفى قال وكان يلهج بهذا وكان يعلم ان القوم قد احدثوا لانفسهم اصولا وجعلوا ما يدعونه محمولا
عليها ومسا ولا من عرضها وان كانت المغالطات تجرى عليهم ومن جهتهم بقصدهم مرة وبغير قصد لهم
اخرى قال وكان يصل هذا كثيرا بقوله والدليل على ان النحو والشعر واللغة ليس بعلم انك لو لقيت فى البادية
شيخا بدويا قحا محرما لم يحضر بلا ولا جاور اعجميا ولم يفارق رعيه الابل وانتجاث المناهل وهو مع ذلك هيئته
التى لا يشق غباره فيها احد منا وان كلف فقلت له هل عندك علم لقال لا هذا وهو يسير المثل ويقرض
الشعر ويسجع السجع البديع ويأتى بما اذا سمعه واحد من الحاضرة وعاه واتخذه ادبا ورواه وجعله

تجده وكان يقول هذه الاشياء والعلوم هي قشور الحكمة وما يكثر منها على وابث الزمان لان القياس المقصود في هذا الموضع
والدليل المدعى في هذه الابواب مما ظل بيسير من البرهان المنطقي والرمز الالهي والاقناع الفلسفي وقد بين هذا
الباب ارسطوطاليس في الكتاب الخامس وهو الجدل كل ما في الامكان من التعلق به والاحتجاج منه بنوع التمويه
والمغالطة بل كثير من المتكلمين لا يصلون الى غايات ما كشفه ورسمه وحده وابان عنه وان انضوا مطيهم
واملوا اجتهادهم سوى ما اتى عليه قبل هذا الكتاب وبعده مما هو شعاع القصد وقرة الاعين وبصيرة الالباب و
الكلام في هذا طويل **مقابسة اخرى** قال يحيى بن عدي الحركة صورة واحدة لكنها توجد في مواد كثيرة
ومحال مختلفة وبحسب ذلك تولى لها اسماء مختلفة وقد يظن من اجلها انها في نفسها ليست واحدة وان لها
اخوات ونظاير والبحث الفلسفي قد اتى واحدة بواحدة على ما دل الاسم عليه في الاصل وذلك انه يقال الحركة
كون وفساد ونمو ونقصان واستحالة ومكان وانما تباينت هذه الاسماء لمعان تحققت في النفس بالاعتبار
الصحيح فالحركة في النار لهب وفي الهواء ريح وفي الماء موج وفي الارض زلزلة هذا باب كما ترى قد حصل
في الاستقصاء ولم يغادر منه شيء ثم ان الحركة بعد ذلك في العين طرف وفي الحاجب اختلاج وفي اللسان نطق
وفي النفس بحث وفي القلب فكر وفي الانسان استحالة وفي الروح تشوف وفي العقل اضاءة واستقصاء وفي
الطبيعة كون وفساد وفي العالم باسره شوق الى الذي به نظامه ووجوده وقوامه واليه توجهه وبه تشبهه ونحوه
تولهه وتدلهه ثم قال وهذا ابين الحجة وكل شاد من الفلسفة شيئا يسلم هذه الاشارة ويتوصل بها الى ما هو
من جنسها ابتداء بما بقي منها ويشبع عنها والكلام في الحركة في غاية الشرف لانه دال على كل ما قد اشتمل العالم عليه
من العلويات والسفليات ولا مانع من تقصيه الا العجز عن حمله والكسل عن بعضه ومن هنا من ذهاب
العلم وضلال الفهم وهكذا حكم من ملك دواعيه الى الشيء وكثرت صوارفه عنه الى الله نلتجئ فيما دهمنا او فيما نزل
بنا من غير انا اخسر من لاذ به في السراء والخاب من عاذ به في الضراء انه نعم الرب والكافي والمعين والكالي و
المرشد والناصر به يوجد كل مطلوب ويملك كل محبوب وينجي من كل اذية ويتعرى عن كل رذيلة لطيف التدبير
عجيب التقدير خبير بجميع الامور لا تنكره انه ولا يدركه لكنه جل معبودا وعز موجودا مشهودا **مقابسة
اخرى** سئل ابو سليمان عن الكهانة وما يلحق بها من امور الغيب وعن التنجيم وما يقدمه على الحكم المستقبل
وعن النبوة التي هي في محلها الاعلى ومكانها الاشرف فتصرف في الجواب احسن تصرف على سعة من الالفاظ والمعنى
ولكن لو نقلت كثيرا منه لنسبوه للكفر وقلة العناية ومع ان الحاصل منه قد اتى في هذا الموضع خوفا من ان
يذهب نسيانا فان وافقني فيه معانية حاصلة وان حصلت لي حالة محتملة وما على الا الجهد وبذل الطاقة
واذا اعذرني المتكلم المنصف لم احفل بالمعنت المسرف والله يعين اهل الحق بلطفه قال الكهانة قوة الهية
توجد في شخص بعد شخص بسهام سماوية واسباب فلكية وقسا علوية فاذا توسطت صارت في منصف البشرية
والربوبية فحينئذ يكون ما يبدو بها متبيرا الى غيب امور الدنيا والى غيب امور الاخرة على حد يكون على سواء وتغلب
مع ذلك لامور الدنيا لان الانسان بالطبيعة اكثر منه بغيرها في الاعم الاغلب والشايع الاشمل فان تحدرت
هذه القوة قليلا كانت الاشارة الى امور عالية شريفة ومحل النبوة بين ابناء هذه القوة بالترقي والتحدر وكلما
كان التباس النفس بالمزاج الموافق وكان النور المقتبس من هذه القوة اسطع واعلى فعلى هذه قوة المنجم لا انما

الكواكب تتبعا ضعيفا لان الالة لا تساعد والصبر لا يوافيه وذلك انه يلقا هذه الامور المنتشرة من تلقاء نفسه
ومن ناحية اختياره وفعله   وبحثه وليست قوى الكاهن كذلك اعني ليست تتبع بل هي
كالالقاء والوحي والسانح والطاري فان اجتمعت القوتان اعني قوة التتبع بالصناعة وقوة الاقتباس بالكهانة
ظهر كل امر عجيب وسمع كل قول غريب ثم قال وعلى ما تبين فان الكهانة اقوى اذ كان صاحبها لا يشوبها بشيء
من الحس والقاها على صفائها ونقائها لان قوتها تكتسب من المحل الاعلى بنسبتها بالعلة الاولى تامة وقوة
صحيحة واضحة قلت له فهل يخطي الكاهن كما يخطي المنجم فقال نعم وليس الخطا محالا منه لان قوته لا تبلغ
الغاية في الخلاص بل السبب تركيبه الذي هو سبب سنح الله ما يجاوره بنفسه قال له ابو العباس البخاري فهل
يخطي صاحب النبوة قال لا ولكن يسهو كما في حديث ذي اليدين وسهوه   لا يقدح في الحال التي رشح لها ووشح
بها وجعل سفيرا الى الخلق من اجلها بل يحرس حراسة ان لو نيف عنده كل النظر لم تعاقه كل خرقة قلت له في هذا الموضع
فهل يخطي بقوة النبوة من غير ان يستقرها ويعرض للخلق من اجلها فقال لا ولكن يعرض له خيال كما في حديث توبير
نخل الانصار ثم رجع عن رايه وقال لهم انتم اعلم بامور دنياكم ولا مانع من ذلك ولولا هذه القوة التي على جلو
بها وما يتها في اشخاص الانام والبرية ما كان يصح حدس ولا تصدق نفس ولا يتحقق ظن ولا يتوضح وهم بل هذا امر في
غاية الطيبة والظهور حتى في كثير من انفس العوام ثم حكى هذا الفاضل ان رجلا كان له غلام وكان مكاريا صاحب حمير و
يخدم عليها غلمان ويثق به في عمله بحار كبار وانه في بعض طرقه واسفاره سيب الحمير وطرح الاثقال وقال لي اخلو
من شاء ما شاء وعاد الى بيته على وله شديد لا ينطق بحرف ولا يتعلق بامر ولا يستوضح خيال شيء فساء اهله ذلك معارفه
فعاتبوه واطالوا عليه فلما كان في بعض الايام وقد احترسوه بكل قول ورهوه من كل قوس توجه نحو الحائط وقال
يا قوم ما لكم وما لي وما هذا التعجب والاكثار اما رايتم من كان قاعدا على مزبلة فنبعت من بين يديه عين صافية
بماء كالزلال عذب يحلو شرب منها وتبجح بها وعاشت نفسه بجاورتها وكانت سبب ريا الذي لا ظمأ بعده
وطهره الذي لا دنس بعد هذا تمام الحكاية قال قائل عند هذا الفصل لابي سليمان حدثنا عن ملبه في هذا الموضع
فانه قد جرى ما لا مزيد عليه ولا تقصير دونه ولا بد من انتهاز كل فرصة يحتملها هذا الباب فقال الكلام الذي ياتي به
صاحب هذه القوة يظهر محتملا للطعن ومحلا للتهمة وطريقا الى الغاية التشريعة فقال هذا بالواجب ان صاحب هذه
القوة يرسل الكلام ارسالا بجملة قوته مرة وبجموده هامرة ويتوسطها اخرى ولها في نفسها شان بالاضافة الى مزاج
صاحبها بل بالاضافة الى كل حال عارضة والى كل سبب واقع والسنة عاملة عنها والبشرية جارية على خاصتها ولتحنيتها
يخرج ذلك الكلام بين مراتب ثلاث في الغاية التي لا غاية وراءها وفي الوسط الذي يعتدل فيه وفي الطرف الادنى
وفيما بين ذلك كله بالارجح والانقص والاقل والاكثر والتاويل يركب متشوهها والظن يسري في اطرافها والقالة
تجد سبيلا الى التشنيع عليها فلذلك واشباهه يكون ذلك على ان هذا اذا تامل بالنصفة مقيسا الى الطبائع
المختلفة والعادات المتباينة والاعراض المتشعبة كان في نصاب الحكمة ثابتا وعلى مدارجها جاريا والى اصولها
وفروعها نازعا ولولا ضيق اعطان الناظرين في هذه الغوامض عن التثبت والانصاف لكان يتجلى هذا كل
التجلي ويزول عنه الخلاف كل الزوال قلت لابي سليمان اليس لو صفت الحال ها هنا من عارض خطأ و
سانح تاويل ومضروب مثل كانت ابلغ في المعنى وانفى للتهمة من القذى قال بلى ولكن ليس كل ما شهد به

العقل بصفائه وطهارته وبعده من الدنس والدرن في فقره وعالم يجوز ان يوجد ذلك على كماله في عالم الحس المشوب بالكدر والذي لا ثبات له ولا مستقر وكيف يجوز ان يوجد كل ما هو بالقوة في كل شيء بالفعل في حال واحدة كانك تريد ان تعري البشرية وهذا ما لا يكون ولا يجوز ان يكون بل يتفاوت مراتب اصحاب هذه القوة بحسب انصبائهم منها حيث انقسمت عليهم فتحلوا بها على مقادير مزاجهم وطباعهم ونهوضهم واحتمالهم وذلك التفاوت هو الذي يعلي الحال عن هذا ويحط شان هذا عن هذا الى اخر افق الانسانية المحتملة لغاية هذه القوة العالية الشريفة ثم ان الاخلاق و الالفاظ تابعة لها على ما يبدو ابه من ضعف العقل والقوة والبيان واللغز والتوسط ثم قال والبلاء الاعظم في امر الانبياء ان من الناس من ظن بهم انهم كذبة اصحاب حيل ومنهم من يظن انه لا يجوز ان يقع منهم شيء من القول والفعل يتعلق بما يوجب التهمة ويجذب الشك وكان وراء هذين الرايين من هذين الصنفين القول الحق الذي لا يكون بعده تلبيس ولا تاويل وذلك انه ينبغي ان يعلم ان الشخص المخصوص بهذه القوة على الدرجة بها رفيع المكان معها ما دام يخبر بها وعنها ولا يمزجها بغيرها فانه حينئذ ينبئ عن اعيان الامور وقلوب الاحوال وعواقب الايام فاما اذا عاد الينا مفارقا للاقتباس اخذا في عادة ذوي الاحساس فهو كواحد من ضربائه وللامر ان اصاب فبفطنته وان اخطا فبفطرته لانه في مسلك غيره من البشر ومسلوب من الطين الاول ذو طبائع اربع متعادية وعناصر متشابكة لا فرق بينه وبين غيره البتة ما دام الحال على ما وصفنا وحال بنا الماما اذا انبعثت القوة بسلطانها وانبجست النفس ببرهانها فان هذا الشخص ياتي بكل ما يهدي العقول ويصلح الاحوال ويقنع النفوس وينظم المصالح ويقوم الاخلاق ويهذب الطبائع ويكون نور العالمين ورحمة للخلق اجمعين ثم خرج من سياحته هذا الفرق بين الشريعة والفلسفة وحضر الجماعة المساء ولم يستوف ذلك على حقه ولعلي اعود على هذه المقابسة فالحق بما يكون محيطا اكثر قوله في موضع اخر عن غير قصد بطلب جدل بالكلام الذي يعقد اوله باخره وساءت تاليفه من جميع حواشيه وبان التقصير في نثره ونظمه على انك ادام الله حياتك لو علمت على اي حال نقل هذا القدر وفي اي وقت قلب ومع اي شغل لاستكثرت قليله وحمدت الموافق له وما اكثر ما اخذت نفسي بتحويل ذلك كله الى نمط اخر يطرا انق من هذا الطراز واحتاط اشد من هذا الاحتراز اذا اذن الله بزوال ما اهم النفس والبال والخسار ما دهم الصغار والكبار بمنه المشايع وفضله المشهور **مقابسة اخرى** قلت لابي سليمان لم قيل تقرير لسان الجاحد اشد من تعريف قلب الجاهل فقال لان تعريفك يوصل الى قلبه مرادك من غير ان يقدر على محاجزتك بالمنع والامتناع وذلك انه لا حجاب على قلبه ولا حاجز دون عقله وليس هكذا تقريرك للسانه لانه يشكر بما يعرف بقلبه ويميل الى البهت شرادا على الحق وذهابا مع العنت واللسان يطاوع على السكوت والقلب لا يطاوع على الجحود قيل له قد يكون دون القلب ايضا لكن الجهالة وغطاء العبارة وضباب البلادة فلا يكون تعريفك موصلا اليه مرادك فقال متى كان الامر على هذا لا يكون قلب جاهل انما يكون بما يرد عليه جاهلا وانما استقام الكلام الاول على قلب عرف فعرف فكان التعريف اسهل على القلب من الاقرار على اللسان واستشهد فكذب فكانت ذات برهان واضح فمن المحال ان يقال بعد هذا قد يكون دون القلب مانع كما يكون دون اللسان مانع لانما حلاد نابه المسئلة قد فصل الحال وبين المراد **مقابسة اخرى** سمعت غلاما من حل ببغداد يقول السماء هي الجسم الذي فيما بين نهاية كرة فلك القمر التي تلينا الى نهاية العالم وجميع اكر السماء على ما صح عند الحكماء تسع اكر اقربها الينا كرة القمر وسمعت بعد هذا ابن بكير يقول في

فلك القمر فلما كان هذا سبب المد والجزر بقطعان الفلك فى كل يوم وليلة مرتين وكان هذا من ارائه التى تفرد بها ولو اجدا احدًا يوافقه
على شئ منها وخاصة هذا الراى ولانه ليس لنا فى هذه الصناعة مدخل ولا مسلك لم نقصد الرد عليه ولكنا عجبنا من جماعة الاوائل
الذين قد اقاموا البرهان على خلاف دعواه والصناعة برهانية فليت شعرى اى برهان قام له على هذه الدعوى والبرهان معروف
وهو القياس الذى يعطى صورة الحق غير مشوبة ولا حائلة وله ايضا اشياء اخر انشأها من تلقاء نفسه وانتحلها وادعاها واعجب
بها اعجابا شديدًا او الطبيعيات الالهيات قد ذكرناها فى رسالة الى بعض الناس ولهذا الاعادة فى حكايتها ههنا
ومات هذا الرجل اعنى ابا سعيد صاحب هذه الاقوال لسبع خلون من ذى القعدة سنة ٣٨٦ ست وثمانين وثلثمائة

٥٣

مقابسة اخرى قيل لابى بكر الصيمرى لم لم يكن لكل مسئلة من العلم جواب واحد فقال من المسائل ما هو
كذب ومن المسائل مسائل لها وجوه وجهات وحواش فيختلف الجواب من المجيبين بحسب نظرهم من تلك الجهات و
الحواشى وبحسب العبارات التى تجزل مرة وتضعف اخرى قال وبعد فالاشياء متشابهة متعاضدة اعنى ان
بعضها يشهد لبعض وبعضها يعضد بعضا لان الفيض الاول والجود العام واصلان الى كل شئ بقدر ما يلائم
لكل شئ فاذا وقع بحث عن شئ مجهول وتعاضدت الادلة فيه وتشاهدت المشابهة وتقاطرت النظر عليه
فصار الجواب من وجه مخالفا الجواب آخر من وجه فلهذا او امثاله كان ما سألت عنه وطالبت به وليس الحق مختلفا فى نفسه
بل الناظرون اليه اقتسموا الجهات فقابل كل منهم من جهة ما قابله فابان عنه تارة بالاشارة اليه وتارة بالعبارة
عنه وظن الظان ان ذلك اختلاف صدر عن الحق وانما هو اختلاف ورد من ناحية الباحثين عن الحق

٥٤

مقابسة اخرى سمعت عيسى يقول لو ان الاولين اجتمعوا فى صعيد واحد واعتبر كل واحد قوة الباقين بالجد وا
العقل طيبين مسهلين ووجد واشعاعه ونوره وشرفه وبهائه ونبله وكماله وبهجته وجماله وزينته وفعاله لم
لما بلغوا منه حدًا ولا استوعبوا من ذلك جزأ انظر الى من فقده ولم يوهب له شئ منه كيف يرفض ويخذل ويطرح
ويسترذل ويهرب منه ويستوحش من قربه وكلامه وحتى الذى قد ولده وفصل منه ويجرى مجراه قال فاما
الحياة فانها ينبوع للفرح والعلم واللذة والمعرفة والحس والحركة لا تمام للانسان الا بها ولا قوام الا معها ولذلك
اذا نظروا الى الميت استوحشوا منه وتبرموا به وعوجل به الى القبر وابعد فى الاقطار لان الحياة التى كانت مهادًا لانس
ورباطًا بين النفس والنفس فقدت قال وتجرى العافية بعد هذين مجراهما وذلك ان العليل متى طالت علته
واشتدت آلامه عظمت تلكأ عنه انس الناس به وهرب منه احدب الناس عليه فالعقل والحياة والعافية آثار فى النعم
الكبرى وودائع العطية الاولى وكل ما عاد لهن فهو دونهن وكلما فارقهن يسقط عنهن والحياة وعاء والعقل
متاع والعافية استعمال ثم قال نسأل الله حياة طيبة وعقلا نافعا وعافية متصلة قيل له لم لم يذكر الفقر وهو
من قبيل الموت ولا الغنى وهو من حيز الحياة وعاء فقال كل هذه الاشياء بعد الحياة والعقل والعافية فروع فان
الانسان بعقله يصبر على الفقر وبعقله يجتلب الغنى وبعافيته يبلغ الغاية ويكتسب السعادة والعقل فى جميع
احواله فيتصرف بثمرة الراحة مرة والصبر مرة ويريه الحكمة فيما انشأ سره ويؤديه الى السعادة فى كل ما اقبل عليه
امره لان العقل متى حل شخصا اضاءه وانارة ومتى فارق شخصا كدره وابارة والكلام فى العقل مضطرب
جدا خاصة اذا ترنم بتمجيده من ونور الله حظه منه وصبغ كله او بعضه به وغمس ظاهره وباطنه فيه وبسط
سلامه ورحمته عليه ولا باس مع هذا الاعتراف بشرفه ان اكتب لك فى هذا الموضع ما يغذو روحك ويكثر

الاريحية في نفسك ويشمل ما كلّ من ذهنك وينزح ما غار من ذهنك ويفتح تغميض بصرك ويطرد سنة قلبك ويؤلف
بينك وبين حقك اعلم ان العامة وكثيرا من الخاصة لا يعرفون العقل ولا يحققون حده ولا يتصرفون في وصفه و
يكتفون في معرفته بان يقولوا هو عرض او جسم او التربها بتمييز هذا التمييز ومن اجلها يتكلف هذا التكليف ويكلف
هذا التكليف وربما قال الحاذق منهم هو ماخوذ من العقال وسمعت البصري الشيخ بجعل يقول العقل هو مجموع علوم
هذه اللفظة والعبارة عن العقل اكرمك الله مقسومة على قدر ما يريك منه ويلحظ به ويؤكد السبيل اليه فاما يقال انه جوهر
ومكشوف فهو سعة الكلام واقتدار القايل وتقريب المعرف وسمعت في بعض ما يقال ايضا في وصفه انه مطبوع
ومصنوع هذا قريب من الذي تقدم والذي يقربك من الحق في هذا ويلجئك الى اليقين ويلبسك جلباب السكون
ان تعلم ان العقل باسره لا يوجد في شخص انسي وانما يوجد منه قسط بالاكثر والاقل والاشد والاضعف والموجود
في العامة واشباه العامة انما هو قوة متصاعدة عن الطبيعة قليلا بعد التباسها بها قد فاءت عليها بظل النفس الناطقة
على ضعف دون ضعف وتزايد فوق تزايد وبها باينوا كل حيوان دونهم مباينة تامة من وجه وضارعوا مع ذلك
كل حيوان دونهم مضارعة مختلفة من وجه فاما وجه المباينة فظاهر بالشكل والتخطيط وانتصاب القامة وساير الخواص
الدالة على ذلك فلا الجزء الذي هو للجنس بالنظر المنطقي واما المضارعة المختلفة فمعترف بها بشهادة التصفح وثمرة
الاستقراء الا ترى ان الانسان يوجد له زهو كزهو الفرس وتيه كتيه الطاووس وحكاية كحكاية القرد ولقن كلقن
الببغا ومكر كمكر الثعلب وسرقة كسرقة العقعق وعيافة كعيافة الغراب وجرأة كجرأة الاسد وجبن كجبن الصفرد
والف كالف الكلب واشياء من هذا النحو تكثر وهي تجاه العيون وازاء العقول فقد بان ووضح القدر الذي حصل
لهذه الطايفة وما هو وكم هو بهذا التعريف والتمثيل ثم ان هذه القوة قد ترقى ترقيا بعد ترقي حتى تلتبس بالنفس
الناطقة التباسا تاما الا انه يكون معها ظل من الطبيعة على قلة وكثرة وزيادة ونقص فيكون الصواب اغلب والعرفان
اقرب والوجدان اكثب والثقة اكثر والاستبانة بها اخص وهذه هي قدر ما حصل لجميع من فضل عن العامة في
حاله وعلمه ثم ان هذه القوة تصفو في تلك الخطط والمعاني التي هي العقل فيلحظ صاحبها الامور بحقايقها مستوعبة
بحدودها مخلصة من موادها على خاص ما لها من بسايطها وهاهنا يقال ان الولاية للخير الالهي والمعنى الربوبي
وعند ذلك تكون القوتان الاخريان ضعيفتين اعني قوة الشهوة وقوة الغضب وبالجملة تكون الطبيعة معزولة
وحكمها الحكم بعض الرعية المسوسة بعزة السلطان الملك العدل وهذه حال من وصل اليها وحصل عليها فقد
اوفى على رياض القدس وجاز ذخاير النفس ونفى من اهاب الانس وذكرت هاهنا كلمات تلتاط بما سلف
كنت سمعت ابا سليمان تناقل بها في عروض حديثه عند طيب نفسه قلت له لم نسمع من المجنون الحكمة بعد
الحكمة فقال اتسمع من الذي ليس بمجنون الحماقة بعد الحماقة فالنادر من هذا كالنادر من ذلك فقال
له البخاري فما هذه الاشياء وما الجزء فيها وما العلة الجالبة لها فقال المجنون من جنس العاقل فبحق هذه المشابهة
ما ينطق بالفايدة ويسبق الى الحكمة ويطلع على البديع وكذلك العاقل من جنس المجنون فبحق هذا الشبه ايضا
ما يهذي في وقت ويزل في اخر وينطق بالخطأ وينصر الباطل وهذا منسوب للذي فيه من حصة الهيولى التي لا بد
منه هذا النقص ولذلك القسط الذي فيه من صفة الصورة يبدر منه ذلك الفضل الا ان هذين البادرين
في هذين الشخصين لا يرفعان الحالين الظاهرين على الشخصين اعني ان المجنون بقدر ما بدر منه لا

عاقلا والعاقل يفقد ما يدرمنه لا يكون مجنونا ثم ايضا جميع العقلاء والمجانين مختصين على هذا المنهاج ثم قال فهذا
الذى يقول به اهل الكلام فى طرايقهم ليس بعقل وانما هو شبيه به او شئ معه ظلمة او حكمة او خيال ولهذا ما خالطهم الهوى
واستحوذ عليهم التعصب وحسن عندهم التقليد ودب فى نفوسهم وخالطهم اللجاج والصياح وانفتح باب الحيرة عليهم و
سد باب اليقين عنهم قال ولهذا قلت الفهم وتنزههم وصاروا بتكافؤ الادلة متجاهدين ومتسايرين على هذا وجدنا
اعلامهم وكبراهم ولولا ايثار التقيا لذكرت لك اعيانهم واسمائهم ثم سمعت العبادى بالرى سنة خمسين يقول طبع العقل على
ان يستشهد للباطل كما يستشهد للحق ولهذا اختلف العقلاء فى جميع امر الدين والدنيا وهذا ابقاك
الله كلام خبيث وقد تكلمت عليه فى كتاب النوادر مع جميع علائقه وعواشيه ولولا ذلك لكان
يجب ان لا يثبت هذا القول هاهنا على وجهه ولعمرى ان عقله وعقل ضربائه كذلك ولا ازيد على تعجيبه بما يخرج
عن حد الادب المرضى وتزايل احكام الخلق الذكى وقد جرى هذا الكتاب فى ترتيب العقل وتحقيق المعقول بلونها
الى ما يكون به العاقل عاقلا ومعقولا ما ينبغى لغلة فانتبه واسعد به

٥٥ مقابسة اخرى

سئل ابو سليمان فقيل
له لو وجد فينا شئ لا يبرز الا بالروية والفكر والتصفح والقياس وشئ بالخاطر والبديهة والالهام والوحى والكلفة
حتى كانه كان حاضرا بنفسه مرتصدا البروزه فقال لان البديهة تحكى الجزء الالهى بلا انبجاس وتزيد على ما يغوص
عليه القياس وبسبق الطالب والتوقع والروية تحكى الجزء البشرى وكذلك الفكر والتتبع والاستمداد والتوقع فمن
اجل انقسام الانسان بين شئ ينبعث به مشتاقا الى مطلوبه وبين شئ يبعثه شائقا الى مطلوبه ما وجب ان يكون
له روية وهى به وبديهة هى له وكان يقول ولهذا لا تتوفر القوتان معا بالانسان الواحد اى لا يوجد الانسان
غاية فى البديهة غاية فى الروية لان احدى القوتين اذا استعلت قمعت الاخرى وحاجزتها عن بلوغ الغاية القصوى
قلت له فاى القوتين اشرف فقال كلتاهما على نهاية الشرف الا ان البديهة اصل من معلق الكون والفساد واغنى
عن ضروب الاجتهاد والاستدلال والروية الصق بكمال الجوهر واشد تصفية للطينة من الكدر ثم قال الروية
والبديهة تجريان من الانسان مجرى منامه ويقظته وحلمه وانتباهه وغيبته وشهوته وانبساطه وانقباضه
ولا بد من هاتين الحالتين ومن ضعف فيهما فاته الحظ المطلوب فى الحياة والثمرة الحلوة من السعى فقال ليس
حكمهما فى اللسان اظهر من حكمهما فى القلب فان للقلب بديهة بالسانح وروية بالاستقرار احدهما فى حيز الهيولى
فى حيز الصورة ولما كان الانسان متقوما بهما كانت نسبته فيهما يفرغ اليه على حد حصته فيما تاهل عليه ثم قال
على الانسان حالات بحسب المواد الحاصرة والاسباب المؤثرة والقابلة تعتدل بديهته وروية فيهما او يسبق احدهما
ثم يستمر ذلك الاستمرار ولا بد من ذلك السبق وهما قوتان الهيتان الا ان احدهما متصلة والاخرى واصلة اليه
وليس كل متصل به ينفصل بسهولة ولا كل واصل اليه يسرعة ثم قال له فى هذا الموضع ابو زكريا الصيمرى الكال عز
قال له او تدرى لم قال افدنا ابقاك الله على عادتك ولا تذمنا نقصنا بمطالبتك قال لان الكون والفساد واسطة
لها فالمقوم بها لا كمال له لان الكمال فى الوسط لا فى الطرف ولكن ليس الرقى كالهوى ولا الهبوط كالصعود
ولا ما يزان به مثل ما يشان به ولا ما نعذب به مثل ما نثاب عليه انك لعلى جديد لو كان لى منك ملاح واندفع فى هذا
وشبهه حتى فرق بيننا وبينه المساء فسقى الله تلك الساعات التى كانت تتضمن بهذه الراحات انظر الى بقاياها
المرسومة بالخط المدونة بالقلم المحكية باللفظ والله ان مشاربها فى النفس والعقل والروح كانت تنسى كل

حال
م ٦

حال مشهودة وتسلو عن كل غاية محدودة ومن ضربا لزمان بالاسداد دون هذه الرياض والأنوار كما كل زيد وخاب
كل امل وخبت كل جمرة وكل كل حد حتى لو اعدنا النظر في هذا الفصل المذكور دارسين لخرجنا منه عارين وانقلبنا
من الخاسئين والى الله التشكي فهو المعين **مقابسة اخرى** قلت لابي سليمان احب ان اسمع كلاماً في
مراتب الاضافة التي هي مستولية في جمل حالاتها مثل قولي هذا وهذا لي وهذا امني وفي وعلي والي ولدي وغلامي
وما ضارع ذلك فقال اما تعلم ان الاضافة في هذا الموضع كلها الى الجزء الالهي لأن الانسان محدود بانه حي ناطق
مائت والحي في احد الطرفين في السكون والمائت في الطرف الآخر بالدثور والحال المفروضة بين الطرفين تكون انسانا
وهذا الاسم هو له بالحقيقة ما دام في الكليات اعني الطبائع والعناصر والشمائل وبه يحل هذا النوع من الكمال
فاذا اضاف هذا الانسان شيئا الى نفسه فانما يضيفه الى الآلة التي تستحق الاضافة كلها بالاطلاق، لأن مراتب الاضافة
مختلفة من نسب الحائط وماء النهر وسرج الدابة الى يد الانسان الى فضل زيد الى ما العمر والى كوكب الفلك
الى العلة الأولى فخار كل هذا الى شيء واحد ولكن الصوادر عنه متباينة والقوابل منه مختلفة وكيف كان ذلك فقد
بان ووضح ان اضافة الانسان انما هي الى شيء مستحق للاضافة وليست على باب التحريف والاضافة ثم قال ان
مبدأ المضيف الى المضاف به المضاف ومبدأ المضاف الى المضاف اليه هو مبدأ المضيف ومبدأ المضيف هو مبدأ
الاضافة لا تعجب ان الحال في هذا المعقول دائرة متى فرضت شيئا منها كان مفروضا على ذلك لأنك تجد مطلوبا
من اي ناحية التمسته وتلقى محبوبك من اي جهة اتيته قال وهذا لأن الكل هو وهو الكل والكم **مقابسة**
اخرى قال ابو العباس البخاري لأبي سليمان وقد جرى كلام في الحظوظ والأرزاق لعل الذي يمنى لي في العالم
والادنة في الحكمة والتمييز والاستنباط هو الذي اليه هذا الامر دون غيره من الامور فلما قولي ان ما هو اليه
بلغ بي فاما ما علا هذا من الحظ والرزق والكفاية فلعله الى غيره فلذلك ما زلت مهملا في شيء وتوليت ما فاتني
آخر ولو عني في صاحب المال لبلغت غاية الكمال وكنت اغنى عن ملاحاة الرجال وعن اعادة القيل والقال
فقال له ليس كذلك بل المعنى بهما واحد وانما تختلف هذه الحكمة وتشكل القضايا عليه في عالم الحس وعرصة الزخرف
وارجاء الماء والطين والدليل على ذلك ان الحائك لا يزرع القطن والخياط لا ينسج الثوب والحمار لا يذبح الشاة
والعطار لا يدبغ الجلد والزفان لا يضرب بالعود ولو امكن لفعل كل واحد جميع ذلك وكان الانسان يكمل بوفائه
بكل شيء واتمامه لكل شيء وبالواجب خالف حكم الحس حكم العقل في المعقول كل مختلف متفق والكثير واحد واحد و
كل بعيد قريبا وكل متعذر سهلا وكل عصي سمحا وكل مظنون متيقنا وذلك لأن الوحدة العقلية في الكثرة الحسية
مدمجة ولو استوى الطرفان لسقط البحث وزال المراء ولكان لا يشتاق الغريب الى وطنه
ولا يحن الى معدنه ثم انشد في هذا الموضع بيتنا ولمراد رمنه نثر وهو حن الغريب الى اوطانه طربا ان الغريب
الى الاوطان حنان قال فعلى هذا امولك في العلم حتى منحك ما تراه هو موليك في الرزق حتى زوى عنك ما تمناه
لا يأتيك قبول الكمال في الحاشيتين لا لانقطاع الجود عنك في الوجهين وهذا لآباء ليس لك فيه ذنب وذلك
القبض ليس فيه عجز ولكن هكذا هو وانا استحسن بيتا بأتي على اصل الباب ونعم القائل ولله دره وهو + فان
نصرا فالصبر خير مغبة + وان تجزعا فالامر ما تريان + ثم قال على انه وان كان فاته فلك بما منحك من الحكمة
فعد مظلولك فيما قلّ حظك منه وكفاك مؤنة سياسته ومؤنة الاسف عليه وخلصك فصرف عنك اريح البال

واغبط الخلق بربي بما تعلم مدانك مفضل فيه على كثير من بني جنسك ولذاته الناشئين معك والضاربين بسهمك فلا
تكثر الاسى على شيء هو الظل الزائل والحلم الباطل وعليك في حياتك بما يكملك في الجملة ويجملك من الادب ويفصلك من
البيان وينيلك من الخلق ورع ما سوى ذلك فانه خلل

٥١ **مقابسة اخرى** سمعت ابا سليمان يقول نحن نساق
بالطبيعة الى الموت ونساق بالعقل الى الحياة لان الذي هو بالطبيعة قد احاطت به الضرورة والذي بالعقل قد اطاف به الاختيار
ولهذا الفرق الذي استبان وجب ان نستسلم لاحدهما ونتحرم الآخر ولا يصح الاستسلام الا بطيب النفس فيما
لا حيلة في دفعه ولا يتم التحرم الا بايثار الجد فيما لا ينال الا به والضروري لا يسعى له لانه واصل والاختياري لا يكسل عنه لانه
غير حاصل لديك فانظر اين تدع توكلك فيما ليس اليك ومن اين تطلب ثمرة اجتهادك فيما هو متعلق بك ثم قال
نحن نقضي ما علينا ونجتهد في ما الينا ويجري الدهر بما شئنا وابينا ثم قال ايضا في هذا الفصل على تقطع علائق الحديث
وتحادثه ببعض الحاضرين الانسان مسجون بالضرورة والاختيار وعلى ذلك فمعاده الى الغاية التي هو متوجه اليها
من جهة اختياره ومتوجه نحوها من جهة اضطراره وهذه كالحيرة ولا سبيل الى محوها واستبانة كنهها يخفى ما عرض
لان الصورة عنوت الاختيار والهيولى رسمت الاضطرار والذي يكون بهما يضرب على حد بينهما وتيرمهما وانما
كان الاختيار منسوبا الى الصورة بحق الشرف وانما كان الاضطرار منسوبا الى الهيولى بحسب الخسة والانسان كالاناء
لهما والتناسب بهما والتباس بهما بما عرض هذا الصراخ والعويل واحتيج فيه الى القال والقيل والله المستعان في كل
ما عز وهان وليكن هذا مقنعا ان لم يكن شافيا والسلام

٥٢ **مقابسة اخرى** سمعت عيسى بن علي بن عيسى
يقول لما كان الحس يخدم النفس العصبية حتى ترى صاحبه يعدي محسوسه بالحياة كرجل يتعرض للسيف والحرب
والمقام الصعب ليفشو ذكره ويطير صيته ويعلو شانه ويشار اليه بالاصابع ويتحدث بحديثه في المجامع لم
يكن للعقل ان يشرف بالحق ويستنير بالخير ويلتذ بالصدق ويتحلى بالصواب وتستملي النفس عنه حقائق
الموجودات ويشرف به على عواقب المطلوبات والمقصودات حتى يجد صاحبه تعدى معقوله بهذه الحياة المموهة
الباطلة لينال حياة تامة كاملة دائمة خالدة لا اثم فيها ولا تبعة ولا كدر ولا مشقة هي حلة الهيئة ونهاية غبطة وهيئة
وجلة وحال لبس عليها بيان موصوف بلفظ مستور وموهوب ويكلم بهذا عند حديث رواه في الوقت
بعض الحاضرين زعم انه راى رجلا قد ضربه السلطان بالسياط بالجناية وانه كان يطاف به وهو عريان على
جمل بين الاشهاد فبلغ مكانا وقف فيه الجمل لعارض فدنا منه صبي وشاوره بشيء فقام المضروب هذا على ظهر
الجمل قائما وبسط يده على حائط كان الى جانبه ثم سمرها بيده الاخرى بخنجر وبقي معلقا وعبر الجمل وهو كذلك فتعجب
الناس من نفسه ومرارته ومن الامر الذي هجم به على ذلك وزينه في عينه فاما دنا بعقب هذا الحديث هذه
الفائدة ومدارها على ان صاحب العقل الذي حظي بالرتبة الكبرى واشرف به على الغاية القصوى واستهان من اجله بالحياة
الدنيا اجدر ان يخرج عن خلابيبه وثيابه التي قد ارتبطته وورطته وانه اهل بذلك وهو بالليق وعليه اقدر وفيه
اغدر وان الصواب موكل به وناصر له بقدر ما كان الخطأ موكلا بالاول وواضعا منه

٥٣ **مقابسة اخرى**
قال ابو سليمان وقد جرى كلام في النظم والنثر النظم ادل على الطبيعة لان النظم من حيز التركيب والنثر ادل على العقل
لان النثر من حيز البساطة وانما تقبلنا المنظوم باكثر مما تقبلنا المنثور لانا للطبيعة اكثر منا بالعقل والوزن معشوق
والطبيعة والحس ولذلك يفتقر له ما يعرض استكراه في اللفظ والعقل يطلب المعنى فلذلك لا حظ للفظ

عنده وان كان منثورا معتزا والدليل على ان المعنى مطلوب للنفس دون اللفظ الموشح بالوزن المحمول على الضرورة ان المعنى متى صور بالسانح والخاطر وتوخى الحكم لم يبل بما يعوز من اللفظ الذى هو كاللباس والمعرض والاناء والظرف لكن العقل مع هذا يتخير لفظا بعد لفظ ويعشق صورة دون صورة ويانس بوزن دون وزن ولهذا شقق الكلام بين ضروب النثر واصناف النظم وليس هذا للطبيعة بل الذى يستند اليهما مما كان حلوا في السمع خفيفا على القلب وبين الحق وبين الصواب وبين اصرة وحكمها مخلوط باملاء النفس كان قول النفس راجع الى تصويب العقل ثم قال ومع هذا ففي النثر ظل النظم ولولا ذلك ما خف ولا حلا ولا طاب ولا تحلا وفي النظم ظل من النثر ولولا ذلك ما تميزت اشكاله ولا عذبت موارده ومصادره ولا بحوره وطرائقه ولا ائتلفت وصايله وعلائقه وقال كلاما اكثر من هذا اوقل اخترته تماما لله لرسالة معدودة في الكلام على الكلام ثمرة هذه المسامرة فيها مع سائر ما يكون لها الشرح تام وعناية بالغة ان شاء الله لم اسبها ورقع هذا الفساد الذى قد صبح من كل ما فعمه النفس من الخير وصد عن كل ما يكون سببا للسعادة ولا ملجأ الا الى الله في ... هذه الضراء واماطة هذه اللأوا فهو اول كل خير وميسر كل طالب وناصره

مقابسة اخرى

قال ابو سليمان واما قرأ عليه كتاب النفس للفيلسوف سنة احدى وسبعين وثلثمائة بمدينة السلام ان النفس قابلة الفضائل والرذائل والحيرات والشرور والاخلاق التى تعسر من وجه وتهذيبها وتاتى ذلك من وجه آخر وله تحسنه ولذلك ان الحيوانية من الانسان اخلاقا وهى لا تستحيل ولا تتغير والناطقة ايضا اخلاق وتترقى رتبها بحمل ما اخذ من الاخلاق في طريق الطهارة والصفاء وهو في قبيل القوى الناطقة وما صعب منها فهو قبيل الخلق والمعتقد على الناظر المتحرز والجهد المتعرز ان يائس من صلاح ما يمكن اصلاحه لتعذر ما لا يمكن ذلك ببرد ومتى الكلام في هذا الباب ابو زيد البلخي في كتابه الذى سماه باختيار السيرة ومن استوعب ذلك بفهمه ان وقف بعلمه الخطر من هذا الباب ابعد مرام وعاونه على قوس السهام وعلى كل حال فالقصد موثر والاجتهاد مثمر والراى منصور والطريق حاد والشوق باعث والنزاع متصل والبلاء عال والاستجابة ممكنة والتقرب الى الاخرة وبعد العلائق فعليك نرتقى بطهارة اخلاقك وتهذيب سيرتك واصلاح حركاتك وتميز نومك من يقظتك الى معادن عزك ومعدن فوزك حيث لا حاجة ولا ملة ولا كثرة ولا قلة حيث يكتنفك الفطنة والسرور يعمك الروح والحبور حيث لا تحتاج الى حرف لانه لا يعتريك نسيان ولا تفزع الى طبيب لانه لا يصيبك داء ولا تشتهى شيئا لانه لا يعوزك محبوب ذو التحل لولا ما يدع الخطيب المصقع والعامل المبرد هراوة الهر التصنيف بمجده وريسته وشرفه وكرامته ورفعته وسناه ولم يلم بادنى حقايقه ولا باخف ما يتشبث به الوهم وان اعاره نواجسه وفتح اعلم ابوابا فوق ابوابه وكيف لا تكون تلك الغاية نفيسة وتلك النهاية عزيزة وتلك العرصة مانوسة وتلك العقوة مقدسة ولا شرع الا وهو مشوق اليها ولا عقل الا وهو يحث عليها ولا بال الا وهو منوط بها ولا لسان الا وهو اثر عليها ولا روح الا وهو نازع نحوها ولا مفاوضة الا وهى مستراحة من اجلها ولا مثال الا وهو يتعلق به طمعا فيها فكل ماء وطعام شراب شئ من دون تحصيلها سراب وكل تجارة في غيرها خاسرة وكل امنية دونها خائبة والله لو ان احدا ما جاء ووصلته وبين احد يتشرف بجلالته وعن نبالة وراحة يتعجلها فيه كل عزم رجال وكل كدم وجد جاهد بقينه نزوال الرواضح لما ان نال وادرك كان غير ملوم في سعيه ولا مغلول عن غدوه ورواحه ولا يهجن الراى في ملتمسه فكيف اذا قصر همه على طلب لا تفقده الخلود ونزع الى المواصلة من به وجد كل موجود والسلام

٢

مقابسة اخرى هذه مقابسة اثارها قولنا لابى سليمان المنطقى ما احسن كلمات لبطليموس فى الثمرة فانها كالشذور
المنتخبة والدرر الثمينة والاعلاق النفيسة ولقد شرفها ناس افادوا فيها وافادوا منها وما احوجنا الى اخراجهن
فى الفلسفة الالهية والطبيعية فانها توعى وتحفظ وتروى وتلفظ وتصير كالجواهر التى تصلح للذخائر والاشجار التى تثمر
فى كل ابان والموارد التى خير فيها الانسان فقال خذ منها الآن ما يسمح به الوقت ويجود به واهب العقل فان فسح الزمان
عدنا عليه بالتنقيح والاصلاح وما يكون له كالشرح والايضاح ثم قال الطبيعة عش الكون والفساد والكون والفساد
مركبا الفساد الكاذب والبلى الصادق والنفس معدن الفكر والوهم وهما بابا التمييز والذهن وللفهم العقل نهاية
الشرف والكمال به يكون نيل السعادة الكبرى من العلة الاولى والطبيعة كذوب لا تفى لك الا باكراه النفس والنفس
صدوقة لا تكذبك الا باكراه الطبيعة والعقل رقيب يحفظ وشاهد يؤدى وثقة يؤمن فمن استشاره منتصحا اصاب ومن
اضرب عنه مستغنيا طاح وخرج عن اصالة الحق وظهر الفساد فيه فوق بقيت او يقيك فنظرا الى النفس ذلك
تعلمان بهما يكون ويفسد ذلك وجود واحد به يبقى ويسعد انما دخل الخلل الانسان من ناحية اعتدائه فى
عالم هذا حتى نسى بطبيعته ما كان تزود بعشر منه فلذلك اعرف حقائق الامور بالتشابه فان الحق واحد ولا
تستغر لك الاسماء وان اختلف فمفقود مات غير نائم وفنى غير بلى وبطل غير ذهب وعدم غير تحول وفقد غير
غاب فان السرور هو الفرح والغم هو الهم والمعرفة هى العلم والقول هو الكلام والبيان هو الايضاح لكن بدل حين ر
ودرجة وهيئة وهيئة ومكان ومكان وزمان وزمان ومعرض ومعرض تشكلك فى هذا العالم فى اغشية مكانية
بين احوال مختلفة على طرق مخفوفة فاشكل عليك بلدك الذى انت منه فانتسبت فى الغربة لبلد لست من اهله
واخذت بعادة كنت غنيا عنها لو عرفت مرمالك فيها فاذا انبهت فخذ فى اصلاح ما يرحلك الى مقرك حتى تستريح
من هذا القلق اللازم ومن هذا الطول القائم فخذ عليك بذاتك ولا تخل بما لا بال فيفوتك ما لا
بدل لك منه اعرف تركيبك ثم اطلب به بسيطك فان لكل مركب بسيطا اليه ينتهى، است طينا وانما انت طينى وسع
مما انت به منقوص واكتسب الى ما انت به موفور شغلا ولك فى انفعالك فى الاول والثانى وان عجزت عن ارتجاع ما فاتك
فلا تعجز عن حفظ ما معك ولا ينفعك الآن جهدك فبذلك تتصل الاجرام التى لا ينفعك الامكان وحده فان وجه
اليك وتوجه وراءك فتوجه امامك وتغافل عما وراءك فان الذى وراءك فى حكم ما ليس لك ثم متى التفت اليه فاتك د
متى رجعت الى الاخر فيه الناموس الحق يعترف بالكثير مما يعرف به وانت مجموع معادن ان انسكبت حصلت وان ر
نسلت الصورة غنية عن الانفعال والهيولى محتاجة الى الصورة فانفعالها على قدر حاجتها الصورة نوبته والهيولى
بحسب العلة الاولى معادن النفوس اذا كانت خالصة ولها اليه عودة وهى اوثق من جميع الوثائق والاواصر
الانسان حى ناطق مائت فمن اخرج هذا الحد بالفعل كاحواه بالقوة لم يرتق عن ان يكون انسانا كيف تقلبت حاله
ومن تطاول الى احراز ما هو به ناطق على تهاون بما هو به حى مائت علا عما هو به انسان وصار جرما علويا و
جوهرا نقيا ولا مثال له عندنا الا المشترى وما هو فى شكله الهيولى فى عالم الكون والفساد اقوى لانها فى محل
عزها والصورة فى عالم الحق لانها فى معدنها كالحما الفلسفة حب الحكمة ولا يصح حب الحكمة الا بالجمع بين العلم
بالحق والعمل بالحق لا قرابة بين الحكمة والطبيعة فيما يؤثره الانسان اذا غلبت الصورة على الهيولى بطل حكمة الهيولى
العلم ثمرة العقل العقل سلم الى الله به يدرك الخير كله وهذه الانسان موزون بكفتى العقل والطبيعة والرجحان بعد هذا ا

بالسيرة

بالسيرة المقتناة وكذلك النقصان الطبيعة بالرياضة خادم العقل وبالوضع منشى لذى العقل النفس عقل بعد
الاستنارة والعقل نفس بعد الفكرة والطبيعة مميزة بالنظر فى الاول محرفة بالنظر الثانى لا تبلى الهيولى ولا تبيد لكنها
ابدا فى الاحالة والاستحالة والتاثير والقبول والمتقوم بها هو المكفى بينهما لا فتور فى النفس لا كدر فى العقل ولا
حقيقة فى شىء من العلة الاولى لان كل شىء بما هو به مخلوط بحكمة البارى وبما هو مشتبه به مرفوع الى البارى لا امر له
الاعتدال فى عالم الكون والفساد لانه لا واسطة شرف الانسان فى تراشه فى الهوا والهوا شرف الانسان من تركيبه هو
انفعال الخسيس قبول الحق انفعال ايضا ولكن فى غاية الوجوب وفى ذروة الشرف وفى نظام ما ينبغى العلم شرح العقل با تفصيل
والعمل شرح العلم بالتحصيل العمل عملان عمل القلب لا تاتى الا احد طرفيه وعمل المباشرة انت مالك له فمتى يحسن
ايثارك للحق صنع لك فى الذى لا تملك لو فاتك بحق ما تملك الهيولى عاشقة للصورة مع المنافاة بينهما لانها بها
تحل والصورة قابلة للهيولى لانها بها تحسن الا ان يكون المقوم منها وافر النصيب من الاول الخذلان كل الخذلان
فى الحرص على سماء الحكمة مع مخالفتها الاصرار الشر مع تمنى الاقلاع منه زيادة فى الشر العكوف على الخير مع الشك
خسران العاجلة والآجلة تمنى الخير فى الظاهر مع ملابسة الشر والباطن معاندة تقبل الاهتمام بالخير مدة والاهتمام
بالشر غاية المعطى لا ينبع المعطى ولا العطا قيل له فى هذا الفصل زدنا شرحا قال محال ان تكون قوى الاجرام العلوية
فى الانسان الجزئى تامة فى البيود والبطلان لا يستجيب تشكل المادة لطابع العقل فلذلك يوجد الزيغ فى كل معقول
ومحسوس لمحل محل نقص باليبوس فلا جرم متى وجدت عالما وجدته خفيف المال ومتى وجدت موسرا او
جدته خفيف البصيرة فان ندر شىء فذلك الخارج عن القياس كالعلم بين الناس ليس لنا الا الالهية والبشرية
فاذن لا بد من سنن الالهية فتصير انسانا وسلاليم وعلائق بين البشرية والالهية يرقى منها العاجز ويحل بها
الناقص نما احوجت الحيرة لنقصك وشوقت الى من هو اشرف منك بنفسك فاكمل تغن واتق تبق واغضض
تبصر وانس تذكر واعرف تنج وخاطر تحرس واعلم فى الجملة انك داؤك ولكن فيك دواؤك فاذا تسلط داؤك
على دوائك ذلك غار داؤك بدوائك انك واضح فلا تشكل ونير فلا تظلم للصورة سر ولا يفهم الا
بنائيل العقل والهيولى خلافة لا يتخاص منها الا بتشمير النفس لعقل سرح النفس مرعاها فيه والنفس
قلب الطبيعة مستقاها منه والطبيعة صراط الانسان من لدغية حاكم الطبيعة الى النفس يحكم لك وبلغ الى العقل
ما يفهم عن النفس يردك اعرف الشر لئلا تقع فيه جاهلا بدا الشر شران شر نا شىء منك فانت قادر على
قمعه بموازنة الخير المؤثر عليه وشر وارد عليك انت محتاج الى دفعه بمعاونة اهل الخير الكارهين له الشر
عدم فمتى لبسته عدمت والخير وجود فمتى لابسته ظهرت وبقيت ومن خلط الخير بالشر وقف بين العدم
والوجود وساء عيشه ومن رجح به الشر باد ومن فاز بالخير نال السعادة لين الشر اكثر من عدم الخير ولين
الخير اكثر من معرفة الحق والعمل به قد تعرف الشى منكورا او ينسى مذكورا فاما عرفانه فمن ناحية ظهوره و
غلبته واما نكرته فمن ناحية حجبه ووسائطه الموجود فيه ظل المعقول بدلالة الواجب له وهذا يلم لان الموجود جليه
لغيره منه صحح توحيدك بالمعرفة ووصف معرفتك بنفى ما يخامر سرك هو الاول والآخر والظاهر والباطن والشاهد
والغايب اول بلا مبدا وآخر بلا نهاية وظاهر بلا تحصيل وباطن بلا فكرة وشاهد بلا ملابسة وغايب بلا امتثال وفهم
واياك اودع سره وعليك اقام بره ومنك استعارك ولك اعار ما اعارك ليكون ارجا منك ذلك او يكون

مل اذا اجاء عليك بذلك من الحيف ان تجحده وهو بنا غيك فى ضميرك ويستولى عليك فى ظاهرك ومن الجهل
ان تسمه بنقصك وتقصه بجذ نفسك وتخبر عنه كما تخبر عما تركب عنك وفصل منك فيك لعمرى فمن الضعف
ان تكون ذا الطبيعة ثم تروم ان تكون ذا معرفة ولكن ليس لك ذلك بمحال لانك متى محوت اثارها وجلوت
اصداءها ابصرت ما بين طرفك عنها وتسل الفك منها او ترقيك الى المحل الاشرف لا سنى كن بطبيعتك
انسانا فاضلا وبنفسك جوما عاليا وبعقلك الها غنيا والطريق الى هذه الغاية ام ان حركت همتك وقويت شوقك
ونفيت الشك عن قلبك وصحبت اليقين بعقلك وهجرت الحس الذى يكذبك وواصلت الناصح لك ولزمت فناءه
واستعنت واعنت وعرفت واعترفت من غمس نفسه فى غمار الطبيعة هلك وطاح ومن اجتلى نفسه بزينة
العقل طرب وارتاح ومن صمد لغايته بجدٍّ وجهد نشر وباح ومن تهاون بتحصيل ما لد وعليه خسر وناح لا يحزنك
ما يرجرج لعينك عما يبهج لعقلك لا تتمن الموت طلبا للراحة مما انت مخنوق به مسحوب عليه دون ان تثق بما تستريح
اليه فانك متى اهملت هذا النظر حقت عليك ان تكون استراحتك مما انت فيه بالموت طريقا الى شقوتك فيما بعد
الموت فمن اخس منك اذن لا عيب على من جهل النفس الفاضلة ان يخدم الطبيعة الجاهلة انما العيب كل
من لحظ العيب فى معدنه وشعر بالخير من متوجهه ثم اعرض عنه ساورا ورضى ان يرحل عن هذه الدنيا
حايرا بايرا افرق بين متحرك من كذا وكذا وبين متحرك من كذا الى كذا احتى يصفو عزمك فى طلب ما لا بد
لك منه ثم لا تقفن حتى يلحظ المتحرك على كذا وكذا فيه شرفك الاعلا واليه كان سعيك الادنى والاقصى الطبيعة
شايعة فى الاجسام ومحركة لها مبدية قواها فيها فاما النفس فانها تتحرك فى الارواح النقية والجواهر الصافية
وهنالك يبرز عينها بالحدس والظن والعلم واليقين والحق والصواب ثم العقل بعد هذا كله حركة اخرى فى
البسايط العالية والغايات البعيدة وبهذا تنال السعادة ويستحق الخلود ويصار الى ما لا يحويه وصف ولا
يرسمه رصف هنالك يقف الشوق عن الازعاج ويحاز الشرف كله بلا ممارسة ولا علاج حركة الطبيعة فى الاجسام
نفس موموق وحركة النفس فى الارواح الشريفة وشى معشوق وحركة العقل فى الانفس الفاضلة معنى انيق العفة
خليفة النفس الناطقة عند الطبيعة المغضبة والعدالة كمال للجميع صحة جسدك بازاء عفة نفسك وشجاعة
نفسك بازاء قوة جسدك وتمام جسدك بازاء حكمة نفسك وعدالة نفسك بازاء حسن جسدك فلا تقطع
بين هذه القرائن فيها شرفك واليها توجهك انت من نفس وبدن تبيد بالبدن وتخلد بالنفس فاقصر
سعيك على ما يبقى ولا تلتفت الى ما يبيد معه انت صورة لنفسك وبدنك لا انك مستقيم من حقيقة ورتبتها
من نفسك ومجاز داخل عليك من بدنك فوفر عنايتك على مستخلص حقيقتك من مجازك وتقضى به الى
شرف غايتك اخذ النفس من الكثر من اعطائها للطبيعة وتقبل البارى اكثر من فيضه على النفس بروز العقل
بالطبيعة اشد من استجابتها للنفس وذو النفس والطبيعة فى جهاد دائم وكدح متصل يقبل العقل والفعل و
لكن فى الافق الاعلى وشوق النفس انفعال ولكن فى الرتبة الوسطى وبث الطبيعة انفعال ولكنه فى السياح الاولى من
ذى الطبيعة كذب روايدك الحسن الا اذا شهد له دعواها العقل الرضى كنت بدرا فى حكم العدم فنظمت بعيدا
من العيب مشهودا له بالعجب فلست الا لا امرهوا عجب منه فان شبهت معادك بمبدائك بشهادة الحس اخطات
وان رجحته على ذلك فيوشك ان تكون مصيبا لك وجود بالطبيعة ووجود بالنفس ووجود بالعقل ومراتب الوجود

مختلفة وكالريشة وجودك الثاني على هذا الشرح وجودك الأول فكن الأيشبه وجودك الثالث هذا الذي انت عليه الطبيعة
بسوس تواح البدن والنفس تسوس دواعي الطبيعة والعقل يسوس سكان النفس لنظام المحكم ولكن المنتظم مسته
انت مسكن لغيرك فاجتهد ان لا يتحول عنك ساكنك كارها لك واعلم انه ان اصطفاك حولك معه الانسان الجاهل
والعالم المتجاهل عليل والمؤثر للخير حي صحيح اذا كنت تجد حيا تحكم عليه بالموت بسبب تقتضي لك فلا تنكر ان
تجد ميتا تحكم له بالحياة بسبب يقتضي لك لئلا تتخذ مراد الطبيعة مقيلا فانك ترجع عنه اهلا ما تكون فيه اسق
ما تكون فيه فبدنك طبيعي فتهاون به ونفسك عقلية فتوفر عليها احرص على ان تعلم جيدا لا على ان تقول جيدا وعلى
ان تهوى خيرا لا على ان تحب خيرا وعلى ان تعمل بما ينبغي لا على ان تدعي ما ينبغي فيك درة الحق فلا تجد عنها ومعك
رائد الشرف فلا تعصه والبدر شدك فلا تفت نفسك ما لها الهمك ملكت ما لا تستحق فاحسن سياسته حتى
في التجارب مرأى النفس فاستكثر منها فانها انجع في كل داء وابلغ من كل شفاء ان احتميت دامت لك الصحة وان
شرهت حالفك السقم وافضى بك الى الندم ما احمد المتواني عاقبة حاله ولا اذم الراصد فرصته غب امره ارحم نفسك
قبل ان تسترحم غيرك فانها اذا رحمتها اكرمتك واذا استرحمت غيرك لم يرحمك فان رحمك اهانك وامتن عليك
فلا تنفك منغصة تهوّن عليك الموت وتسوقك الى العدم كن عاقلا حتى لا تغتر وخبيرا حتى لا تغر وفي الجملة كاملا
حتى لا تنقص فان قلت انى لي بالكمال فاعلم ان كمالك في نفي نقصك بما تغمره لا بما يزيله لان نقصك من جهة التركيب
لا من جهة البساطة لا تنم بين الايقاظ ولا تغفل عن الرقباء ولا تدع عنها المكذبين ولا ترج ما لك اليوم الى غد
فان غدا ليس لك فان كان لك فانه شاغلك عن يومك ساء ما منتك نفسك ان تنال لذتك وتبلغ شهوتك ثم تدرك بعد
هذا سعادتك ليتك اذا دفنك التراب وغسلك الماء ولطفك الهواء واحرقك النار وتقلبت بك الاستقصات وعاسطك
علوا ودرنك نقاء وظاهرك باطنا وصرت مقبولا بكل شكل ومرتقيا الى كل فضل ومجلوا على كل عين ومذكورا بكل لسان
ومتمنى بكل قلب ومعهودا بكل اصبع ومقدسا بكل مجد وملتجئ في كل زمان وأويا الى كل مكان وموجودا في كل
اوان ومخبرا عنه بكل عيان كنت اهلا للبقاء والخلود والكرامة والغبطة ومشاكهة ما لا يزول ولا يحول ولا يجور
لا يحور ولا يصل اليك شئ الا ممزوجا ولا تصل الى شئ الا مكدرا الا ان الواصل اليك من العلو يخرق حجبا يتشبث
ما يمر به ويتعلق هو ما يختار عليه واما الكف الذي يصحبك فلانك في مركز يتطاول الى المحيط وهذه حال خطر وغرر
الا ان يكون الجد صاحبك والتوفيق كافلك انت سماء فيك كواكب تزهر وارض فيك بحور تزجر وهواء وفيك رياح
تهب وجبل وفيك عيون تنبع اقصد بكثرتك قلة وبقلتك توحدا وبتوجهك بقاء سرمدا لا راحة لخوف
دون الامن ولا دعة لراج دون المطلوب ولا سكون لمحتاج دون الغنى ولا غنى وتدرك المنى ما اجهد الطبيعة
في غمر لبلائك ما الطف النفس في اهداء النصيحة اليك وما اشرف العقل فيما يجود به عليك اخرج عن الطبيعة
يفرج عنك اي لا تسمح لها بالهوى فانها لا تعتد الطبيعة تستهوي ذا اللب الوافر وتخلع الحازم الموفور وتفلغرب
المدد الجسور لها في البدن صلاح وفساد فقط اذا اعتبرت افعال الله وجدت القدرة في وزن الحكمة والحكمة
في وزن القدرة وفي بعضها تجد القدرة والحكمة خافيتين وفي بعضها تجدهما ظاهرتين فلهذا واشباهه اشكلت
المطالب وثارت الشبه واختلفت الطرق والمظان وصار الباحث وان كان نحريرا نقابا يزل من شق الى شق ويميل من
جانب الى جانب ولو استتب البحث على جلده واستتب القول على صلاده كان العرفان على قدر الوجدان والبيان على

قدر العرفان انما اشكل المطلوب لانك اردت ان تجد بالحس ما لا يوجد الا بالعقل وتجد في العقل ما لا يوجد في الحس ولو رتبت كل شيء موضعه ورتبته لم يرم المطلوب ان يكون يقينا ولم يرم اليقين ان يكون مظنونا الا بعكس جدك في تربيته وحفظ نظامك منه فان تمامك به احى الطبيعة غير بطر وتصفح بالنفس غير ملول وتنل بالعقل كل ما تريد فبهذا تسعد وبه تدرك بقاء لا بد مت بالطبيعة قاما انها تحى بالنفس رفيعا بها الا تستشر العقل ملتطما باوساخ الطبيعة فانه يعافك ولا ينصحك ولكن توجه اليه ظاهرا من كل دنس عاريا من كل فساد ثم اسمع منه فانك لا ترى الا الرشد ولا تجتنى الا الغبطة الاختيار موكب من قوى النفس والطبيعة ولذلك كان معنى الانفعال فيه بالواجب اظهر من معنى الفعل منه والامكان لانه في انتسابه الى النفس ذو صورة وقيامه بالطبيعة ذو هيولى وعلى هذا فنون الافعال كلها الا ما بان فيه وتميز عنها وفي هذا الكلام لعله يقع في موضع آخر مقابسة اخرى

٤٣

قلت لابي سليمان يوما لم لم يصف التوحيد في الشريعة من شوائب الظنون وامثلة الالفاظ كما صفا ذلك في الفلسفة وقد سمعناك تقول غير مرة ان الشريعة اذا كانت حقا لا تكون كذلك الا بقوة الالهية تعاضد النمط الذي قد ورد وانتشر وصار عقد اللدهما وتحلة الجمهور وحتى صار في غمار هؤلاء من يشبه التشبيه الفاحش ويشير اليه الاشارة الخفية فقال في الجواب قد قلنا مرارا في المذاكرات التي سلفت والمعاني التي جمعت وعرفت ان الكلام الذي يراد به استصلاح العامة واستجماع الكافة لا بد ان يكون مرة مبسوطا ومرة موجزا ومرة مستقصى بالايضاح والافصاح ومرة مجموعا بالرمز والتعريض ومرة مرتلا على الكناية والمثل ومرة مقيدا بالحجج والعلل وعلى فنون كثيرة لا وجه لاستيفائها اذا بان المراد في غرضها وائتلافها واذا استقر هذا مفهوما وتوضح بيانا فالواجب كان يجمع ما يحويه الشرع من هذا الضرب ليجد الخاصي فيه اشارة تشفيه والعامي عبارة تكفيه فقال بعض العرب انا قد وجدنا للاوائل في التوحيد كلاما كثيرا استقر بها ولم يبذ صفا لهم ايضا ما كدر على غيرهم وهذا يدل على ان ما ينطق به الناموس قريبا مما يرسخ في النفوس فقال انا لا اظن ان كل من كان في زمان الفلاسفة بلغ غاية افاضلهم وعرف حقيقة اقوال المتقدمين منهم بل كان في القوم من رأى رأي العامة وحط الى ما حطت اليه ولم يبن منهم كثير شيء مع قدم الزمان ولقاء المحققين العلماء منهم وهذا انه احد لا يكون قادحا فيما نصصناه من القول في حقائق التوحيد الذي ظفر به خلصاء الحكمة وفرسان الصناعة على ان الترجمة من لغة يونان الى العبرانية ومن العبرانية الى السريانية ومن السريانية الى العربية قد اخلت بخواص المعاني في ابدان الحقائق اخلالا لا يخفى على احد ولو كانت معاني يونان تهجس في انفس العرب مع بيانها الرائع وتصرفها الواسع وافتنانها المعجز وسعتها المشهورة لكانت الحكمة تصل الينا صافية بلا شوب وكاملة بلا نقص ولو كنا نفقه عن الاوائل اغراضهم بلغتهم كان ذلك ايضا نافعا للغليل وناهجا للسبيل ومبلغا الى الحد المطلوب ولكن لا بد في كل علم وعمل من بقايا لا يقدر الانسان عليها وخفايا لا يهتدي احد من البشر اليها وذلك للعجز الموروث عن الهيولى والضعف الثابت في الطينة الاولى وهذا لكي يكون الله تعالى ملاذا للخلق ومعاذا للعالم وهذا الذي سرى بين الجميع في الانقياد والطاعة حتى حصل هذا مستجيبا لما هو صامت لم يطاعه وهذا صاير الى ما هو مدعو اليه فانه وكنه هذه العيوب معترف به في الجملة ومسلم اليه في التفصيل فقال له البخاري فعلى هذا ما فد ما كلاه في التوحيد فقال اما من اعترف بالوحدانية ثم شبه فقد رجع ما قال ونقض ما اعتقد واما من ذكر

اكثر من واحد فقد ضلّ عن الحق كل الضلال واما من اشار الى الذات فقط بعقله البريّ السليم من غير تورية باسم و
الحلية برسم مخلصًا معتقدًا فقد وفّى حق التوحيد بقدر طاقته البشرية لانه اثبت الانية ونفى الاينية والكيفية
وعلاه عن كل فكر وروية ثم قال لقد احسن من قال ان حاولت فات فوتا بعيدا وان ازمعت جحوده بان فيك
موجودا مشهودا وكان تذييل الكلام اطول من هذا ثم ترخوا من نهاية اللسان فى الحكاية ونزوة القلم فى الكتابة
وايثارًا للمحافظة فيما يجب على الانسان اذا شرح حديثًا وروى خبرا واثار دفينا واوضح مكنونا خاصة اذا كان ذلك
فى شئ غامض ومعنى عويص ولفظ مشترك وعرض متورع ينبو عنه كل قول فان ويتجافى عنه كل نازع وان
اغرق **مقابسة اخرى** سمعت ابا سليمان يقول قال افلاطن ان الحق لم يصبه الناس فى كل وجوهه ولا
اخطاؤه فى كل وجوهه بل اصاب منه كل انسان جهة قال ومثال ذلك عميان انطلقوا الى فيل واخذ كل واحد منهم
جارحة منه فجسّها بيده ومثلها فى نفسه فاخبر الذى مسّ الرجل ان خلقة الفيل طويلة مدوّرة شبيهة باصل الشجرة
والنخلة واخبر الذى مسّ الظهر ان خلقته شبيهة بالهضبة والرابية المرتفعة واخبر الذى مسّ اذنه انه منبسط
دقيق يطويه وينشره فكل واحد منهم قد ادّى بعض ما ادرك وكل يكذّب صاحبه ويدّعى عليه الخطا والغلط
والجهل فيما يصفه من خلق الفيل فانظر الى الصدق كيف جمعهم وانظر الى الكذب والخطا كيف دخل عليهم حتى
فرقهم وكان يقول اعنى ابا سليمان هذا امثل يشتمل على كتب حسنة معهودة لاادعاء بها عند من سمعها تحصيله
يؤيدها بيان قال ولهذا لا تجد عاقلا فى مذهب يقول شيئا الا وهناك ما قد اقتضاه ذلك بحسب نظره
السابق الى قلبه والملايم لطبعه والموافق لهواه ولكن البارع المتسع المحصّل له المزيد فى السبق والفلج بالتدبير
مقابسة اخرى هذه مقابسة يذكر فيها نوادر سمعناها من الفلسفة العالية من ابى سليمان مفيدة واذا وهب
الله نشاطا وتمكينا عدنا الى نظاير هذه فرويناها فانها كثيرة نافعة جريئة سمعته يقول نزلت الحكمة على رؤوس الروم
والسن العرب وقلوب الفرس وايدى الصين وقال ايضا انما يجيئ الزبد من اللبن المحض وانما تظهر النار
من الحجر بالقدح وانما تستبان النجابة من الانسان بالتعليم والعدل لا يعطيك ما فيه الا بالكدح والغاية لا تبلغها
الا بالقصد ومن نشا بالراحة الحسية فاتته الراحة العقلية والعاجلة تنقضى والاجلة تدوم وقال الحرف
الذى يدعى فى العربية وينسب الى الادب موروث من العرب وذلك ان ارضها ذات جدب والخصب فيها
عارض وهم من اجل ذلك اصحاب فقر وضرّ وربما دفعوا الى وصال وطى وكل من تشبه بهم فى كلامهم
وطريقتهم وعبارتهم ارتضخ ما هو غالب عليهم من الحرف والاحتياق اللذين عليهما الفهم الا ترى ان الشبع
عندهم والرشح منموم منهم وهذه هى الحال التى عرفت من الحاضرة والبادية وقد زادتهم جريرتهم شرا لكنهم
عوّضوا الفطنة العجيبة والبيان الرايع والتصرف المفيد والاقتدار الظاهر لان اجسامهم نقيت من الفضول و
وصلوا بجلاء الذهن الى كل معنى معقول وصار المنطق الذى بان به غيرهم بالاستخراج مركوزا فى انفسهم من
غيره دلالة عليه باسماء موضوعة وصفات متميزة بل فشا كالالقاء والوحى لسرعة الذهن وجودة القريحة قلت
له قد صنّف ابو اسحق الصابى رسالة فى تفضيل النثر والنظم فقال قد كان منذ ايام سالنى عنهما فقلت له النثر
اشرف جوهرا والنظم اشرف عرضا قال وكيف قلت لان الوحدة فى النثر اكثر والنثر الى الوحدة اقرب فمرتبة
النظم دون مرتبة النثر لان الواحد اول والتابع له ثان فقلت له فلم لا يطرب النثر كما يطرب النظم فقال لانا منطوون

فلا يعنا اطربنا وصورة الواحد فينا ضعيفة ونسبتنا اليه بعيدة فلذلك اذا افتقدنا ترنحنا هذا في اغلب الامر وفي اعم الاحوال
او في اكثر الناس وقد نجد مع ذلك ايضاً في انفسنا مثل هذا الطرب والاريحية والنشوة والترنح عند فصل منثور وفيما
يعد لهذا الذي نصيناه والمعنى الذي جتبينا وان الكتب السماوية وردت بالفاظ منثورة ومذاهب مشهورة حتى
ان من اصطفي بالرسالة في آخر الامر غلبت عليه تلك الوحاة فلم ينظم من تلقاء نفسه ولم يستطعه ولا القى الى الناس عن
الله تعالى الالهية شيئاً على ذلك النهج المعروف بل ترفع عن ذلك وخص في عرض ما كانوا يعتادونه ويالفونه باسلوب
حتى كل سامع وبرد غلة كل معنى وارشد كل غاو وقوم كل معاند وافاد كل لبيب واوجد كل طالب وخسا كل معرض وهدى
كل ضال وبين كل لبس واوضح كل مشكل ونشر كل علم وافاد كل شارد وقمع كل ردي وهذا لا يكون ولا يجب ان يكون
الا في الشخص المخصوص الذي يوهل لنظم الكلمة المنتشرة باظهار الدعوة العزيزة في ايام السعادة المنتظرة بين خير
اعوان ثم يكون لهذا كله زمان محدود ينتهي اليه على السياح لا الواضح العوارض التي تختلف من عجائب الزمان وافانين
الدهر واذا انا ... على سالف بتجديد شان تشبيه بالدارس الى ان تعود نضرته المعهودة فتزول خلوقته العارضة

مقابسة اخرى

٤٠

نعود في مقابسة اخرى الى اشياء لابي سليمان فاتى بها على وجهها ونذكر في هذا حكماً سمعناها
من اكثر الحكماء ... فقد كانت المجالس لا تحضرهم الا من روايات كثيرة فلسفية وغير فلسفية قال الحراني قال بعض السلف
من الحكماء الصلحاء والفضلاء العلماء ما تم فضيلة العلم على ان العالم وان لم يعمل حري ان تتوق نفسه الى حال من الاحوال الى محاسن ما علم وحظ
الجاهل منقطع السبب والعالم ينفع ولم يعمل ولذلك الجاهل والعالم كاسبك الجاهل والجاهل كاسب للعالم قال ابن زرعة قال بعض القدماء
العقل والعمل الفضيلة فمن اتاها استحق لعلمه ما لا يندفع الرذيلة ومن تركها استحق اسم الجهل فما كان مميزاً الى تركه العمل بدلا له
وقال الصابي قال الاولون الشكر الاقرار بالنعمة للمعبود وحراؤها الحسنى في الضمير والقول والفعل فاما اجزاء الضمير
فالسر والمحبة والطاعة واما اجزاء القول فالثناء والدعاء والنشر واما اجزاء الفعل فالصبر والسعي فيما يرضى المنعم قال والشكر
ثلاث طبقات لمن فوقك بالطاعة والنصيحة ولاكفائك بالمكافاة ولمن دونك بالتفضل عليه والشاكر ان قصر عن ثلث لم
يشكر ويحتاج الى معرفة وطاع وعمل فبالمعرفة يعرف كنه النعم وقدر ما يجب عليه من الشكر وبالعمل يبلغ كنه ما هو عليه وبالطباع
يكون الدوام على ما وجب عليه والشكر مراتب فشاكر قصر عن قدر النعمة ولا عذر له الا ان يكون ذلك منتهى طاقته وشاكر
اقتصر على التسوية والاكفاء ما اوتي اليه وليس يحسن ان الحق الزيادة وشاكر زاد تفضلا وكرماً فهذه اعلا مراتب الشكر
قال ... سلطان في تدبير الرعية كالشمس في تعصيل الازمان والجند كالرياح في التلقيح والعلماء من الجميع كالنبت
والحيوان والعوام في نقل الامور كالارض في حمل الانام وما يكون منه منافع الانسان وقال علي بن عيسى ليس يرى مجد الحكمة
الا من كان نصر عينيه في دامه لا نصر قلبه في عينيه وما احسن ما فتق لسان البدوي بهذا المعنى في نظمه السائر ما الفضل فيما
... قال افلاطن من اتصلت الحكمة بطباعه فتحها واخرجت منها انواع البيان
المخالف اهما في التشكل والهيئة والصورة وقال غيره قال سقراط كل مصغر ليس بمجود ما امكن منه الاختيار قال ابو سليمن وقد
سمع هذه الحكاية ما احسن ما قال بطليموس في كلماته في الثمرة حين قال انا الطلب المختار المختار لا وصل فليس بينه وبين
المطبوع فرق وقد شرح هذه الكلمة في احوايتها من الثمرة كانت نطولون واربي على كل فائدة فقلت لابي سليمان اذا كان في
الاختيار انفعال له ... فلم لا يكون المطبوع افضل منه وان سميته مضطراً فقال قد وضح لك قديماً ان الانفعال على ثلثة
اقسام فمنه ... على ... عن خاصية جوهره باستحالة صورته واضمحلال كينونته وضرب يتحرك به المنفعل على نفسه اما

نقصًا لما اجتمع او استحالا بالما الحل عنه وضرب يتطاول به المنفعل الى ما هو فوقه مقتبسًا بالقوة شوقا الى
القدرة جارٍ على الشرك الواحد فهو بالقوة الالهية افضل من المختار ولكن شرف المختار عليه من جهة القدرة
الموهوبة له يتخير بها وفي هذا معنى التهليل وشرف المطبوع من جهة القدرة الموجودة فيه بل ومر عليها
وفي هذا المعنى العيش وقال اخر وهو عيسى بن علي قيل لبعض القدماء كيف يكون المحرك ساكنا فقال في الجو
كالمغناطيس الذي يحرك الحديد وكذلك الشهوة للبدن فان الحجر والشهوة ساكنان وكذلك المعشوق والعاشق
فقال القومسي وغيره ايضا من الحكماء البينة قول الاول انما يدرك الشيء من جهة علته المحيطة به فاذا لم يكن للشيء
علة فلا محالة انه غير مدرك وقال عيسى بن علي الملك بحق من ملك رقاب الاحرار بالمحبة وقال الصابي قال ثابت
بن قرة الخرافات توجد من اربعة اشياء وهي عجايب البحر وحديث السحر وحديث العشق وحديث الجن **مقابسة**

٤٧

اخرى قال ابو سليمان قال بعض الطبيعيين البياض ينشر البصر لانه من جنس النار والسواد يجمع البصر لانه
من جنس الماء قال وقال اخر الفصل بين الجوهر والعرض ان الجوهر لا يقبل الزيادة ولا النقصان والعرض يقبلهما وقال
كل خير حسن وليس كل حسن خير وقال كلما فعلته النفس فللادب فعلته الطبيعة بالعادة وفعله العقل بالتقبل و
فعله الباري بالجود وقال الغضب يتحرك من داخل الى خارج والحزن يتحرك من خارج الى داخل وقال بعض الاوائل
معرفة الدواب اولادها بالرايحة ومعرفة الطير افراخها بالالوان ومعرفة الناس بالصورة وقال متى كانت
الحركة بسوق طبيعي لم تسكن البتة ومتى كانت باختيار جاز ان تتحرك مرة وتسكن اخرى وقال سقراط ان لم تكن
لك استطاعة فانى محرك غير محرك ثم قال ابو سليمان هو محرك اذ كان نحوه لانه محرك لا محرك فقيل له قد نظن
بالباري اذا كان محركا ان يكون متحركا لانه يحرك فقال لا يجب هذا الامرين احدهما ان في القسمة قد تبين ان هاهنا
محركا لان في مقابلته محرك غير محرك والثاني ان معقولنا من قولنا الباري يحرك الاشياء لانها تنحوه وتتمثل اليه وتتشوقه
وتفعل به وتنفعل له لانه تقدس عما يوسم ما يوسم به اصناف ما تحرك او محرك وقال بعض الاوائل العلم والعمل حد
الفلسفة وكل واحد منهما بين ضدين فالعلم بين الصدق والكذب والعمل بين الخير والشر ثم قال هذه الرذايل
كلها اعدام هذا لفظه فمن الفها واستعملها وانقاد لها وغلب عليها فقد اعدم نفسه وعدمها وعدم معها وتحلل
فيها والعدم حال سيئة مكروهة فاحشة لا يأتي عليها نعت وان كان بليغا ولا يحيط بها قول وان كان شافيا فاما
الفضائل فعلى خلاف هذه كلها هي موجودة ولها الوجود المستفاد من الوجود الاول فمن اقتناها واستعملها
وراض نفسه بها اليها واجرى عادته عليها والان عريكته لها انقطاعا عن ما عداها وانقطع اليها وكمل مناقضة
الازدياد منها بقي موجودًا بوجودها وجودًا الا بقاية على قدر اشتماله عليها ونصره بغيرها وامعانه فيها فما
اظنك بحال توضح لك الفصل بين الموجود والمعدوم وترشحك لنيل ملك عظيم وتمليك للظفر بشان جسيم
وتوقفك على صراط الله المستقيم ثم قال وليس في التحلي بالحكمة تعب كثير فقد والله شاهدنا قوما يجلو الاماكثر
وركبوا اهوالا عظيمة لسبب اغراض هايلة واعراض زايلة ولسبب هوى سول لهم وقرين اغواهم واعتقاد
ردي غلب عليهم وشيء حقير تعجلوه بشهواتهم وطلب السعادة باصلاح السريرة واتخاذ الصواب اهون من
ذلك اجمع فلا يصدنك عن سلوك هذه المحجة البيضاء امر مبهم ولا حال مستعجمة فان فيما تدركه وتشرف عليه
تنال الروح به خفيفا كثيرا وفايدة عظيمة فلا تكل نفسك الى اختيار السوء والى قرناء السوء فانك ان فعلت ذلك

خسرانا مبينا وضللت ضلالا بعيدا وتحرقت اسفا وتقطعت ندما وان فصلت نفسك واخذت بيدك
واستوثقت في امرك واستعنت بلايك ورفضت كلا كل عنك وعرفت المراد منك فزت فوزا عظيما ونلت ملكا ونعيما
ونقيت نقاء بلا انقطاع وسعدت سعادة بلا شقاء وصفوت وعلوت وعرفت وانفت وقدرت وظهرت وتجليت
وتشرفت ولحظتك عين الجود غامره والتفتتك الخيرات ظاهرة وباطنة واحدا لا ينقسم وناظرا لا يغمض وموجودا
لا يعدم وبينا لا يخفى وشاهدا لا يغيب وحاضرا لا يفقد وعلانية لا تكتم ومتصلا لا ينقطع وحبيبا لا يقلى
ومعشوقا لا يخفى وموصولا لا يبعد وصاحبا لا يمل ومجموعا لا يفترق وامنا لا يخاف وساكنا لا يقلق وناطقا لا يعيى و
صحيحا لا يسقم ويجل عن نعت الناعتين وحال تعلو قول الواصفين وشان تدق على خبر المخبرين فاجمع اكرمك الله
بالقبول اطرافك وتسم الى الغاية في يلك وكن رقيبا على نفسك فلا مشفق عليك سواك ولا ناظر في امرك غيرك وعلي الدعا
والتلطف وعليك الاجتهاد والسعي فما بعد نصح الداعي وقبول السامع الا نيل الاماني وبلوغ الامال **مقابسة**

اخرى قال ابو سليمان قال بعض الطبيعيين الوسط فيه الطرفان فان الماء الفاتر توجد فيه الحرارة والبرودة
ثم قال وهذا بيان قول الاوائل الانسان لب العالم وهو في الوسط لانتسابه الى ما علا عليه بالمماثلة والى ما سفل عنه
بالمشاكلة ففيه الطرفان اعني فيه شرف الاجرام الناطقة بالمعرفة والاستبصار والبحث والاعتبار وفيه صفة الاجسام
الحية الجاهلة التي لها رتبة بشيء من الخير ولا فيها انقياد له فما احرى من هذه حده وشانه ومقره ومكانه ان ينحاز
الى ما يعز به ولا يذل به ويجد به ولا يفقد وينال به ولا يحقق وما اشقى من هذا حده مع التمكين والاستطاعة
والقدرة والقوة والتذكرة والتبصرة ان تودي من رويته وتذهب في هوته وتبقى خاسيا حسيرا ومقيدا اسيرا بلا
فكاك ولا اطلاق ولا رحمة ولا اشفاق قال ايضا قال افلاطن من ملك منطقه سمي حليما ومن ملك غضبه سمي شجاعا
ومن ملك شهوته سمي عفيفا قال وقيل لافلاطن اي الامرين اعلا درجة ان يقول ما يعلم او يعلم ما يقول فقال ان
يقول ما يعلم لان مرتبة العلم فوق مرتبة القول قال وهذا كما قال ما تعلم فالقول تابع للعلم وهذا هو الحق ليكون العلم
اولا فاصلا واذا علم ما يقول فكان العلم مقصورا على قوله من غير ان يكون قائما بنفسه ثابتا في معدنه جاريا من
ينبوعه هذا اخر ما فهمناه عنه في هذا الفصل ولعل المطالبة بزيادة شرح ممكنة فان المغزى فيه لطيف والبيان
عنه عزيز وقال بعض الاوائل الانسان الذي لا يعمل بعلمه كالشجرة المورقة لا ثمر لها وقال اخر البخيل الغني كالجبان القوي
وقال اخر من الصورة والهيولى يكون الحد ومن الصورة والعلة يكون الايضاح ثم قال وهذا صحيح لانه لا وجود لشيء الا بصورته وهيولاه
فاما الهيولى بذاتها فغير موجودة وكذلك الصورة فكل ما يقوم قائما يتقوم بهما ثم يصير كذلك المتقوم صورة لاخرى محفوظة الظاهر
والباطن الى الاولين الذين هما الهيولى والصورة ثم على حسب ما عليه الصورة في هذا المتقوم يكون شرف جوهره لانه يستفيد البقاء من
الصورة والتركيب من الهيولى وذلك على حسب ما عليه هيولاه فيه يكون ضعته بوجوه وسيلان عنصره فكل حيوان غير ناطق عادم للشرف الصورية وكل حيوان
ناطق واجد لشرف الصورة الا ان الناطق ناطقان ناطق في الذروة وناطق في الوسط فالذروة للاجرام الناطقة
الحية النيرة العلوية والذي في الوسط الانسان الذي قد حوى بحد معنى النطق ويظهر منه هذا المعنى في الطرفين
بالفطرة التي له ذاته يحس ويعقل والاخر بالرياضة المحمودة والالف الحسن والاختيار الجيد والقبول الدائم
ولما علت الاجرام الناطقة عن هذه المهابط التي يتصف فيها الانسان استغنت عن الرياضة والتجديد والطلب و
والاجتهاد والاختيار ولما سفلت الاجسام الاخر التي هي في اخر الاطراف لم يطمع لها في ثمرة النظر وعاقبة الرياضة

ومايفيد الاختيار ويتوقع بالقول وكما حصل الانسان دون الجواهر الناطقة كذلك حصل ساير الحيوان الذى هو
دونه دون الانسان الا ان خساسة ماتباعد عن الانسان من اصناف الحيوان اشد وابين لانها خساسة طينية لا طمع
فى رفعها ولا رجاء فى دفعها فاما ما جازه الانسان فى مكانه الذى هو كالمنتصف من النواطق العالية النيرة التريفة
الدائمة الابدية وبين ما سفل عنه من ساير الحيوان فهو على شرف الطبع فى صلاحه واستجابته وانقياده حتى يجود اختياره
ويذكو ذهنه ويطهر عقله ويصير ما هو فى قوته كامن باديا وما هو معجون فى طينته ظاهرا وحينئذ اذا بلغ هذا
المبلغ علم انه ناصح من ناحية الطبيعة وانه متى نزع يده من يد الغاش ووضعها فى يد الناصح ثبت نسبه الى الشرف
استقرت قدمه على الصراط وابصرت عينه كلما غاب وثقت نفسه بالكرامة وارتاحت الى ما بين يديها من الغبطة
ولسنيت ان هذا الانسان فى هذه المنزلة الصعبة والمنزلة المخوفة ما قد لا ينجح فيه الدواء ولا يسرى اليه الشفا فيعطب
الذى من اجله صرنا نتنادى ونتشاهد النادى ونتحارس فى هذا العالم هذا التحارس ونتواصى هذا التواصى لئلا يختطف
فجاءة الى مهوى البلاء ومعدن الشقاء قد والله لجأ الينا بالنجاة وصرح لنا بالحق ونصب اماما لنا العلم وتلا علينا بيان
الرشد وانعى ليكون نجاشنا على يقظة وبيان ونحول لنا الى مقام دار امن وسلام ونحن كما ترى ساهون لاهون الى الله المشتكى
والسلام وقال ايضا ابو سليمان قال بعض الطبايعيين منزلة الكواكب من الشمس منزلة الحديد من حجر المغناطيس اما
تراهن اذا بعدن تجديهن اليها قال وهذا القول فيه نظر فقال ابو سليمان كل من لا يعرف ما يجب عليه فلا يعرف فقال
ليس هذا من كيسى وقال اخر للدين حجة لا يحتج عليها وللشبهة سبيل لا يعرض لها **مقابسة اخرى** سمعت
القومسى وابو بكر يقول قال بعض الاوائل الرقى باطلة فقيل له بل هى حق لانا نرى الوعيد يقطع العرق وانما هى كلمات
تدخلها النفس على الطبيعة فتشغلها بتلك الكلمات عن عملها قال وهكذا تفعل الرقى اذا كررت على الانسان وقال ايضا
قال بعض الاولين فى السياسة والاخلاق من ملك حقيق ان يحصن عقله من العجب ووقاره من الكبر وعفوه من
تعطيل الحدود وقال بقراط الحيران تدع الشهوة نقية فقال بعض الاوايل استضاءة الجسد من النفس كاستضاءة
القمر من الشمس واستضاءة النفس من العقل كما يصلح النفس للنفس واستضاءة الروح من الطبيعة كاستضاءة
المركز من المحيط واستضاءة العقل من العقل الاول كاستضاءة العاشق من المعشوق وقد قال بعض الاوائل ايضا
هذا حق ولكن يقال هذا عدل بحق لان الحق او العدل وقد قيل لافلاطون فلان لا يعرف شيئا من الشر قال فليس اذن
يعرف شيئا من الخير قال فهذا مكشوف لانه يريد ان تكون الامور متميزة عند الانسان الفاضل فانه بعد تمييزها يجد
منها وفيها ما يجب ان يجتنب وفيها ما ينبغى ان يكتسب واذا استقرت عليه ولم يوضحها التمييز بطل اختياره منها و
اذا ابطل اختياره منها خيف عليه الهلاك فيها قال بعض الطبيعيين الدليل على ان الفعل غير الفاعل وغير المفعول الصوت
من اصطكاك الجرمين والنغم من اليد والوتر وقال بعض الاوايل الطبيعة والعقل مكان النفس والبارى محيط
بكل ذلك وهو بكل مكان لا يخلو منه شئ وهو العالم بكل شئ لانه علة كل شئ ثم قال وهل اعلى السخة المعروفة والمجانية
المعتاد ولا تقول علم ويعلم وعالم خبر عن ضرب من ضروب الانفعال والبارى لا انفعال له بوجه البتة وقال قال بعض
الاوايل حد الشئ الصناعى خارج منه وحد الشئ الطبيعى موجود فيه قال وانما كان هذا لان الصناعى يصدر عن ذى
هيولى باداة جسمية والة عملية والطبيعى يبرز عما له صورة نفسية باداة روحية والة لطيفة فالطبيعة من الاله
لانها تستملى عما فوقها وتملى على ما يتصل بها وقال ايضا قال سقراطيس لو قبل الماء السكون لكان ارضا ولو قبلت

الارض لخولة لكانت مائة ولو كان الهواء حاد الزاوية لخفناه او لو كانت النار منفرجة الزاوية لجاز ان تكون هواء وسمعت ابا الحسن
الحراني يقول قرأت فى كتبنا يعنى كتب الصابئين اذا اردت ان تكثر النحل فى مكان فضع نخلة من ذهب واجعلها فى سقف
بيت النحل فان النحل يزيد ولا ينقص ولا يهرب قيل للقومسي لم تقبل النادرة ولا ترد فقال كان المعنى فى هذا القول ان النادرة
ليست بمملولة لانها غير معهودة ولا مردودة فهي لا تستحق الرد الا ترى انها تعهد اذا قدرت ولها حدة ان تقدمها
٧٠ ولها حرمة الغريبة وذمام الزائرة البعيدة فهي لذلك ليست كاخرى تدع عهدت وملت وقليت **مقابسة اخرى**
سمعت ابا سليمان يقول من الخصال المرخصة من الاخوان عند المشورة من الفقهاء عند الشبهة ومن الاطباء عند المرض اخطا
الراى وتحمل الوزر وازداد سقما وسمعته ايضا يقول لا يجوزان يصدر فعلان متضادان من جوهر واحد ولا يجوز فعل واحد
بالذات من جوهرين مختلفين بالذات وسمعته يقول من اراد ان يجود على الناس كلهم فليتمنى لكلهم خيرا وسالته عن الفرق بين المعرفة
والعلم فقال المعرفة اخص بالمحسوسات والمعانى الجزئية والعلم اخص بالمعقولات والمعانى الكلية قال غيره ولهذا يقال فى البارى يعلم
ولا يقال يعرف ولا عارف وسئل عن الرطوبة واليبوسة فقال الرطوبة كيفية سهلة التشكل بالاشكال الغريبة واليبوسة كيفية عسرة
التشكل بالاشكال الغريبة وكل قابل للكيفية من الكيفيات فانما يقبلها اذا كان عادما لها وتكلم عشية يوم فى التوحيد بكلام طال
ودق فقلت له هذا مشكل فقال اشكاله يدلك على وضوحه فلما خرجنا من بين يديه قال لى النوشجانى اراد ان اشكاله على
شواهد الحس تدل على وضوحه عند شواهد العقل لانه تجتمع ايضاح العقل والحس فى معانى الاله وذلك ان الحس
يدرك ذوات الاشكال فيكون التشكل مدركا له بوساطة ذى التشكل والعقل قد يجرد الاشكال عن عواملها وموادها
فيلحظها ولكن يلحظها متميزة فاذا اعلا اللحظ عن الاشكال كما علا عن ذوى الاشكال حينئذ يصير العقل والمعقول
شيئا واحدا او ينتفى كل شكل لاستيلاء الوحدة فيغتاص كل بيان لاستيلاء الحيرة فعلى هذا معنى قوله اشكاله
يدل على وضوحه فى نفسه بحسب حقه الذى فى ذاته وصفيت هذا المقدار بعد استفهام كثير ومراجعة شديدة لان الاشارة
غامضة والايماء خفى على سعة المواد وتوضح المقصد وقرب الماخذ وانكشاف الغطاء واستتار المسلك واذا اراد
الله تيسير عسير وتقريب بعيد فعل انه ماجد وهاب وقال ايضا النفس تدبير اولى الالباب والطبيعة اولى الغفلة
والفكر فى مرآة النفس يريها خيرها وشرها وظن العاقل كهانة وخدم الملوك خزان ارواحهم واشفاق الانسان يجب ان
يكون على فناء الزمان ومن احب ان يبقى فى عالم الحس سليما من آفات الدهر فليغن عن عقله مقدمات ومن احب ان لا
تجرى عليه احكام الفلك فليجد سقفا غير هذا السقف **مقابسة اخرى** سالت ابا سليمان عن الضحك ما
٧١ هو فاملى فقال الضحك قوة ناشئة بين قوتى النطق والحيوانية وذلك انه حال للنفس باستطراق وارد
عليها وهذا المعنى متعلق بالنطق من جهة وذلك الاستطراق انما هو تعجب والتعجب هو طلب السبب والعلة
للامر الوارد ومن جهة تتبع القوة الحيوانية عند ما تنبعث من النفس فانها اما ان تتحرك الى داخل واما الى خارج واما
ان يكون دفعة فيحدث منها الغضب واما اولا فاولا باعتدال فيحدث السرور والفرح فاما ان تتحرك من خارج
الى داخل دفعة فيحدث منها الخوف واما اولا فاولا فيحدث منها الاستهزال واما ان تتجاذب مرة الى داخل ومرة الى
خارج فيحدث منها الوجل احدثها الضحك عند تجاذب القوتين فى طلب السبب فيحكم مرة انه كذا ومرة انه ليس
كذا ويسرى فى ذلك الروح حتى ينتهى الى العضب فتحرك الحركتين المتضادتين وتعرض منه القهقهة فى الوجه لكثرة
٧٢ الحواس ويعلو العضب واحد واحد منها **مقابسة اخرى** قال ابو زكريا الصيمرى يوما لابى سليمان فى حديث

النفس وما يغلب عليها ويصير ديدناً لها لا يفارقها ولا يزول عنها ايها الشيخ انى اجد فى نفسى شيئاً هى اركان فكرى و
دعايم همتى واسّس وساوسى احدها حديث الوالدة فانى لا اكاد انساها ولا اذهل عن شانها وشانى معها هذا
على بعد عهدى بها وامتداد الزمان بينى وبينها الا انها صارت الى جواد الله وانا غلام والثانى حديث صاحب الشريعة
فانى اسبح فيه ايضاً متعجباً مما خص به وافرد منه مع ما عاناه من اقاربه واباعده ومع الذى نهض به من اعباء الدين
تدبير اصحابه ونظم جل امره ودقة ما كان يلقى وهى الحال التى توحد بها من بين اهل عصره فى نشر العيب الدعا
الى الرشد حتى صارت اعجوبة عند من انكره وقاهراً لمن عاندَه وبركة وعصمة على من عرفه ونصره وساير ما كان به مشهوراً
من امره الغالب وشامة المعجز ومع الاحوال التى حلت وائتلفت ووضحت على الذين عاينوه وخبروه وجاوروه
واستنبطوه مما يطول ذكره وهو بارز لكل احد وموضوع على كل مرصد والثالث الموت وذلك انى ممنوع بتخيله
عن كل استمتاع ولذة التخيل تخيلا بالغاً موحشاً وربما غشى فوادى من ذكره وباشره صدرى من كربه ما يبلغ بى
الى انى متى ما لا استريح منه والرابع البارى عز وجل وانه فى اعلا ارجاء الفكر وفى الحد الاقصى من حديث النفس لا
يخلو من ذكره بالى وقلبى ولا ينصرف عن مناغاته سرى وجهرى على انه لا صورة له عندى ولا عيار ولا تخيل ولكن ابت
على بانه لا اشعر به وحاله ناله واعرابا عنه وايماء نحوه فقال ابو سليمان هذا خبر عن محل رفيع فى الاستنارة وشان
عجيب فى حصول الطهارة واتصال السفارة وقد يظن من لا شرب له من هذه العين ان هذا وسواس يغلب من جهة
المزاج اذا انحرف والاعتدال اذا افقد وليس كذلك بل يوشك ان يكون مصطفى الغاية المتمناة والنهاية
المتوخاة لان الوالدة يلحظ منها المبدأ الحسى فيعشق لذلك ومن سجايا النفس الفاضلة ومن عادة الفطرة
النقية والطينة الحرة ان يكون المبدأ ملحوظاً فيها وعندها وهذا كله للشعور بالمبدأ الذى هو الاول بالاطلاق
مع احوال تتناصر وتتشابه فى خلال هذه الفكرة تتعلل بها النفس تعللا مونساً طرباً ودافعاً للوقت متحبباً قيل له فلم
لم تكن المنزلة دون الام فقال الام شانها فى الحس اعظم وتدبيرها فى المباشرة اظهر وشفقتها بحسب ضعف قوتها
اكثر والاب هو الفاعل الحسى ايضاً ولكن لا مباشرة له متصلة ولا ولاية له متمادية وانما هو اول فقط والام حاملة
واضعة وفاطمة ومرضعة وحاضنة ومربية فالكلفة عليها اغلظ وحبها للولد الف وهو بها اشغف ثم قال واما
تخيل الموت فلان النفس تلحظ المعاد وتنزع اليه وتتقلب نحوه لان المعاد هو المحيط الذى منه بدأ واليه يجب ان يكون
المنتهى ولاستعجام الحال فى الثانى ما فتئ قلبه فى الفكر فيه فيعتريه التحير التبديل والفكرة الغالبة نفوراً من الشقا
ومحتنراً على ما يكاد يقرب من الخير ولا سبيل للنفس الى هذه العافية الا بتحلية البدن الذى هو السور المانع بينه
وبين الخلاص من اسر هذا العالم وتدبيره هذه الاستقصات وهذه التحلية هى التى تسمى موتاً وانما هى تحول من
مكان الى مكان فالغرق مصحوب والخوف قائم والظن مترجح والامل بين رياح عواصف فكلما كان استعجام الحال
اشد كان الامل اضعف وكلما كان الامر ابين كان الشوق اليه اعظم فاما ما يتعلق بحديث الناموس الالهى الشاد
لطرق الخيرات القائدة الى غاية السعادات فانه ايضاً انما يشتد ذلك ويكثر ويتضاعف لان للنفس الفاضلة
مباحث كثيرة فى شان من هذا نعته وكيفيته وتلك المباحث هى مسالك الخير المامول ومرامى السر المعلوم والمجهول
فالشغف والفكر والنظر انما يتضاعف فى شان هذا الشخص ليقبس من نوره ويهتدى بامره ونهيه ويظفر
بنفيه النفس من جهته بقوله وفعله ويمنه وبركته فاما ما يرتقى من هذه الحدود الى الغاية الاولى والغاية القصوى

نذلك يطلب النفس وسكونها والتوق بعلة وطمانينة لا يخطر بعدها فيحق كانت هذه الخواطر سانحة وهذه المشاعر فاتحة و
هذه الاواخر مشهورة. هذه الاوائل موجودة وبقدر توالبها وتعاقبها وتوافيها وتقاربها تكون نقطة الانسان في اكتساب
الاهبة الحسنة والعيشة الباقية والاخلاق الالهية من العلم والحكمة والجود والسماحة والعفاف والهمة العالية والشجاعة البينة و
الخير والعدالة والتقديس والنزاهة فلا عادة للنفس الحكيمة والطبيعة الكريمة الا هذه الفضائل التي هي ينابيع الخيرات
ومصابيح الغايات وثمرات هذه الحياة ثم قال والله نسئل توفيقا ندوم به على هذه المحجة البيضاء واللقم الافيح ثم نزداد
بصيرة الى التمسك ما عادت جدواه علينا عاجلا واجلا ببذل الغاية وتقديم الحرص ورفض الدنيا ومجانبة قرناء
البطالة وابناء الهوى والشهوة فانه مجيب من دعاه وكاف من استكفاه واقول ما اخرجنا جميعا الى ان نهب نفسنا
هذا المجد وتشييد هذا البناء واقتناء هذا الذخر فوالله الذى لا اله الا هو لو ترتبنا بهذه المقابسة وحلها من هذا
الشيخ كانت زينة لنا الى اخر الابد فكيف ولها اخوات تعضدها وامهات تشهد بصحتها

٧٣ مقابسة اخرى

املى علينا ابو سليمان فقال الدهر هو اشارة الى امداد وجود ذات من الذوات وهو ينقسم قسمين احدهما مطلق
والاخر بسيط من قبل ان الذوات اما ان تكون موجودة وجود اطلاق او بالحقيقة من غير ان تقترن بها نهاية واما ان
تكون متناهية اذا فهم منه وجود ذات لا ابتداء لها ولا انتهاء فهو الدهر المطلق واذا فهم منه امتداد وجود ذات ذى
نهاية يكون الدهر الذى بالاضافة والشرط مثال ذلك انا نقول ان فلانا دهره يفعل كذا او كنت فعل الدهر كذا واما
المثال على الاول بالاطلاق فهو الذى يرجع منه الى الاسباب التي هي اقدم الذوات وانما وامدها الى غير غاية ومن غير بدو
الزمان هو عدد حركة الفلك المترقى بالتقديم والتاخير فعل ومن الناس من قال انه مدة تعدها الحركة وهذا الحد توهم ان
الحركات كالمكيال للمعنى المفهوم من اسم الدهر وليس هذا معنى الزمان على الحقيقة وجوده انما هو فى عدد الحركة معدودة
ليس هو الدهر وانما هو الحركة فالاشياء الحادثة على ضربين منها ما هو جار مع الدهر ويتعلق فى وجوده بالذات الاولى
وتلك لا يلزمها التناهى وغير التناهى والقبل والبعد الذى من قبل الزمان التي من قبل المعنى الذى يتعلق بالتصور والاضافة
الى وجود الذات الاولى والضرب الثاني الحادثة فى الزمان وهو محصور بين طرفين بقبل وبعد فاذا حقق النظر فيه رجع
الى فعل وانفعال والجملة الى حركات من الحركات اما كون واما فساد واما انتقال واما استحالة واما نمو واما اضمحلال ومن غير
ان يتعلق بوجود ذات من الذوات

٧٤ مقابسة اخرى

واملاء علي ايضا الفرق بين الوحدة والنقطة ان الوحدة
هي نقطة ما لا وضع لها والنقطة هي وحدة ما لها وضع فالوحدة هي مبدا الواحدية وهي الكم المنفصل بمنزلة العدد المؤلف
من الوحدات التي تجتمع من غير اتصال احدها بالاخرى والنقطة هي مبدأ الكم المتصل بمنزلة الخط الذى يتصل اجزاؤه
بعضها ببعض بحد مشترك هي النقطة فالنقطة اذن هي وحدة ما لها وضع والواحد هي نقطة ما لا وضع لها ولذلك ما
كان وجود الوحدة موضوعها النفس فى التوهم ووجود النقطة موضوعها الجوهر الطبيعى ومتعلقا بالحس وان كان
متعلقها بتوسط الحس

٧٥ مقابسة اخرى

سالت ابا سليمان عن الفرق بين الفعل والعمل فقال الفعل يقال على
ما ينقضى والعمل يقال على الاثار التي تثبت فى الذوات بعد انقضاء الحركة قال والفعل ايضا يعم كل معنى صادر عن ذات وحد
الفعل انه كيفية صادرة عن ذات والانفعال كيفية واردة على ذات فالفعل يقال على التحقيق على هذا المعنى وهو الذى يقال
انه مقولة من المقولات العشر ويقال على العموم اى على اى معنى صدر عن ذات

٧٦ مقابسة اخرى

قيل لابى سليمان
الفضل ليست قايمة بذاتها الا انه لا يجد النفس الا فى الجسم المركب فقال هذا كلام من لا الف له بهذا الفن وقد يبرهن الشىء من ناحية اعتبار اصله ودقة وقد يعرف



من ناحية الاداة فالناظر فيه اذا قلنا النفس قائمة بذاتها فانا نريد بهذا انه لا علاقة تجامع الجسم ولا صلة ولا وصل ولا انفصال ولا تحرك
ولا تصريف بل ان قلنا ان النفس في الجسم فالتدبير انما هو اعني السلطة فيه او باثرة عليه وان قلنا ان النفس قائمة بنفسها والجسم بذاته قائم
بذاته ايضا تباينهما ولا بينية لهما لا يستر الدهن الماء ومدار الخبر على النفس والبدن على تصفية المعقول منه لا على تسليط الحس عليه ونقل التمثيل
والتشبيه اليه لا فقران الشيء في الشيء على فنون كالقصبة في السنابل كالسنابل في السنبلة وكالماء في الحب كالحب في البيت وكالبيت في العصا فقد
يلحظ الموهوم في الموهوم على خلاف ما يلحظ في الجوهر ويلحظ البسيط في المركب على شكل غير شكل المركب في البسيط ثم بين الذي قسط من
البسيط على قدر آخر فرق بالضعف والقوة وهكذا الحال في المركب والتركيب وبهذا الغرض الموهوم حصل بين الشبهين فرق لما
لا يقف عليه الا من توغل وتغلغل وحصل بين المتباينين شبه خافٍ لا يسبق اليه الا من تخلل وتوصل ولهذا صار جل النظر والبحث
الغالب لطامر انما هو في ايضاح الفرق بين متماثلين لشدة تماثلهما وايضاح الشبه بين متباينين لشدة تباينهما فليكن هذا منك على علم
العلم عند الله حتى يخف عليك كلما اشكل واستيضاح ما غمض وقد سلف في حديث النفس ما فيه شفاء النفس ويسير مما بقي
الا بما ايضا ما يكون نافيا الكثير من الشبه ودافعا للكثير من الاعتراض في هذا اللجج في حديث النفس انما هو غلبة عشق البقاء الدائم
الحياة الصافية من الكدر وكيف ما نعتنا النفس ابانا عنها فانها باينة الشكل والحال والظاهر والباطن والفعل والانفعال والمقام
والمقام عليها البك اعني ان قلنا ان النفس في البدن على سعة عرضها في مواضعه او قلنا مصرفة الجسم على سعة عرضها انصرف فيه او
او قلنا الجسم منفصل لها وبعد على سعة عرض الانفعال واختلاف مثالها وبها فعل جميع هذه الوجوه قد وضح ان شانها غريب وان
سرها عجيب والنظر في امرها واجب واليسير مما يستعمل من حديثها كثير واني لا عجب كل العجب ممن يرى انها تابعة للمزاج وهلا رامت عند تغير
الانسان فان المزاج قد حمل على النوم بحسب الضرورة التي حملت على الجسم من الفطرة الكادة والحركة الحادة بل الامر كان بخلاف ذلك
وانها عند النوم عطفت على ما هو حقيقتها وعشق لها فتصرفت فيه وامعنت وابانت عنه وانذرت فكيف يكون هذا الشيء سر فرو
جلالته وشدة التعجب ممن يحيل القدرة محمولة على الحس الى وجوه هذا ما لا يلحج به عقل لم عرف في الصواب سببه ممن له صاحب في
مواصلة الحق رغبة تامة وكان ابو سليمان في هذا الموضع هدا ما اما في الجواب وهو حسرة الطبيب والمهندس والمنجم والموسيقار
والمنطقي والكلامي وجميع اصحاب النظر والقياس

مقابسة اخرى

٦٧

قرئ على ابي سليمان من كلام اسر تلسرافيه القديمة ولت المحبة
على الاجسام التي فيها تركيب لعالم الكون منها العالم الكري واذا استولت الغلبة كان منها الاستقصاء والعالم الكائن الفاسد
فقال مفسرا انه اراد باستيلاء المحبة على العالم استيلاء القوة العقلية فانها هي التي تحيط بجميع الموجودات احاطة كلية وتؤلف بينها
تاليفا تاما موثقا بين جميع اجزائها وهذا الفعل منها شبيه بتاليف الاكر بعضها مع بعض واحاطة بعضها ببعض حتى لا
يتصل بها شيء آخر ومعنى قوله اذا استولت الغلبة حدث منها الاستقصات المتباينة الاقطار المتميزة بعضها من بعض المباين
كل واحد منها غيرها وهذا تشبيه بالقوى الحسية المنشد به المفارق بعضها بعضا فيما يحصها من الكائنات مع ما يقع فيها
من الخطا والغلط والزيادة والنقصان وهذه صفة الاشياء المتغالبة والمتنافرة هذا الخبر تفسيره وليس به عمى عن بهيمة
بها ينكشف فضل الكشف ويعترف من اجلها الكريم بهذا الاعتراف ولكني قد بلغت هذا الموضع من الكتاب وما في طرفي
ولا معي ذهن لاحوال ان شرحتها اثرت الشماتة من العدو واعانت العدو على المحبة وحركت ساكن الخصم الابي وساءت
الصديق بعض المساءة وان كان لا صديق والى الله اشكو غربتي وكربتي ومعاناتي لمن لا يسمع ولا يوالي فبيده تفريج ما

مقابسة اخرى

٨

القى وتسويغ ما اشقى وهو المولى والمعين املى علي ابو سليمان فيما املى السلب هو نفي شيء من
شيء والايجاب هو اثبات شيء لشيء والحد ليس فيه حكم ولا اثبات شيء لشيء ونفي شيء عن شيء لكنه قول دال على ايضاح الذات

مفصلة كان الاسم دالا عليه دلالة جملة مثال ذلك النقطة فانه سواء قلت شيء ما لا جزء له او قلت نقطة من قبل ان قولي نقطة
ليس فيه حكم كذلك قولي شيء ما لا جزء له لا حكم فيه واذا جعلت احدهما موضوعا والآخر محمولا حتى تقول النقطة هي شيء لا جزء له
والمصير حينئذ الحد محمولا على النقطة ويختلف دلالته عما كان عليه **مقابسة اخرى** قال ابو سليمان ايضا املاء الطبيعة ٧٩
اسم مشترك يدل على معان احدها ذات كل شيء عرضا كان او جوهرا بسيطا او مركبا كما يقال طبيعة الانسان وطبيعة الفلك وطبيعة
البياض والحرارة بمعنى ذاته ويقال ايضا على تركيبه [...] على المزاج الاول اللاحق لكل مركب من الاسطقسات ويقال على المزاج
العام لنوع الانسان الذي هو موضوع للنظر فيه وقد يستعمله الطبيب على المزاج العام ويقال على المزاج الخاص بنوع الانسان الذي
هو موضوع للنظر فيه وقد يستعمله الطبيب على المزاج الخاص بشخص شخص من نوع الانسان واما بحسب النظر الطبيعي العام الذي
يحققه الفيلسوف الطبيعي فهو المعنى الذي حده ارسطوطاليس بانه مبدأ الحركة والسكون للشيء الذي هو فيه اولا بالذات لا بطريق
العرض وهذا المعنى يعم مسمى المركب اعني المادة والصورة [...] المادة مبدأ للتحرك والسكون والصورة مبدأ للتحريك والتسكين
والاولى بهذا الاسم عند ارسطوطاليس الصورة دون المادة [...] المادة دون الصورة بحسب النظر الفلسفي و
هذا الطبيعة هو المعنى الذي يقال لها الحياة تنفذ في الاجسام فتعطيها التخلق والتصور بالصورة الخاصية بواحد واحد منها وكانها
القوة السارية من المبدأ الاول الى جميع الاشياء المنفعلة بها والقابلة لها الرابطة بينه وبينها وهي بوجه ما الصورة المؤتلفة من
جزئي المركب التي هي غير كل واحد منهما على الانفراد بحسب موضوع اللغة هي مطلقة من الطبع ولذلك ما صار اشبه بالصورة من
المادة وان كان المطبوع هو المادة لان الصورة هي الطابع وهي المطبوع لانها لها وحاصلة فيها **مقابسة اخرى** ٨٠
قال ابو سليمان ايضا الموجود هو الذي من شأنه ان يفعل او ينفعل فكل ذات موجودة فاما ان تكون فاعلة فقط او منفعلة فقط
او فاعلة ومنفعلة فالمنفعلة فقط هي المادة الموصوفة بقبول الصورة والفاعلة فقط هو المعطي صورة كل ذي صورة والفاعل المنفعل
هو المركب من مادة وصورة فيفعل بصورته وينفعل بمادته وتقال ايضا كل موجود اما ان يكون بالقوة واما ان يكون بالفعل فقط
واما ان يكون بالفعل من جهة وبالقوة من جهة فالمنفعل الذي بالقوة دائما هو الهيولى المستحيل لتبدل الاحوال بالصورة التي
يعطيها الوجود بالفعل والموجود بالفعل دائما من غير ان يشوبه شيء مما بالقوة هو الذات الازلية الموجود الذي هو سبب كل موجود
بالقوة والفعل والموجود بالقوة تارة وبالفعل اخرى هي المركبات من المادة والصورة فان لها القوة من جهة الهيولى والفعل
من جهة الصورة **مقابسة اخرى** وسمعته ايضا يقول الخير على الحقيقة هو المراد لذاته والخير بالاستعارة هو ٨١
المراد لغيره والمراد منه ما يراد لذاته فقط ومنه ما يراد لذاته ولغيره والذي يراد لغيره بمنزلة الدواء والذي يراد لذاته فقط
بمنزلة السعادة والذي يراد لذاته ولغيره بمنزلة الصحة **مقابسة اخرى** واملى ابو سليمان على جماعة كنت ٨٢
احدهم سنة احدى وتسعين وثلثمائة وقد سئل عن الواحد فقال الواحد اسم مشترك يدل على معان كثيرة احدها
وهو احقها بهذا الاسم فهو واحد بالعدد وهو ما ان يوجد من حيث هو مطلق وموضوعها النفس من غير ان
يوجد معه امر من الموجودات وهو بهذا الوجه يعني المبدأ وعلى هذا سواء اخذت واحدا او اخذت وحدة ويكون
مبدأ العدد الذي هو جمع الوحدات كما يقال فرس واحد وانسان واحد وبهذا الوجه يعني العدد وقد يقال ويقال
ايضا الواحد على ما هو واحد في الجنس كما يقال ان الانسان والفرس واحد في الحيوانية ويقال ايضا واحد بالنوع
كما يقال زيد وعمرو واحد في الانسانية ويقال ايضا بمعنى انه غير متجزئ بمنزلة النقطة والآن وعلى هذا الوجه ايضا
يقال في الشخص انه واحد وانه غير متجزئ من قبل انه جزئي فقط ويقال ايضا واحد في الموضوع وهذا الضرب يقال

هو

مثل المتصل الذي هو واحد بالفعل وكثير بالقوة ومنه ما هو واحد في الذات وكثير في الحد كما يقال ان زيداً الكاتب اذا كان طبيباً او منجماً او ذا صناعات كثيرة انه الطبيب والكاتب والمنجم واحد في الموضوع من قبل ان الذي هو كائن هو بعينه فاسد وكثير في الحد لان حد الكائن خلاف حد الفاسد ويقال ايضا على ما هو واحد في المناسبة كما يقال ان النقطة الواحدة للحيوان وعين النهر واحدة بالمناسبة معناه ان نسبة كل واحد منها الى ما هو مثل نسبة واحدة ويقال ايضا على ما هو واحد في الحد وكثير في الاسم كما يقال ان الثوب والرداء والانسان والبشر واحد في الحد وكثير في الاسم وكذلك الخمر والخندريس وسائر الاسماء المترادفة على معنى واحد ويقال ايضا على ما هو واحد في الاسم كثير في الحد بمنزلة الكلب والعين فان الكلب يقال على النابح والكوكب وكذلك العين على العضو الذي يبصر به وعلى عين الذهب وعين الماء وعين الركبة والتي هذه المعاني ان يوصف به الموجود الاول ما كان واحداً بالموضوع وكثيراً بالحد والصفة اذ لا يجوز ان يكون واحداً بالعدد من حيث هو عاد لا من حيث هو معدود اذ الواحد على انه واحد من هذا الوجه كانت الكثرة لاحقة به والذات الاولى متعالية عن ان يلحقها او يتحد بها صفة يلحق بمجموعها من الموجودات المفعولة له وذلك ان القوة التي تلحظ شيئا من الاشياء ومعانيها معلولة مفعولة ولحظها اليها انما هو على سبيل ما يلحقه من الفيض وافادة الوجود من تلك الذات فثبتت عندها انية ذلك فقط من غير ان يمكنها نيل شيء من احكامها واحكام ما تحت ما هو ... الواحد بمعنى وجود ان ما له معنى الوحدة وهذا يوجد للكثرة فالتي للاشياء التي يجوز ان يشار بها اليها من جميع معاني الوحدة والآحاد التي ذكرناها هو الوحدة المجردة التي لا توجد من حيث هي في العقل فيكون حاكماً عليها ... التي موجودها اثر من الامور الموجودة فيكون بها هو واحد وعلى هذا الترتيب يصير الواحد الذي هو اول موجود يستحق ان يوصف بما هو القوة الاولى التي ذكرناها اول معقول للذات الاولى فيكون واحداً بتلك الانية التي يلزمها الوحدة التي وصفناها وهي الفعل فيكون الترتيب الجاري على النظام اللازم في مراتب الموجودات انها الوحدة المحضة وتاليها في الوجود المحض الذي هو المعقول الثاني وتالثها الانيات المحضات التي هي النفس من قبل ان حصل لها من الذات الاولى الوجود ومن الذات التامة الصورة التي صارت بها كما لا لكل موجود لا هو دونه ولما كان الانسان الذي هو الموجود الذي ينتهي اليه جميع القوى من الموجود الاول والثاني والثالث من الاجسام السماوية والاستقصات الكائنة الفاسدة والغاية التي تبلغها تلك القوى وتنحصر فيه صار الواحد المتكثر المقابل للواحد المحض قوى تسلك بما فيه من جميع ما فوقه الى مواصلة كل واحد منها بحسب الرباط الذي بينه وبينها الى ان ينتهي الى المبدأ الاول والذات الاولى فيفصح عنه بما يحصر في ذاته عبارة جسمانية بالمنطق الخارج ويشير اليه اشارة روحانية بمطالعة عقله المعقول الاول حتى يصير هو هو ويلحظ ان الفيض الواصل الى تلك الذات فقط ومشاركته اياه وينفي عنه جميع الصفات التي نفاها عند المفعول الاول ويقال لهذا الفعل منه توحيد اي تجريد تلك الذات عن جميع الكثرات التي تتعلق على الذوات وتحيط بها من الصفات

مقابسة أخرى

قال ابو سليمان اسم العقل يدل على معان وتنقسم تلك المعاني الى اقسام بحسب ما ينقسم كل ذي عقل وذلك لان ابتداء واسماء واحدها وهو بمعنى الابتداء بالطبع هو العقل الفعال وهو الشبيه الفاعل والثاني بحسب الانتهاء وهو العقل الانساني ويسمى هيولانيا وهو في نسبة المعقول والثالث بحسب معنى الوسط وهو العقل المستفاد وهو في نسبة عقل والعقل الانساني الذي بمنزلة المفعول هو في حيز القوة التي يحتاج ان يخرج الى الفعل وحده انه الشيء الذي من شأن الجزء منه ان يصير كلا ما ومعناه ان في قوة كل واحد من هذه العقول الجزئية ان يدرك جميع المعقولات التي من شانها

١٣

اذ تدرك وللمكان الذى بالقوة يحتاج الى شئ موجود بالفعل يخرجه الى الفعل كان ذلك الشئ هو العقل الفعال اذا اشتد

[٨٤] بفعله فى شبيهه والمستفاد بمنزلة الفعل الملابس القوة والفعل جميعا **مقابسة اخرى** املى علىّ ابو سليمان

ايضا فقال الخلاء يدل عند الاوائل على مكان عادم جسما طبيعيا واختلفوا فى وجوده فمنهم من قال انه لا وجود

لشئ ما هذه سبيله منهم ارسطوطاليس واصحابه ومنهم من قال بوجوده ومنهم من قال هذا المعنى مبثوث فى جميع

العالم به يكون الانقباض والانبساط للاجسام والتخلخل والتكاثف والثقل والخفة واللطافة والغلظ ومن اجله

يمكن حركة الاجسام اذ لا يجوز ان يكون حركة فى الملأ لما يلزم من مداخلة الاجسام بعضها بعضا ومنهم من قال ان

وجوده خارج العالم ولا نهاية له و سفينة الاجسام التى فى هذا العالم فيعرض لها به المعانى التى ذكرناها فاما

بطلان وجوده عند من راى ذلك المعنى بعد المعنى له طول وعرض وعمق يحصره ابعاد الجسم من قبل ان ينطبق طوله

على طوله وعرضه على عرضه وعمقه على عمقه والجسم انما يشغل هذا المكان بهذه الابعاد فقط لا بانه بارد او حار او ابيض

او اسود او ثقيل او خفيف اذ كان ابعاد الجسم تحاصر ابعاد المكان بما هى ابعاد فابعاد الخلا انما هى ابعاد

[٨٥] يحتاج ايضا ابعاده تم الكلام فيه الى ما لا نهاية **مقابسة اخرى** سمعت ابا سليمان يقول الفرق بين الكلى

والكل ان الكل متاخر عن اجزائه والكلى متقدم على جزئياته والفرق بين الاجزاء ان طبيعة الكلى بمنزلة الحيوان

موجودة فى كل واحد من اجزائه بمنزلة الانسان والفرس واما الكل بمنزلة العشرة فطبيعة غير موجودة فى كل

واحد من اجزائه بمنزلة الثلاثة والتسعة والفرق الثالث انه ان رفع من الكل واحد من اجزائه بطلت صورة

الكل واما الكلى فانه ان رفع جزئياته تبقى طبيعة الكلى محفوظة بمنزلة الحيوان فانه ان رفع الانسان او اى واحد من

[٨٦] الحيوان لم يبطل طبيعة الحيوان **مقابسة اخرى** قال املى علىّ ابو سليمان الجوهر اسم مشترك يدل على سبيل العموم

على الذات اى ذات كان جوهرا كان او عرضا كما يقال جوهر الحرارة وجوهر البياض بمعنى ذات البياض وذات الحرارة و

قد يقال على الخصوص لا على الذات التى وجودها ليس فى موضوع ومعناه انه ليس يحتاج فى وجوده الى شئ يوجد

به او فيه فينبغى ان يعلم هذا المعنى من الرسم الذى يوصف به وهو القابل للجوهر هو الذى ليس فى موضوع وهذا

الصنف ينقسم اقساما بحسب معانى احوالها فى الوجود فيقال منه بسيط ومنه مركب وهذه القسمة بحسب الوجود

الطبيعى ويقال منه هيولى ومنه صورة وهذا بحسب حالها فى ذاتها او اضافة بعضها الى بعض ويقال منه كاين و

فاسد ومنه غير كاين ولا فاسد وهذه القسمة بحسب حالها فيما يقبل من التاثير ولا يقبل ويقال منه سرمدى

ومنه حادث وهذا بحسب مثال موجودها فى الزمان ويقال منه محسوس ومنه معقول وهذا بحسب حالها

عند الادراك ومنه اول وهو الشخصى ومنه ثان وهو الاجناس والانواع وهذه القسمة بحسب عيادنا فى باب

العموم والخصوص هذا الصنف هو الذى الواحد منه بالعدد قابل للمتضادات بتغيره فى ذاته على ان فى هذا

الصنف شكا وهو هل الاشخاص العلوية اعنى الافلاك والكواكب هل يصدق عليها الرسم ام لا فان من الناس من راى

ان هذا الرسم مشتمل على جميع الجواهر الشخصية ومنهم من قال انه يخص الجواهر الشخصية المركبة من المادة والصورة التى تحت

الكون والفساد **مقابسة اخرى** سمعت ابا سليمان يقول رايت فيما يرى النائم كانى انا والرازى العميد انبا

الفضل فى مسائل من السماع الطبيعى وبقينا نقسم الموجودات فقلت الموجود ايضا ينقسم بنوع آخر انه يكون

اما خفى الذات خفى الفعل او ظاهر الذات ظاهر الفعل او خفى الذات ظاهر الفعل او ظاهر الذات خفى الفعل ثم قلتم

الاول هو البارئ جل وعز والثاني الحرارة والبرودة وما اشبههما والثالث الطبيعة والرابع الكواكب ، فاما هذه المقابسة
على الشيخ المجتبى فقال هذا والله الحكمة وفصل الخطاب قسمة مستوفاة وحقيقة ذات برهان وكلمة ما عليها غبار

٨٨ **مقابسة أخرى** سئلت ابا سليمان عن البلاغة ما هي وقلت احببت ان اعرف قولا على نهج هذه الطائفة
لان لهم كتاب الخطابة في عرض كتاب الفيلسوف وقد بحثوا عن مراتب اللفظ واللفظ طبايع الكلمة والكلمة موصلة
مفصلة وخواتيم احقها ما اعتمد فقال هو الصدق في المعاني مع ايتلاف الاسماء والافعال والحروف واصابة اللغة و
تحري الملاحة المشاكلة برفض الاستكراه ومجانبة التعسف فقال له ابو زكريا الصيمري قد يكذب البليغ ولا يكون
بكذبه خارجا عن بلاغته فقال ذلك الكذب قد لبس لبوس الصدق واعير عليه حلة الحق فالصدق حاكم وان خرج
معناه الى الكذب الذي هو محال في صورة العقل الناظر للحقايق المهذب للاعراض المقرب للبعيد المحضر للقريب فقلت لابي
سليمان فهل بلاغة احسن من بلاغة العرب فقال هذا لا يبين لنا الا بان نتكلم بجميع اللغات على مهارة وحذق ثم نضع القسطاس على كل
واحدة منها حتى نأتي على اخرها واقصاها ثم نحكم حكما بريا من الهوى والتقليل والعصبية والمين وهذا ما لا يطمع فيه لانه رام
ولكن قد سمعنا لغات كثيرة من اهلها اعني من افاضلهم وبلغائهم فعلى ما ظهر لنا وخيل الينا لم نجد لغة كالعربية وذلك لانها
اوسع مناهج والطف مخارج واعلى مدارج وحروفها اتم واسماؤها اعظم ومعانيها اوغل ومعاريضها اشمل ولها هذا
النحو الذي حصته منها حصة المنطق من العقل وهذه خاصة ما حازتها لغة على ما قرع اذاننا وصحبا خبرها لنا من كلام اجناس الناس
وعلى ما ترجم لنا ايضا من ذلك ولولا ان النقص من سوس هذا العالم ونوسه لكان علم المنطق بهيئة الطبيعة بالعربية
وكانت تسوق العربية الى طبايع اليونانية فكانت المعاني طباقا للالفاظ والالفاظ طباقا للمعاني وحينئذ كان الكمال يحط اليه
عن كثبه والجمال يصادف بلا رغب ولا رهب قال ايضا اصل الله ورجعك الله وروحك الكوريفسيان هذا الذي
سمناه القوم يكونون بعد ما فات العالم مشتاق الى الكمال ومشتاق الى الجمال الذي هما يكون الغاية واليها تقف النهاية وقال
ومما يوضح هذا المشكل ويبين هذا المجمل صورة العالم فكل وقت وساعة على حال لم يكن عليها قبل ذلك بما يفيض عليه
يسري اليه من الحق الاول والوسايط الاول بالجود الاعظم والاشمل وانما كان للعالم والكل ما فيه صورة محدودة و
شكل فاضل يصير في كل وقت ولحظة الى هيئة لم تكن عليها من قبل فهل ذلك الا لان العالم متوجه نحو الكمال والجمال
ينالها حالا فحالا ثم يكون لوجود الحق الاول مبتدا بتجدد ويسوق ويمتد عليه نقلة من غير انفعال بتوسط
ولا تخوم بعرضه هذا المبدأ مفروض والا فالحال متصلة اتصال الواحد بالواحد من حيث يلحظ ما هو واحد
واتصال الوحدة بالوحدة من حيث يلحظ ما له وحدة وقال ايضا وهو الذي اشرنا اليه العالم انما هو من ناحية قبوله
وانفعاله وما هو بسبيله والا فالجود الاول هو الجود الثاني والثاني هو الاول والى ما لا غاية معلومة ولا نهاية موهومة
لان هذا اللايق بالاله الذي له ينبغي وبه يليق فاما العالم فتجدده وحسنه وكماله وتمامه فمضاف اليه وملحوظ
فيه ولما دق كلامه واعتاص لفظه وتسلسل ايماؤه وسقط من اتقاني جل ما كنت حويته ورايت الخط لي ولمن يرى
ما يرى ان لا اخل بما امكن من ذلك فاثبته على ما تجده من الفتق والرتق والرقع والخرق وانت ابقاك الله اولى
من تدارك حلله وستر خلله وارجو ان لا تخرج من حسن الظن بي ولا تغلط الفراسة فيك ولا تدخل في غمار من لا

٨٩ يساوي عيانه خبره ولا يلحق كله بعضه كان الله لك ومعك وهو ما فطنا لك وداف عنك وهو بنا بك
مقابسة أخرى نذكر في هذه المقابسة اشياء سمعناها من ابي سليمان في مجالس كان يتبرك لم يكن في

صدر الفلسفة فانها لا تخرج من جملتها ولعلها فايدتها التي تحتاج اليها ولا يسعني في الاغلب عن الوقوف عليها قلت لم
يوما كيف اصبحت قال مالك الظاهر مملوك لا اقعد عدوا ولا انال الا عفوا ان حزنت حزنت طباعا وان فرحت فرحت
خداعا ان انا خالطت ذممت الناس وان اعتزلت اجتلبت الوسواس ان بحثت دهشت وان قلدت استوحشت فقد
ساءني صباحي وعليه غدوي ورواحي واشوقاه الى وطني ذلك البساط واكربا من عقد هذا الرباط يا لها سعادة لو وجدت
والتشمير وزهد من اجلها في النقير والقطمير وهذا كما ترى وحدثنا يوما قال اجتزت بالري متوجها الى سجستان سنة
السبعين وكان بها ابو جعفر الخازن فزرته قاضيا لحقه وسنته ولما انصرفت اتبعني برقعة بعينها يروى في الرقعة بسم الله
الرحمن الرحيم من استعمه في قضاء حقوق الاخوان ما يبلغه عاجل الاستطاعة فقد عرضها للتقصير والاضاعة لان الايام لا تكاد
تسعف بكل المراد ولا تزول من عادتها في الفساد وجرى يوما بحضرة ابي سليمان حديث احكام النجوم فقال من طريف
ما ظهر لنا منها انه ولد في جيرتي ابن نباتة فقال لي لو اخذت الطالع فاخذت وعرضته على علي بن يحيى فعمل و
قوم فقال لنا يوما قال هذا المولود يكون اكذب الناس فتعجبنا منه فلا زرت الايام حتى ترعرع الغلام وبلغ وخرج
شاعرا كما ترى معدودا في عشيرته ثم انشدنا له مستحسنا وتاخذ من جوانبنا الليالي + كما اخذ المساء من الصباح +
، ما في اهلها رجل لبيب + يحس فيشتكي الم الجراح + ارى التشمير فيها كالتواني + وحرمان العطية كالنجاح + ومن لبس
التراب كمن علاه + وقد تخلد على انفاس الرياح + وكيف يلذ مجتهد حريص + يرى الارزاق في ضرب القداح + ثم انشد
ابن نباتة فاقر لي بها وقلت لابي سليمان يوما انشدنا ابو زكريا الصيمري عن سمكة القمي عن ابن محارب الفيلسوف
لنفسه صدفت عن الدنيا على حبي الدنيا ولا بد من دنيا لمن كان في الدنيا وادفعها عني بجهي ملالة واحذ بها جذب الجاذع
بالاخرى فقال هذا كلام رقيق الحاشية حسن الطالع مقبول الصورة يدل على ذهن وقاد وقريحة تربية واختيار محمود
وذهن ناصع وراي بارع ثم انظر الى قول شيخنا ابي زكريا يحيى بن عدي فانه انشد يوما لخالد الكاتب لست ادري
اطال ليلي ام لا + كيف يدري بذاك من يتقلى + لو تفرغت لاستطالت ليلي + ولرعي النجوم كنت مخلى + فقال لي يحيى بعد ايام
قد عارضت خالدا الكاتب في قوله ثم انشد ان يكن لا ادري الا المخلى + لست تدري لان كنت تدري ام لا + او تكن داريا
بذاك فصلا + كنت تدري اطال ليلك ام لا + قال وانقلب صحابنا عنه بالضحك والتعجب انظر كيف يسلب الفاضل توفيقه
في وقت مع البصيرة الثاقبة بالعلم ولم ينشدنا ابو سليمان هذه ليحيى بن عدي حتى الححنا عليه وكذلك انه كان قد دل
شعره على ركاكته في هذا الفن والستر عليه احسن بنا وكان ابو سليمان يستحسن للبديهي قوله لا تحسدنه على نظام
نعمة + شخصا تبيت له المنون برصد + اوليس بعد بلوغه اماله + يفضي الى عدم كان لم يوجد + لو كنت احسد ما
تجاوز خاطري + حسد النجوم على بقاء سرمد + فقال ما افلح البديهي قط الا في هذه الابيات وصدق كان عسيل
الشعر سريع القول فاما ابو سليمان فانه كان يقرض البيت والبيتين وينشدنا ذلك وينهى عن نشره عنه ويقول من
انتحل لضعفه قوة غيره فحة وجسارة فقد استجر الى نفسه فضيحة وخسارة فمن قوله وآلى عزوف النفس عن مخزني
+ ومعطي قيادي للحبيب المؤالف + اشاطره روحي ومالي وانتقي + حذارا عليه من رياح عواصف + فان خانه عهدي
لم اخنه وان اكن + على ما ارى من عذره بمواقف + واترك عقباه لعقبى فعاله + فهي عقب الايام كل التناصف + ومن
قوله ايضا بكيت على مفارقة الشباب + وايام البطالة والتصابي + وايام التغازل والدلال + وايام التجني والعتاب +
مضت فكانها ما تولت + معقبة نفيسا بالعقاب + لتلك بالملبوس جلباب + وتمزج كل معسول بصاب + بياض الشيب

اعلام المنايا * نشرن نذيرة لك بالذهاب * هو الكفن الذي يبلى وشيكا * ويأتي بعده كفن التراب * ثم قال كلاما من هذا الباب اولى بنا فلسنا من اهل هذا الفن وسمة التقصير لا يخفى علينا ودالة على نقصنا وان خرج لك سطرنا الان لانسان عاشق عسر وليس بمؤاخذنا على تقصيره * قال لي انشدنا ما سمعنا منك لبعض الالهيين فانشدته * لما تجاوز حسنى وفات مشى لمسوى * ولاح لنا اقترابى * دليل ابناء جنسي فلم يكن ذا التجلى * ولا يعود باسى * رجعت نحوى بشرط * بغيب عنى حسى * فلاح تحت ضلوعى * ما قد من قرن شمسى * فقلت هذا طريقى من غير شك ولبس * وغصت حتى تجلى * واشرقت منه نفسى * فقال ابو سليمان ما احسن الادب والحكمة اذا كان هذا من ثمرهما وسمعت ابا سليمان يقول للجرجاني الكاتب وكان يحدث نفسه بالوزارة ايها الرجل ان الدنيا نار ذات دخان فلو سلوت عن صلائها لدخانها لكان اجدى واسلم فقال افلا اصبر على دخانها لانتفع بضيائها واستمتع بصلائها فقال ما احسن هذه المعارضة لو كنت في الاستمتاع بضيائها على ثقة ومن الانتفاع بصلائها على يقين وكنت اذا ادركت ذلك دام عليك وصفا لك تماما والعادة جارية بخلاف قولك وبمثل اقتراحك وتوهمك فقال الجرجاني الله الموفق وهو حسبي فقال ابو سليمان حكم الكتاب واصحاب الخطابة مخايل تصدق قليلا وتكذب كثيرا ليس لها رسوخ في القلب ولا ثبات في العقد فلما قتل الجرجاني قال ابو سليمان مسكين ذلك الرجل صبر على دخانها ان خنق وتعرض لصلائها حتى احترق ثم قال اللهم لا تكلنا الا اليك ولا ترغبنا الا فيما لديك ولا تعرضنا الا لطلب ما عندك انا العجزة عن قدرة نطلبها بنا وضعفة على قوة ندعها فينا ارنا الحق حقا ثم هيئنا لاتباعه وارنا الباطل باطلا ثم وفقنا للاعراض عنه يا من يملك العيان والخبر ويرينا بها العجائب والعبر قد قوى رأيي ادام الله توفيقك ان لا تكون هذه المقابسة في هذا الموضع لانها ناكبة عن اخواتها المواصى لكونها على حال قد اخذت بنصيبها من الحسن ولعلها تفيد بعض الفائدة قيل لابي سليمان لم قيل اذا اجل السؤال جل المنع فقال لان الحال يلتبس بشئ كالاغراء والاكراه والارجاء ويقع للمسؤل انه قد ظلم وان السائل قد اعتدى فاذا استقر هذا في نفسه وتردد على باله لم يجد في عقابه شيئا اقرب ولا اخصر من منعه ليكون ما اتاه من جنيته من جنس ما اتاه السائل من جنايته وهذا احفظك الله وان لم يكن من سراة الفلسفة ومن بحبوحة الحكمة ومن غامض الفوائد كان يجري مع اخوانه في مجالس هؤلاء الاعلام لسبب من الحفظ ولم يعرض الفائدة فكرهت ان لا يكون لها رسم في عرض ما رويناه وهذا الاعتذار مني قد تكرر ولولا سوء ظني بالزمان واهله لما رايت ان عادته تنفع وتكريره يفيد والسلام

مقابسة اخرى

هذه مقابسة تشتمل على كلمات سمعتها من كلام ابي الحسن محمد بن يوسف العامري علقت وسمعت اكثرها منه وهي التي مرت في شرحه لكتابه الموسوم بالنسك العقلي ويصلح ان ياتي عليها هذا الكتاب فاتيت بها على وجهها قصد التكثير للفائدة واخذا بالجماع الحزم قال اعرفها لا بالنفس بل بعيان النفس واشبهها لا بالكمال بل بالجمال واطلبها لا للاتحاد لكن لاستخلاص الاتحاد وقال ايضا ان يوثق بالصديق بل بميزان الصدق ولن يجا السعيد بالطبيعة التبعية ولن يطهر الكذب بل آفات الكذب وقال ما طوى من جعلك مربدا فاجعله مرادك وجرّد الانتساب الى من هو اولك واخرك وقال وزن النفس بالنفس هو العبارة بالنفس وربيع النفس بالنفس هو العلاج للنفس وعون النفس بالنفس هو التدبير للنفس وانتساب النفس بالنفس هو التعرف للنفس وعشق النفس هو المرض وقال سل واهب العقل اضاءة العقل ولاحظ الحقائق بنور الحق وقال ابدا بالاول تحيا بالاولى واعرب الاولى بايثار الاول وقال مبك وصال الاحسن يجبر ان لا اقبح ومنشور الراى الاقوم وجدان الاصلح وقال المختار للاول عاشق للاحسن والمقدم للاول مريد للاتقن وقال امن المؤنة اشرف للقينان واخلاص العمل اشرف للاعمال وعداوة الشيطان اشرف من المجاهدات والتهوّ ولا خا

٩٠

الداعي اشرف الافضال وتمييز البقا من الفنا اشرف من النظر وقال دوام الصحبة للفضلاء من السعادة يروض الطبع على
الجميل من العادة واحالة الفكر في نظام الخليقة يحلي النفس بجمال الفضيلة وقال ليس اللطف في ترتيب الشي بل اللطف
في تانيق الترتيب وليست المحنة تادية الصنايع بل المحنة سهولة التادية وليس لكمال المطلق اقتناء الفضيلة لانسيتم
بل بما يتبع اقتنائها من الجود المزين لها اجل النعم هي الاستقبال بشكر المنعم واشرف المواهب هو الفوز بالخلوص لرب المواهب
من لم يؤيد من نفسه باحكام الحكمة وبان يعقل العقل فقد صير ها حجة عليه لا له الفايز بالاشراف اما ان يوجد مستولياً
على المشروف واما ان يوجد مستغنيا عنه والمقتصر على المشروف لن يسعد بالاستيلاء على الاشراف او يستعين بالاستغناء
عن الوضيع اشد حالا من الخسيس فان الوضيع مذموم في حاله دون حال والخسيس مرذول على كل حال اشرف العبيد
اخلصهم للمولى واشرف فعال العبيد ارضاها عند المولى واشرف اغراض العبيد هو ان يصفو له المولى واشرف
همم العبيد ان يتحد بالمولى من خصايص المذلة سلوك النفس الى النقص بعد الفوز بالتمام ومن خصايص التشبيه
بالضعاف مع وفور الطاقة الحكمة مقتضية لوجود العقل والمعاني الثلثة في الاقل شيء واحد وهو هو ذاته الحق
فاما فيمن دونه فمختلفة في حدودها وان اتحدت في وجودها النفس العزيزة هي التي لا تؤثر فيها النكبات والنفس الكريمة
هي التي لا تثقل عليها المؤونات مقابل العزيز هو الذليل في التلون في احوالها بسرعة علمه ومقابل الكريم اللئيم والرضي
من افعاله الخلل عامة مراتب العبودية بحسب القوة العلمية اربع اولها مرتبة المتقين وهي من علايق الخوف والثانية مرتبة
المحسنين وهي من علايق الرجاء والثالثة مرتبة الاولياء وهي من علايق المحبة والرابعة مرتبة الصالحين وهي من علايق
الاستقامة صورة الكل واحدة هي القاذورات مدرجة في الخيرات والتمسك بالخيرات محصنة عن العفوات والا
من العفو مرتعة للمقامات ومعالي المقامات مجمعة للسرور واللذات متى لم يجلب الموانع فقد يجتر الجوهر الجسماني نحو
كماله الاخص العلم الصحيح ابلغ من صلاح العمل لسد به من الاعتبار بالعكس فان الرياسة والثبير اليه الحجة للسعي في
طلب المولاة الجميع من هو دون المولى وتمام السعي في طلب المولى الاستغناء عن جميع من هو دون المولى متى جاوز
البعض البعض فقد استغنى الجميع عن الجميع ومتى تكل البعض على البعض فقد اضطر الجميع الى الجميع بدو
التعاون افتقار وتمامه استغناء وبدو التواصل استغناء وتمامه افتقار متى استتبت الحرية على هذا العرض
الحقيقي فقد سلم المحترف بها عن وصمة التقليد فيها فراق العبد للمولى يكون على صور اربع وهي القطع والطرد
والحسر والحجب انبعاث الخاطر النفساني وان عرض منه التادي الى الحرص فلن يجوز ان يعد مرذولا فان لكل واحد
منهما مقصود اخر عظيم الجدوى يتادى اليه ويبلغ الحال المكافية ما ينبعث في النفس كان المتدين يفتتح تدينه
من درجة التقليد ثم يترقى منها رويدا رويدا الى معلوم التحقيق ومهما اقتصر من تدينه على الرتبة كان مذموما وان
لم يجلب في البدأة مختصا بالكنه الحال في اللذة والكرامة والثروة والرياسة المعونة والحرمة قد تقع بحسب القرب وقد تقع
وبحسب تقريب مراتب التقريب بحسب العمل يفتقر الى الات وهي الاتصال والتفويض والتوبة ومراتب التقريب
بحسب العمل تنقسم الى ثلاث مراتب وهي الخدمة والطاعة والعبادة وقال الحال لا يجب ان تكون حال الصبي في
الوقت لا يجب ان يكون قريبا من احوال الصبا والطبيعة لا يجب ان تكون ذات فعال او ذات الخلال والسبب
الداعي لا يجب ان يكون اما الثروة واما اللذة واما الرياسة واما المحمدة بل يجب ان يكون اما شرف الفضيلة او تحصيل
السعادة والرفقاء لا يجب ان تكون سبعيين او بهيميين وقال النعمة الموضوعة في غير موضعها قد تحسن بالعرض



الحجاب ثلاث وهى المحبة والغيرة والمدرجة اقفال القلوب اربعة اولها الزيغ ثم الرين ثم الغشاوة ثم الختم وعلاجها
الايمان والنداء واليقين بالاخرة والتصديق للرسالة انحلال الانفس يكون على اربعة اوجه اولها الكسل ثم الغباوة
ثم القحة ثم الانهماك وعلاجه استشعار التقوى والمحافظة على العبادات والانفاق فى سبيل الله اعسر على النفس همما هو
لا يفرح بشئ من السنخ كفرحه بصحته مالك الملوك وهو الحال الفصلى للطبيعة الانسانية اختصاصا كل موجود بفعل
له على حدة يحقق ان وجلاله ليس بعيب والخسار العقل عن ان يتوهم لذلك الفعل موجود اخر اصلح له منه تحقق له
انه ليس بناقص الذات اذ قد تفرغ كل من الموجودات بفعل له على حدة من اين تتعرف وبالذى يصلح عن مجموعها من الفعل
المختص به وجل مجموعا ان ينتفع بسياقة الشئ الى الكمال اذ لم يحفظ علته ولن ينتفع بحفظ علته اذ لم يصر ذاته بنفسه
مستحفظا طباعه على اخص كمالها لم يصر اضافى سوية من طغيان الاتة الغيرة الاعتلاء ولن ينتفع بالامن عما الا ان لم يكن
الامن ابديا على الاطلاق ان شرف الانسان هو الفوز بالسعادة العظمى ونيل المنزلة عند ربه ومن الواجب ان يكون غرض
الصناعة المعينة بشان الانسان بما هو انسان اعنى النسك والزهد هو تحصيل السعادة العظمى والمنزلة عند الله تعالى
وكان الشخص الواحد من اشخاص الناس غير صالح لاستبان صور الموجودات كلها فى ذاته فيصير بذلك عالما على حد تم
حسب ما فى اشخاص الحيوانات الاخر لما امتنع ان يعنى بناء الدنيا ويخلفه الاخر مكانه لازدحام الصور المنقالة فى الجوهر النفسانى
لم يمتنع وارد حام الصور الكثيرة الى ما لا نهاية ليس هو وغيره وجد التلاشى عليه اذ ليس بواجب وحصرها اذا تحلت بالابدية
الكلية مطباعا لمحاسبة غير بعيد ان يكون الكمال المطلق هو ان يصير جوهره بحسب السعى الاختيارى حكيما نادرا جوادا وهو
يصير العبد ربانيا بالحقيقة لما جعل الشخص الحيوانى توليد المثل ببقاء نوعه فقد اهلك بالطبع المتمم لغاية نوعه وبالعكس لما حرم الكمال
الاشرف بنفس حيلة قصر طباعه عن التصور لهم اسا فلو ضاهاه الانسان فى هذا الكمال لشاكله فى القصور عن التصور اذا سعد
العبد بوصال مولاه على الحقيقة فقد صارت دنياه اخرته وموته حياته وفقره غناه ومرضه صحته وضعفه ونومه يقظته و
قوته وهمه فرحه واذا اشقى بالحجب عن مولاه فقد انقلب الامر بالضد مراتب العبودية فى العيشة الدنياوية على الحقيقة
اربع اولها الاهتمام بالسعادة ثم السلوك اليها ثم الحصول عليها ثم الاستمساك بها وفى العيشة الاخروية ثنتان وهما الاعتناط
بنيلها والاغتباط بالامن من زوالها كما امتنع عليها بزوالها المحقق فقد صار وجوده على ما هو عليه مصاحبا للعدم وذلك
هى حسنا داله صلاح الواحد بمنزلة منزلة الملك وصلاح الجميع ينزل منزلة الملك وحيث وجد الملك وجد المالك
لا ينعكس فاذن الانسان لن يشرف بان يصير مالكا بل يشرف اذا صار ملكا وفعل المالك حفظ القنية على صورتها وحفظ
الملك حفظ مراتب القنيا على درجاتها متى علم ان الشئ مما يجب ان يعلم وانه ليس بعلم فقد صار المفعول عنه محروما عليه
ذلك هو مقتضى الشعور هو فى الحقيقة الكرم مصف جملته كما انه ليس يسكن العقل الصحيح الى معرفة المبدأ القريب من الشئ
دون ان يعرف المبدأ الاول على الاطلاق وما بين المبدأين من الوسائط كذا ابقه الا تجد النفس القوية على معرفة الغرض
القريب للشئ دون ان يعرف الغرض الاخير على الاطلاق وما بين الغرضين من الوسايط ان كان الاول المحض والاخر المحض بالذات
شيئا احدا وان اختلف الوصفان عليه بالاضافة فبالحرى ان يكون المبدأ والغرض المحض غير مختلفين وبالذات وان اختلفا
بالاضافة التعرف للذات بحسب المنتهى اربعة وهى ان تعرف لما ذا هو وكيف السبيل اليه وما الذى يحتاج اليه فى التوجه
نحوه وما الذى يعوقه عن الوصول مراتب التعرف للذات بحسب المبدأ اربعة وهى ان تعرف ما هو وممن جاء به وممن داعيه
وكيف كان مجيئه ومن اجل ان المستخدم قد يضطر الحال الى استصلاحها واستمالتها فيصير فعله فيهما عند ذلك شبيها

بفضل الخادم لها في الظاهر فليس يجب ان يعرض منه الغلط او ميل ومن جهته لا انخلاع من سوس لعقل الصحيح التفرقة بين الحسن والقبيح ومن سوسه ايضا السكون على الحسن والالتفات عن القبيح لان الشيء متى كان مفرطا في الحسن فانه يعجز العقل الجزئي فيحتاج منه الى التدريج اليه والتمرين عليه وخصوصية هذه الصناعة رياضة الانفس الناطقة على تادية الافعال البشرية بعون مستعملة لا كتساب الزلفى عند خالق البرية لن يكفي ان تكون الغاية محدودة في نفسها موجودة بذاتها بل يجب مع ذلك ان تكون مشهورة عند القاصد لها على ما هي عليه وان تكون ايضا متشوقة محبوبة فلهذا يجب ان نتعرف من مدرك الغاية اهو من جملة النعم ام ليس هو من جملة النعم وان كان من جملة النعم اهو ما ينال بحسب الاتصال ام بحسب التعويض مرحسب المثوبة هذا اخر التعليق عن نظر اللصوحيم وقد كان قادرا على هذا الجنس من الكلام لطول ارتياضه وكثرة فكره فيه مع سيرة جميلة ولقد ورد بغداد سنة اربع وسبعين وثلثمائة في صحبة ذي الكفايتين فلقي من اصحابنا البغداديين عنتا شديدا ومناكدة وذلك ان طباع اصحابنا معروفة بالحدة والتوقد على فاضل يرى من غير بلدهم وذلك كله جالب للتنافس مانع من التناصف وهو خلق تابع لهواهم ومرامهم قد احتاجوا من اجل ذلك الى علاج شديد ومقاومة طويلة وقل من يتخلص الى غاية هذا الباب لغلبة الطباع وسوء العادة وشرارة النفس والحكمة على السنتهم اظهر منها على افعالهم ومطالبتهم بالواجب لهم اكثر من بذلهم الواجب عليهم وهذا باب وان كان فاشيا في جميع الناس فكانه في اصحابنا افشاء وهو من جهتهم اعلا وهو على ذلك لا يعشر واحد منهم انا لم نر في عشرة من غيرهم واذا كان الكامل عزيزا في النوع كيف لا يكون عزيزا في الواحد نسئل الله خلقا طاهرا وعملا صالحا

٩١ وعلما نافعا **مقابسة اخرى** قد مرت في هذه المقابسات التي تقدمت فنون من الحكمة وانواع من القول يشتمل جميعها الاحظ النفس الرواية عن هؤلاء الشيوخ وان كنت قد استفدت الطاقة في تنقيتها وتوخي الحق فيها بزيادات يسيرة لا صحة بها او نقص خفي لا يبالي به وانا اسئلك ان تاخذ منها ما وافقك وتابع على ما بان عليك ولاجل ما سلف من القول في المسائل ما احببت ان احكي لك حدودا حصلتها على مر الزمان بعضها اخذته من افواه العلماء وبعضها لقطته من بطون الكتب بعد ان نحوت الجميع من يوثق بصناعته ويرجع الى نقله واختياره فاشركني في فوائدها وهب لي من بعض استحسانك لها وتعمد في بكرمك وفضلك اللذين لا يستغني مثلي عنهما واستقر اني نقلت هذا الكتاب والدنيا في عيني مسودة والهواء الخير دوني منسدة بثقل المؤنة وقلة المعونة وفقد المونس وعثار القدم بعد العدم وانتشار الحال بعد الحال هذا مع ضعف الركن واشتعال الشيب وخمود النار وافول شمس الحياة وسقوط نجم العمر وقلة حصول الزاد وقرب الرحيل والى الله التوجه وعليه التوكل وبه المستعان ولا موفق غيره ولا معين سواه وفي الجملة اسالك بالله الذي يتقاسم به الفتيان ظرفا ان تعذرني في تقصير تعثر عليه فوالله ما شرعت في تحبير هذا الكلام وايراد هذه الوجوه الا شغفا بالعلم لا ثقة ببلوغ الغاية وانت اولى من عذر كما اني احق من اعتذر وهذا كله يجري في مجالس مختلفة بين مشايخ الوقت بمدينة السلام ورايت ان اخلالي بتحصيل على اي وجه كان اشد من اخلالي بتقصير يمر في جملة ذلك فتعرفت له على علم مني بقلة السلامة على ان من الحاعلي بحاله وكشر لي من نابه وجعل صوابي خطاء وخطائي فيه عارا احتملت وصبرت وتعاللت وعذرت واذا كنت في جميع ذلك راويته عن اعلام عصري وسادة زماني فانا افدي اعراضهم بعرضي واقي نعيمهم بنفسي واناضل دونهم بلساني وقلمي نظمي ونثري وارجو انا لا اخرج عند التصميم وضيق العطن عند الحمام الى مفارقة الادب والى ما يقبح لا لحدوثه فاقول قولا لا يورث الندامة وابرز بروز الجلب للملامة ولست انا فيمن حذا على هذا الحديث لا ابعد ان يرسم بقلمه في هذا الفن عشر اوراق يسلم فيها كل السلامة ويتبرا فيها من

كل قائلة وهذا مالا يتطاول له كل احد ولا يعثر به كل انسان والطعن بالقول سهل من بعيد والعنف خفيف على لسان كل
غايب والتعقب مركوز في كل وقت ولكن الستر اجمل والابقاء احمد ولأن يطلب التأويل في سهو يعرض احسن من ان يثبت
الخلل فيما العلة بسبب على ان الحسنى لا تقدم فاما كانت المحسنة لا تعدم ملاما والسلام والمقابسة التي من قول العامري قد
جعلناها مقصورة على حدود حصلناها وفي نثرها مواثيق جمة ولو كان الوقت يتسع لوصلنا جميع ذلك بما يكون شرحا له وشاهدا
معه وانما عاق عن الاحتفاء به من المكروه والعلم في النفس والحال في الاخوان فلا بد من الرضى بالممكن والنزول عند التسهيل والقناعة
بقدر ما حد الكلام الجواب انه مؤلف من صوت وحرف ومعان يقال كيف يحصل الجواب يجذب الانسان الهواء بالحركة الطبيعية
ويحصره في قصبة الرئة ودفعه ومصاكته بالحركة الارادية للهواء الخارج بحروف يحدثها آلة الاصوات وهذه مركبة دالة
بحروف اتفاق واتساق على معاني فكر النفس المنطقية بقدر الهواجس الطارئة والخواطر السانحة والصواب المؤيد من العقل
والاثر الحاصل في القلب يقال ما الشعر الجواب كلام مركب من حروف ساكنة ومتحركة بقواف متواترة ومعان معادة ومقاطع موزونة
ومتون معروفة يقال ما الغناء الجواب شعر ملحن داخل في الايقاع والنغم الوترية منتظمة على طبيعة واحدة ترجع متشاكلة
اليها يقال ما الايقاع الجواب فعل يكيل زمان الصوت بفواصل متناسبة متشابهة متعادلة يقال ما اللحن الجواب صوت بتنغيم
خارج من غلظ الحدة ومن حدة الى غلظ بفصول بينة السمع واضحة الطبع يقال ما النغم الوترية الجواب استحالة الصوت
من نسبة سرعة الى نسبة غير شريفة القاطع ومواضع استراحات لانه اسرع تمام دور من ادوار الايقاع يقال ما الطنين
الجواب هو رجوع الهواء من جرم المقروع المجوف منه وذلك ان الجرم العميق الاملس اذا قرع شيء بنا عنه ثم عاد اليه كالكرة
اذا ضرب بها الارض وكذلك الصدا من المتكلم يقال ما الجدل الجواب مباحث مقصورة بها الجامع الحجة على الخصم من
حيث الا يقوى ومن حيث لا يقدر ان يدفع يقال ما المحال الجواب الجمع بين المتباينين في شيء ما في زمان واحد وجزء
واحد واضافة واحدة وسمعت ابا سليمان يقول المحال لا صورة له في النفس فقيل له الباري في هذا اما يقول فيه
المحال هو فقال لا لان عليه شهادة من العقل بشهادته ثبتت انيته وما ارتفاع صورته اتفقت كيفيته وهذا غير التوحيد
وقد مر الكلام في التوحيد عن هذا الشيخ وعن غيره على سعة الطوائف وضيق عباراته فلا وجه للاطالة في هذا الموضع
ولولا ان هذا القدر كالبيضاء ما امرنا به واشتمل عليه لكان تركه اولى وعلى كل حال ففيه تحليل لهذا الباب وبعث على ما
تنزع النفس اليه من هذه المعاني وليس من فصل في هذه الرسالة الا وهو يحتمل بضروب من البيان واصناف من القول ولكن
الاقتصار اكيس بالحال واحسم لمادة التعب والجدال يقال ما الكون الجواب خروج الشيء من القوة الى الفعل يقال ما الفساد
الجواب خروج الشيء من الفعل الى القوة يقال ما الجمع الجواب انضمام المادة الى نفسها وتلافي اجزائها يقال ما الانفراد
الجواب انفصال المادة بأقسام لطيفة صغيرة القدر يقال ما الباطل هو ما به نافى الموجود هو ما هو يقال ما الخير بالحقيقة
الجواب هو ما يراد ويؤثر لاجل ما يراد بالاستعارة لذاته يقال ما الشيء الجواب هو ما يهرب منه لاجل ذاته وايضا الشر
هو ما يهرب منه لاجل انه يؤدي الى الاستعارة الى ما يهرب منه لاجل ذاته يقال ما الذكر الجواب احضار الذهن ما تقدم وجوده
في النفس يقال ما الذهن الجواب جودة التمييز بين الاشياء يقال ما الذكاء الجواب سرعة الانقداح نحو المعاني يقال ما
التواني الجواب هو نهاية الفكر يقال ما الشك الجواب هو تردد النفس بين الاثبات والنفي يقال ما الارتياء الجواب تجارب
يقال ما اليقين الجواب مطابقة العقل معقولة يقال ما العلم الجواب وجدان النفس المنطقية الاشياء بحقائقها يقال لها
الحكمة الجواب هي حقيقة العلم بالاشياء القائمة ووضع كل شيء في موضعه الذي يجب ان يكون فيه الموضع فقط يقال ما التمييز

الجواب هو جمع [illegible] واستخراج النتائج ويقال ما العزم الجواب الراي على العقل يقال ما اليقين الجواب سكون الفهم
مع ثبوت القضية ببرهان وايضا هو وضوح حقيقة الشيء في النفس يقال ما المعرفة الجواب راي غير زايل والراي هو
الظن مع ثبات القضية عند الناظر فهو اذن سكون الظن يقال ما الجزم الجواب هو قوة يحدثها قوة الثقة باوائل الامور
مع سكون الظن بعواقبها يقال ما الوهم الجواب هو الوقوف بين الطرفين لا تدري في ايهما القضية الصادقة يقال ما التوهم
الجواب هو موافقة الظن العقل من غير اثبات حكم يقال ما التصور الجواب هو حصول صورة الموجودات العقلية في النفس
يقال ما الذكر الجواب هو سلوك النفس الناطقة الى تلخيص المعاني ومعرفة ماهياتها يقال ما الحفظ الجواب ثبات صور
المعقولات والمحسوسات في النفس يقال ما الحس الجواب وهو قبول صور المحسوسات دون حواملها يقال ما التخييل الجواب
هو حصول صور المحسوسات بعد مفارقتها وزوالها عن الحس يقال ما الادراك الجواب هو تصور نفس المدرك بصورة
المدرك يقال ما [illegible] الجواب هو ادراك صور الموجودات مما تتميز عن غيرها وهي المحسوسات التي لانها تحصل بالوسم و
الوسوم ما هو [illegible] كالخواص والخواص والعلم المعقولات التي لا تحصل بالحدود والمعاني الثابتة للشيء يقال ما
الامد [illegible] الجواب هو [illegible] كون به الشيء ويرجع اليه منحلا مما الكائن بالقوة يقال ما الصورة الجواب هي التي بها الشيء هو
هو يقال ما المكان الجواب هو حيث التقاء افقي المحيط والمحاط به وايضا هو ما بين سطح الجسم الحاوي وانطباقه على
الجسم المحوي يقال ما الزمان الجواب مدة تعدها الحركة تامة الاجزاء يقال ما الجرم الجواب ما له ثلثة ابعاد طول وعرض وعمق
يقال ما الكثرة الجواب هو انفصال الهيولى باقسام كثيرة عظيمة القدر يقال ما الملازقة الجواب امساك نهايتي الجسمين
بجسم ثالث بينهما يقال ما الاجتماع الجواب هو تقارب الاجسام بعضها من بعض والافتراق تباعدها يقال ما الحال الجواب
كيفية سريعة الزوال يقال ما الاتصال الجواب هو اتحاد النهايات والانفصال تباين المتصلات يقال ما الرطوبة الجواب علة
سهولة انحصار الشيء بذات غيره وعسر انحصاره بذاته وايضا هو الكيفية التي لا تحفظ بشكل الجسم الذي هي فيه على شكل
محدود ولا يمنعه ان يتشكل بشكل ما يحيط به بسهولة يقال ما اليبس الجواب علة انحصار الشيء بذاته وعسر انحصاره بغيره
وايضا هو الكيفية التي تحفظ شكل الجسم الذي هي فيه وحتى لا يتشكل بشكل ما يحيط به بسهولة يقال ما البرودة الجواب جمع
الاشياء التي من جواهر مختلفة والتفريق بين التي هي من جواهر واحدة يقال ما الحرارة الجواب علة جمع الاشياء التي هي من جوهر
واحد وتفريق الاشياء التي هي من جواهر مختلفة يقال ما المؤلف الجواب المركب من اشياء متفقة بالجنس مختلفة بالحد
يقال ما الروية الجواب هي التمثيل بين خواطر النفس يقال ما الفعل الجواب تاثير في مؤثريات للتاثير وايضا هو الحركة التي
هي من نفس المتحرك والفاعل عنه يقال ما الاختيار الجواب هو ارادة تقدمتها روية مع تمييز يقال ما التحديد الجواب جمع
[illegible] مختلفة الجوهر [illegible] واحد يقال ما الدفع الجواب التوق المتشوق من الكل يقال ما القسمة الجواب هي قطع محل ما لم ينفصل
الكل يقال ما المدخل الجواب هو قول يفصل المعاني ما تحتاج اليه في معرفة ما هو مدخل اليه يقال ما المنطق الجواب
يقال هو صناعة [illegible] تمييزها بين الصدق والكذب في الاقوال والحق والباطل في الاعتقادات والخير والشر في الاحوال
يقال ما الصناعة الجواب بالاطلاق هي قوة للنفس [illegible] علم باعمال مع تفكر وروية في موضوع من الموضوعات نحو غرض
من الاغراض يقال ما الصدق الجواب قوة مركبة من الحق يقصد بها العدل والحق يقال ما اليقظة الجواب هي استعمال النفس
الناطقة لاستعمال الات البدن من غير مرض عارض وكالانسان على طبعه يقال ما الحياة الجواب هي رباط الحركة وحس
وعقل ونماء وتربية والموت ضد ذلك يقال ما الشجاعة الجواب هي قوة مركبة من العزم والغضب تدعو الى شهوة الانتقام

الجبن ضده يقال ما الفرح الجواب هو انبساط النفس من داخل الى خارج على المجرى الطبيعي الخوف ضد ذلك يقال
ما العجول الجواب الذي لا يمنع ما يتخيل في وهمه تخيلاً منبعثاً من غير نظر ولا فحص والغيظ هو ابتداء الغضب يقال
ما الرزين الجواب هو الذي يكون العزيمة منه مع تمييز وتفكر يقال ما الحسود الجواب هو الذي لا يحب لأحد خيراً ويحب له
الاضرار بهم ونفسه كي يختص بذلك مكروه يقال ما الدخل الجواب هو حقد يقع معه رصد الفرصة والانتقام يقال
ما الحقد الجواب هو غضب يمكن في النفس على وجه الدهر يقال ما الغضب الجواب هو غليان دم القلب لشهوة الانتقام وهو حركة
لقهر ما اضر بالبدن يقال ما العجب الجواب هو ظن الانسان بنفسه انه على الحال التي يجب ان تكون عليها من غير ان تكون عليها يقال
ما الرضى الجواب هو قناعة النفس بما كانت غير واقعة يقال ما الحياء الجواب هو خوف الانسان [illegible] تقصير يقع منه عند افضل منه
في شيء ما او في كل شيء يقال ما الاستطاعة الجواب هو التهيؤ لتفعيل الفعل بارادة الاختيار من غير مانع ولا عائق يقال ما الشهوة
الجواب هي التشوق على طريق الانفعال الى استرداد ما نقص مما في البدن والى نفي ما زاد فيه [illegible] الا انه شيء يجري
على خلاف ما يجري به الامر الذي هو التمييز والفكر يقال ما المحبوب الجواب هو مطلوب النفس [illegible] القوة التي هي علة
اتحاد ما من شأنه ان يتحد يقال ما الوقت الجواب هو نهاية الزمان المفروض للعمل يقال ما الضوء الحسي الجواب هو انما
النور الفائض بنور الشمس بتوسط الهواء يقال ما الحد الجواب هو قول دال على طبيعة الشيء الموضوع منزلة ما هو سواء
يقال ما الرسم الجواب قول مميز للموضوع من غيره مركب من صفات عرضية اكثر من واحد يقال ما الخاصة الجواب هي كالرسم
الا انها من صفة واحدة عرضية يقال ما الانسان الجواب هو ما طبق ما يثبت على الحي دلالة على الحس والحركة والناطق
دلالة على العقل والروية والمائت دلالة على السيلان والاستحالة يقال ما الممكن الجواب هو الذي بالقوة تارة وبالفعل
فيما يوصف تارة يقال ما الممتنع الجواب الذي ليس بالفعل ولا بالقوة فيما وصف به ابداً يقال ما القول المطلق الجواب ما لا
يثبت شيئاً تارة اخرى يقال ما الكيفية الجواب ما هو شبيه وغير شبيه يقال ما الكمية الجواب ما احتمل المساواة وغير المساواة يقال
ما الصدق الجواب مطابقة القول لما عليه الامر ويقال ايضاً الاخبار عن الشيء بما هو عليه يقال ما الكذب الجواب لا مطابقة
القول عليه الامر وايضاً الاخبار عن الشيء بخلافه يقال ما الحق الجواب هو ما وافق الموجود وهو ما هو يقال ما العنصر الجواب هو
طبيعة كل ذي طبيعة يقال ما الهيولى الجواب قوة موضوعة لحمل الصور منفعلة يقال ما الجوهر الجواب هو القائم بنفسه
الحامل للاعراض لا يتغير ذاته موصوف لا واصف يقال ما النفس الجواب تمام جرم ذي آلة قابل للحياة وايضاً هي جوهر
عقلي متحرك من ذاته بعدد مؤتلف وايضاً هي جوهر بملاءمة مؤاتية بالفعل يقال ما العقل الجواب جوهر بسيط مدرك
الاشياء بحقيقتها لا بتوسط زمان [illegible] وايضاً هي الذي من شأن جزء منه ان يصير كلاً [illegible] القول من
شأنه عقل زيد مثلاً وهو عقل جزئي [illegible] بعض المعقولات التي [illegible] يعقل [illegible] ويعتبر [illegible] في
وليس شيء من الموجودات في هذا المعنى سواه يقال ما القادر الجواب هو الذي متى شاء [illegible] بالقوة العاجز ضد ذلك
يقال ما الفعال للخير الجواب هو الذي لا يبخل على احد في شيء من الاشياء يقال ما الازلي الجواب الذي لم يكن ليس وما لم يكن
ليس لا يحتاج في قوامه الى غيره والذي لا يحتاج في قوامه الى غيره لا علة له يقال ما القائم بذاته الجواب هو الذي حل ما
فيه وما ليس هو قائماً بذاته هو الذي حله خارج عنه يقال ما العلة الاولى الجواب مبدع الكل متمم الكل غير متحرك وايضاً
فقط وايضاً خير محض يشتاقه كل شيء سواه ولا يشتاق الى شيء سواه وايضاً هو وجود مطلق للكل وجود عقلي وحسي وايضاً
الواحد بالقول المطلق لا كالجنس الواحد ولا كالنوع الواحد يقال ما النفس ايضاً الجواب روح الله منبجسة بتوسط العقل

يقال ما العشق الجواب قوة روحانية تفعل فعلها من خارج بهامة الحركة الجواب هي على ثلثة اوجه مستوية ومستديرة ومنفرجة يقال ما
الطبيعة الجواب صورة عنصرية ذات قوى متوسطة بين النفس والجرم لها مبدأ حركة وسكون عن حركة يقال ما السماء الجواب جوهر
مستدير مركب متحرك حركة شوق دائمة   يقال ما الفرح ايضا الجواب انبساط الطبيعة من داخل الى خارج والطبيعة
هنا الحرارة الغريزية والحزن انقباض الطبيعة من خارج الى داخل يقال ما النوم ايضا الجواب غوص القوى في عمق النفس يقال
ما الارادة الجواب هي مبدأ حركة قوة بسيطة نفسانية عن فهم يعم الشوق يقال ما اللذة الجواب انطباق الشهوة الطبيعية من
النفس بالملائم يقال ما الكل الجواب هو جوهر محيط بالاجزاء لا شخص لها هذا اخر المقابسة التي اتت على حدود هذه الاشياء
وهي وان كانت تحتمل التخفيف فبعض المطالبة والاعتراض ببعض الاستقصاءات قد حوت معاني غريبة وطرفا واضحة وقد كنت
عرضت اكثر هذا على ابي سليمان وعلى غيره فما اصبت عند احد منهم ما يحكى الا ما قال جماعة من النحويين فانهم هرجوا الكلمة كلمة
بعد كلمة مهاما ناحية للاعراب والصوغ ما عدلت على ابي سليمان ذلك فقال اذا استقام لك عمود المعنى في النفس بصورته الخاصة
فلا تكترث ببعض التقصير في اللفظ قال وليس   هذا مني في تصحيح اللفظ والخلاف الترويق وتحرير البيان ولكن اقول متى صح اللفظ
ولم يوات واعتاص ولم يسمح فلا تفت نفسك خصائص المطلوبات وغايات المقصودات فلان تخسر صحة اللفظ الذي يرجع الى
الاصلاح اولى من ان تعدم حقيقة الغرض الذي يرتقى الى الايضاح ولولا هذا الذي قال هذا الشيخ لما اخترت نثر هذه الحدود على
ما عرفتك من اعلالها والمراد القول عليها ومن بحر الحكمة قد نقم فقد اوفى فضلا كثيرا وفاز فوزا عظيما واحرز ملكا كبيرا **مقابسة**
اخرى قال ابو سليمان انما صار العلم والمعرفة واليقين والفضائل باسرها قليلة في هذا العالم لشرفها في انفسها واتصالها بعالمها
وهكذا امر كل شيء شريف في نفسه وعزيز في جوهره انظر الى المعادن في الارض والى قلتها اذا اندرت سائر الاجسام ثم انظر الى
قلة الاشرف منها وهو معدن الذهب ثم انظر الى محل العلم بما فيه لا المستحق بالطلب والجهد والمعاناة والكدح وهكذا المعالي
والفضائل تعرف في هذا الحساب لانها تنبو عنه فلا يقربه ولا يادنو به فهو اعد الكلما اشتهر ومشا وكثر فانما ذلك بمعونة الطبيعة
وكثرة المادة وغلبة الهيولى ولاختلاف النفوس باصناف المزاج والتربية فاما كيفية النفس وارتضاء العقل واثارة الفكر وكان
من باب الحقائق واليقين والطمانينة والسكون وروح البال وطيب النفس فانما ذلك بمعونة العقل واتصال بجوده وعزازته
فيضه وغلبة سنخه وتعهد الباري الذي لم ينته القول والوهم وعليه يقف النثر والنظم وعليه يشتد اللطف والذي هو الكل
المستولي على الكل **مقابسة اخرى** قال ابو سليمان انما عرض الاختلاف من الناظرين في العالم اقديم هو ام محدث
لامر لطيف وذلك ان الناظر الى المركز وجد الشيء الكائن ثم وجد الشيء الفاسد فحكم ان الحدوث والفساد من قد تعاقبا عليه
قدم الزمان وحدوث ايضا بالزمان في اتي الحكم بانه محدث واجب والناظر الى هذه الاجرام العلوية وجدها لا يكون ولا يفسد
ولا يعتريه دثور فحكم بانه قديم وكان النظران صحيحين من الجهتين المختلفتين والشرف على الحقائق وهو الذي يقضي
بالواجب لانه ينتهي السفلى الى العلوى او يبتدي النظر من العلوى الى السفلى فعند هذا التصفح والاستبانة يحكم بالحق و
يقول قديم بالسوس حديث بالتخطيط وكيف لا يكون كذلك واثار الصورة فيه ظاهرة واثار الهيولى فيه حاضرة فاثار الهيولى
هي التي درست وعافت وبادت وانتشرت واثار الصورة هي التي ثبتت واستمرت وبقيت وشرفت وحسنت ولطفت ظاهر
هذا عند من لا دراية له بهذا البحث متناقض وانه قد جمع في هذا الحكم بين السلب والايجاب **مقابسة اخرى**
قال ابو زكريا الصيمري عند ابي سليمان في مذاكرة طويلة ان كانت النفس واعتبار حالها بمنزلة الدرة في الحقة والجوهرة
في عمق البحر وما اشبه ذلك فليست النفس في حكم البدن ولا حالها الا يقترنها حال الكاين الفاسد لان الدرة ليست في

الحقة

٩٢

٩٣

٩٤

الحقة التي فيها والغشاء الذي هو عليها في شيء وان كانكالبصل وقشوره فهي بائنة لا بقاء لها ولا خير فيها وفي المتكوان نحو
مع خواصها الشريفة وعجايبها الغريبة في حكم السائل الذي دثر والدارس العافي وقد اتت المقابسات الاول على فقر
يلغنه في تحقيق شان النفس واثبات امرها وما خصت به دون البدن والمزاج وتوابعها ولواحقها والاوجز للولوع بالاكثار
فان ذلك ربما احوج الى التقصير وحمل على الاعتذار وهذا علم كلما قلت الحروف فيه كان المعنى بها اتم واخلص وكلما كثر اللفظ كان
ما يراد به ويعنى فيه انقص وليس كذلك باقي العلم والسبب في ضيق هذا العلم انه يبحث عن حقايق الموجودات ويقصد الى
المعقولات والخصايص عرية من العلل والشبهات بعيدة من الشكوك والعارضات غنية عن التاويلات والاحتمالات لانها
اعراضها عن زخارف القول وترتفع عن مواقع الاستعارة والغلط والتجوز والاتساع ولهذا ما اتساع نظرهم الى حصر الموجودات
في دائرة العشرة حتى لحظوا الجوهر والكم والكيف والمضاف والاين وكذلك متى والواحد له ويفعل وينفعل وفصلوا
وحققوا احدودها واوضحوا علاماتها واستوفوا جميع احكامها المفصلة بين المعاني اللفظية والحقائق الالهية والخواص
الطبيعية والمناسبات الكلية والجزئية وفي ضمن هذه الكلمات الشريفة الحاوية لكل ما علا وسفل معنى هو الجنس الاعلى ومعنى هو
النوع الاقصى ومعان بينهما اذا اضيفت الى ما علا منها كانت انواعها واذا اضيفت الى ما سفل عنها كانت اجناسها وما
فات ساير العلماء هذا البحث تاهوا واضطربوا وحاروا واحترقوا وصار ذلك ثبوتا للعداوة وسببا للاختلاف وهذا
النظر ايضا في القوى الاول من النفس لانهم اذا سموا شيئا بالباقي كيف يعنون به الجسم المتنفس اي الذي له جملة القوى
النفسانية القوة المولدة وبها تكون النسل والقوة المربية وبها تكون البقاء والقوة العادية وبها تكون الزيادة وبهذا النظر
استعملوا من العقل ما الشيء الذاتي وما ذلك الذي ليس بذاتي وما الكلي وما الجزئي وما المحمول والموضوع وما
الخالصة وما الاعيان والذوات والمواد وما المعاني المطلقية التي انما تضيف الاضافة وكيف حصل معنى يعم الحيوان
الذي هو جنس للثور والفرس والانسان وكيف حصل الناطق الذي هو فصل بين الانسان والفرس حتى تميزت
الاشياء بالجنس والنوع والخاصة والعرض ما هو بالموضوع وما هو بالطبع وما له مبدأ وما له من المبدأ وما علته فيه و
ما علته سواه وما لا علة له علته لما هو اول في العقل وما هو علة في النفس وما هو اول في الطبيعة وما هو اول بالزمان وما هو
اول بالدهر وما هو اول بلا سبب اعني بالاطلاق وما هو بسيط وما هو ممزوج وما هو حق وما هو باطل وهذه تلاع
لا يرقاها الا الاقوياء الاصفياء وبحور لا يركبها الا السعداء الفضلاء وانا اعتذر من انشقاق الكلام في هذا الموضع وتصرف
الحديث به مع تباعدي من كثير مما هوا ولي بي وانفع لي ولكن الكلام صوب لا يملك اذا اهطل وحمان لا يحصر اذا انتشر
ووسمي تتبعه الولي وغيره ما كان عفوا وشره ما كان تكلفا ولست اعني بهذا بلاغة البلغاء ولا خطابة الخطباء اذ لك
شان عن غير هذا الحكم لانه ملحوظ بالهذر وربما يستغني عنه في الاكثر وانما اعني ما يطيق الفصل ويحققها ويخبها بالمعنى و
ياتي على المراد ويشفي غليل النفس ويهدي اليقين فذلك كالعرض لا ثبات له ولا سكون معه وقد يعرض ايضا في تحقيق المعاني
وتحصيل الاغراض بعض التجوز والسعة ولا يكون ذلك معتمدا بالقصد الاول ولكنه يكون كالشيء الذي لا يعرى عن حوادث
الامر الذي لا يخلوا من ضده وكيف يصدر عن الانسان المركب الممزوج بانه لا عيب فيه او كيف يصح له فعل لا عتب عليه به وانما
يصدر من المركب مركب مثله ومن الممزوج ممزوج شبيهه ولكن بين المركب والمركب بسيط وبين الممزوج والممزوج
صاف وبين المعقول والمحقول صلاة وبين المظنون والمظنون فنون تشير الى اليقين فما احرى من فتح الله بصره و
ايقظ نفسه ان يعترف بنعمته عليه وينشر ما قد وهب له وقد رويت في هذا المكان عملا وجدته لبعض اصحابنا

كتب به وكان تذكرة لنفسه وبالتخيير لسانه ومشهد طرفه وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه الله فلان بن فلان
وهو يومئذ آمن في سربه معافا في جسمه عنده قوت عمره لا تدعوه الى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن فلا يوال بها
تملقا ولا يستجلب منفعة من الناس ولا يستدفع مضرتهم عاهده على ان يجاهد نفسه ويتفقد امره ما استطاع فيعف
ويشجع ويحلم وعلامة عفته ان يقتصد في مآرب بدنه حتى لا يحمله السرف على ما يضر جسمه او يهتك مروءته وعلامة شجاعته
ان يحارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه وعلامة حكمته ان يستبصر في اعتقاداته حتى
لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ليصلح اولا نفسه ويهتدي بها ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها
التي هي العدالة وذلك ايثار الخير على الشر في الافعال والحق على الباطل في الاعتقادات والصدق على الكذب في الاقوال هي زكو
السعادة وان تحصيلها يكون باختياره ثم ما ذكر الجهاد الدائم لاجل الحرب الدائمة بين المرء ونفسه التمسك بالشريعة و
لزوم وظائفها حفظ المواعيد حتى ينجزها واول ذلك ما بيني وبين الله عز وجل قلة الثقة بالناس ترك الاسترسال
الجميل لانه جميل لا لغير ذلك الصمت في اوقات حركات النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل حفظ الحال التي يحصل في شيء شيء
حتى يصير ملكة ولا يفسد بالاسترسال الاقدام على كل ما كان صوابا الاشفاق على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهم دون
غيره ترك الخوف من الموت والفقر لعمل ما ينبغي وترك التواني ترك الاكتراث لاقوال اهل الشر والحسد لئلا يشتغل بمقابلتهم
ولا انفعال لهم حسن احتمال الغنى والفقر والكرامة والهوان بجهة وجهة ذكر المرض وقت الصحة والهم وقت السرور
والرضى والغضب ليقل الطغي والبغي قوة الامل وحسن الرجاء والثقة بالله تعالى فانما يسر الله تعالى اصلاح نفسه بما
عاهد عليه تفرغ بعد ذلك الى اصلاح غيره وعلامة ذلك انه لا يبخل على احد بنصيحة ولا يمنع احدا رتبة يستحقها ولا
يستبد دون الاخيار بما يتسع له فاذا اكمل الله ذلك ورفع عنه العوائق والموانع وبلغه ما في نفسه من هذه القضايا كل
يصير بها من اوليائه الفائزين وانصاره الغالبين وعباده الامنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقد استجاب
لجاذب الى كل ما دعاه به ووثق بعد ذلك الى ملجانبه الى كل ما وكله الجود من اعطائه ما لا يحسن ان يرغب فيه واعادته
مما لا يحسن ان يستعيذ منه وهو حسبه وعليه توكله ولا قوة الا به وهذا آخر العهد وهو غني عن تقريظي ودال على حسن
نظمه والحق عليه فمن جعل هذه قبلة صدره وعقيدة سره ووسيلة بينه وبين ربه فهو الفيلسوف المحق المبين والمحقق له

٩٥ **مقابسة اخرى** رويت لابي سليمان كلاما لبعض الصوفية فلم يفكه ولم يهش عنده وقال لو قلت انا في هذا الفن
شيئا لقلت الحواس مهالك والاوهام مسالك والعقول ممالك فمن خلص نفسه من المهالك قوى على المسالك ومن
قوى على المسالك اشرف على الممالك شرفا بوصله المالك قال ابو الخطاب الكاتب ايها الشيخ هذا والله احسن من كل ما سمع منهم
فلو زدتنا منه فقال الحواس مضلة والاوهام مزلة والعقل مدلة فمن اهتدى في الاول وثبت في الثاني ادرك في الثالث ومن
ادرك في الثالث فقد افلح ومن ضل في الاول وزل في الثاني خاف في الثالث فهو من الهمج واستزاده مطهر
الكاتب البغدادي فاستعفى وقال هذا احاديث قوم ما عدمنا على بعض المشاكهة وما قلناه كاف فيما قصدنا فاستنب
خفت العار واستحليت الغار ولكل افق يدورون عليه ومركز يطمئنون اليه وجو يتسقون فيه ونحن يقطفون منهم
ولولا هذه اللطائف التي هي شعلة النفوس الوافرة والناقصة لكانت الصدور تنفرج باسا والعقول تتحير يأسا و
الارواح ترهق كمدا والاكباد تتفتت صمدا اضنيها من لدن هذه القدرة وهذه الخليقة وهذه الاسرار في هذه الطريقة

٩٦ **مقابسة اخرى** هذه مقابسة رسمنا فيها كلمات نافعة كانت متفرقة في ديوان الحفظ ولم ينسبها الى شيخ واحد لانها



كانت تجري في مجالس مختلفة وهذا موضع يقتضي حصولها فيه لتكون مجاورة لاخواتها وداخلة في جملة ما لاق بها وفي النفس بعد هذا جمع النوادر للفلاسفة مع التصفح والايضاح ان اخر الله مكلا ابن منروا على على اظهار ما تحمل النفس يكون شرف الجامعة وفائدة للظافر وغنيمة للطالب لرويده تسهيل ما عسر وهو ولي الحمد في الاول والاخر لكل زمام قايد ولكل طاير صايد وما كل زبية تصلح للعقبان وما كل طبيعة محتاجة الى برهان وقال الحق بين نهاجه وضير سراجه ومعقول بيانه ومعلوم برهانه من استضاء به افلح ومن سلك سبيله نجح قال قائل انواع الاختلاف ستة الاضافة والتضاد والفتية والعدم والايجاب والسلب والمضاف مثل الضعف والنصف والمضاد مثل الصالح والطالح والفتية والعدم مثل البصر والعمى والموجب والسالب مثل فلان جالس فلان ليس بجالس قال قائل لكل صانع صناعة ولكل تابع طبيعة ولكل مدبر تدبير وما كل صانع حكيم وما كل طابع كريم وما كل مدبر مصيب ولكل انسان لسان ولكل لسان سنن وليس لكل لسان سنن ولا لكل بيان برهان وما كل ذي قلب بلبيب وكل انسان ذو نطق وما كل ذي نطق بلبيب وكل انسان ذو نفس وما كل ذي نفس باريب وكل انسان ذو حس وما كل ذي حس بلطيف وكل انسان ذو عقل وما كل ذي عقل بعاقل وقال اخر بان في هذا الرباط المعقود والسرج المشدود والافق الممدود والمركز المعهود والحد المحدود وقال اخر التعليم الهندسي صناعة من الصناعات العقلية والانسية ويقع تحتها على المقادير والابعاد والاشكال والزوايا وما يقع تحت كل مقدار وبعد من الزوايا الخطية والسطحية والجسمية وقال الهندسة صناعة معرفة المقادير وطبايعها وحدودها وخواصها وما يقع تحتها من اجزائها واشخاصها والمقادير هي الاشياء ذوات الابعاد وهي ثلاثة طول وعرض وعمق والمقدار الخطي بعد واحد وهو الطول والمقدار السطحي بعدان وهما الطول والعرض والمقدار الجسمي ثلاثة ابعاد وهي الطول والعرض والعمق والجسم المقدار التام وقال قائل اذا غاص الانسان في البحر واستخرج درة فيها غناه فقد حاز سعادته وملك ارادته لانه ليس من شرط الغناء ان يستخرج جميع ما في قعر البحر من الدر والجواهر وان طالب هذا مغرور وعقله مختل ولكن اذا حصل الى الغنى بدرة واحدة خاصة اذا كانت ثمينة فقد كفى واغنى وهذا معناه على ما سبق الى الفهم اي لا يلتجئ بالاستكثار بالعلم والنوع في فنونه وكذلك في السير المختلفة والاحوال المتباينة فان الرشد اذا اصيب والغبطة اذا املت والخير اذا وجد فقد سعد المرء ونجا من العطب وان فاته وراء ذلك جميع ما هو داخل في باب الخير وموجود في ناحية الزيادة ولعمري ان الاحتمال حسن وطلب الاقصى شجاعة ولكن الغاية المرجاة موهومة ولا سبيل الى بلوغها والذي يجب بذل الاستطاعة ولزوم الرضى بالقوت ومصابرة الزمان بكل حال وما احسن ما عبر بهذا المعنى بعض الموفقين حين قال انا نحرص على بلوغ الغاية لبعد السفر لانا لا ناخذ دونها ونشح على ساعات العمر لقصر المدة لانا لا نامل بعدها وهذا كلام عال وينبغي ان يكون الحرص نقيا من الكسل والاجتهاد بريا من التعب المؤدي الى العطب وقال اخر انما انت في قشرك حفظا لبك بصيانة قشرك ولا تفن قشرك باضاعة لبك واعلم ان ذلك واحد ودو قشور كثيرة وتنقلك من قشورك صعب وقيامك بلبك اصعب والامر لامر يجب ان يتم هوان بدائك قشرا بعد قشر حوادا وصل الى القشر الحافظ الذي استنفقت عليه وستنه ليبقى لبك مصونا في قشرك فان تزيدك لعل القشر باب الى التواء وجالب الى الفساد وستقشر عن ذلك في الثاني على حسب ما يصيبه من هواك ولبك واقلك عليك لو انفذ حكم فيك و الذي نظمك وانت بدد وجمعك وانت مفرق ونظرك وانت مغيب واوجدك وانت عديم واقلك وانت ماجر واهملك وانت ساه واسهك وانت راقد ولاطفك وانت جاف والفك وانت مساف وزاد لك الحظك وانت كاره واباح لك الخير وانت بائس واعلى يا هذا احاطك وانت كاره وعلى هذا انظائر لا تحصى ولطايف لا تستقصى فهل

يتجلى لك بعد هذا الحجة او متعلق **مقالة اخرى** منه متابعة استفرناها من مواضع مختلفة هي عيون كلام الاوائل بالترجمة
المنقولة الينا وهي وان كانت محتاجة في بعض حروفها الى تفصيل وشرح فانها صالحة الفوايد كثيرة الجدوى ولعلها تعلق ببعض ما يكون
بعضها شاهدا عند الرواية لنظايرها ما قد مرت شافية بالبيان مستوفاة بالبرهان والقليل من هذا الفن كثير والصغير كبير فاولها ذلك
قال بعض الاوائل الكرم والنبات المشبه به اذا اخذ منه المرء نبت من قضيب الكرمة والتفاحة والرمانة فان هذا منه ما يلبث ومنه
ما لا يلبث الا قليلا وعلة ذلك لان صورة الكرمة وما اشبهها غالبة على صورتها فلا تنمى ولا تنبت الا بالاصل الذي يجتمع فيه القوى
الطبيعية وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وقال ايضا النفس في العقل صورة ان يحتملها او احدها فاذا اتت تلك
الصورة واملتها اعطتها النفس تمام ما تهيأت له فيكون اول طبقات الانفس وهي النامية ويكون في الحيوانية ولا تكون في الانسانية
فتمام الشيء الفعلي انبعث من الشيء الخالص المحض الذي لا هيولى له ان ينتسب اذ ليس لهيولى بالشيء الذي انبعث منه على
احتماله فتقصير لم ينال حقا وصنم مشبها لطيفا من الانفس العاقلة منها وغير العاقلة ثم قال قائل لم كان للعقل ثلاث جهات جهة
الى ربه وجهة الى معقوله وجهة الى ذاته فقيل لان جهته الى الباري هي التي جعلته عقلا اولا ثم نظره اليه انما هي استمداده من الصورة
التي صورت فيه لا الاول وقع فيه جميع الصور فاستمداده ليس بزيادة صور لم يكن وكانت ولكنه ليبقى ويقوى كما يستمد
الهواء من نور الشمس فهو يزداد من غير صورة تحدث فيه كذلك النفس انما تستمد من العقل الصورة هي على حالها وكذلك الطبيعة
تستمد من النفس تقوى بها ولكن اشراقها عليها يبقي قواها ولولا ذلك لضعفت وانتقصت وقال لنا علمان احدهما علم محض
كعلمنا الاشياء الاوائل بلا روية ولا فكر كما نعلم ان عدد كل زوج او فرد فانه لا يمكن ان يكون الشيء الواحد في حالين مختلفين
كالانسان لا يمكن ان يكون قائما قاعدا معا وكعلمنا ان كل متحرك من ذاته دائم الحركة وكقولنا كل دائم الحركة بجوهره دائم الحياة
ولنا علم فكري مثل علم القياس الذي يستنبط منه الشيء من شيء آخر كقولنا الانسان حي والجوهر حي فالانسان اذن جوهر وقال
قائل اذا قويت الهيولى علينا لم نقو على وجدان الذي فينا الا بطلب وبحرص وشح وغموض فاذا استولينا نحن على الهيولى
وجدنا الشيء بادون السعي بل بالموهبة اذ كنا نحن نعقل العقل الاول وكانت الاشياء فيه وهي هو فكيف يمكن ان نتذكر
الاشياء ولا اشياء فيها والتذكر انما يكون في ذات الاوقات لانا ننسى في وقت ونذكر في وقت آخر وهناك الدهر لا الوقت
وقال الفيلسوف الذكر انما هو حركات الفكر على الوهم الجاري حتى يرد ما في خزانته على ما كانت الفكرة تحركت به وقال
قائل الفكرة انما تقع على الشيء المفقود والعلم يقع على الشيء الموجود والاشياء في العقل الاول حاضرة ابدا وقال اذا
اردنا ان نحس بانفسنا فان نعلم العلوم الشريفة حرصنا على تعارف انفسنا الهيولانية فنكون كانا نصير خالصين بترددنا
فاذا رايناها انا استفدنا منها علوما شريفة وكنا نحن الناظر والمنظور اليه والعالم والمعلوم وقد قيل لارسطو لم لا نذكر العالم
العلوي منذ هبطنا الى هذا العالم فقال انما صرنا لا نذكر العالم العلوي لانا صرنا في هذا العالم الحسي واختلطنا بالاشياء
الهيولانية وفارقنا ذلك العالم لانا لا نقدر على ان نكون هناك وبالطبع من الاشياء الهيولانية فصرنا كانا لم نبصر هنالك شيئا
علينا وصرنا كانا انما بدينا من هذا العالم لشدة ميلنا اليه والى الاثار التي كانت منه فان هذه الاشياء الهيولانية انما هي
اثارنا وذلك ان كانت النفس هي التي اثرت الاثار الحسية بمعرفة العقل وتسديده اياها وكنا نحن العقل فلا محالة ان هذه
الاثار انما هي اثارنا واختلطنا بها كانا اذا مكونين وكاننا اثار من اثارنا وانما هي اثارنا لا نحن من اثارها وقال انما صرنا
لا نذكر ذلك العالم لانا قبل ان نصير في هذا العالم لم نكن اصحاب ذكر وذلك ان الاشياء هنالك حاضرة ظاهرة وليس
هنالك مستقبل ولا ماض بل كلها حاضرة بحضورها الان عندنا فكذلك لم نكن نحتاج الى الذكر لانا لم نكن من ابناء الزمان

بل الزمان من بنائنا لانا كنا في حيز الدهر فحيث الدهر فليس هناك تذكر البتة وانما نحتاج الى التذكر في الاشياء الزمانية التي تكون مرة
ولا تكون مرة فحيث لنا هناك التذكر فاما الموضع الذي ليس المضي فيه مساغ فليس هناك تذكر وقال ايضا الاشياء التي علمناها
لم نعلمها في وقت من الاوقات فنحتاج الى ان نذكرها بل قد علمناها بنوع الدهر لا بنوع الزمان وقال ايضا انا قبل ان
نتلطخ باوساخ الهيولى ونحن في العالم الاعلى كنا علماء ولم نكن احتجنا بذكر ولم نكن نحتاج الى ان نذكر ما قد علمنا لان الاشياء
قد علمناها حاضرة تحت ايدينا لا يغيب عنا منها شيء ولا يستتر وقال كل اثر لزمنا في هذا العالم الحسي فانه لا يلزمنا في هذا العالم
العقلي مثل النما والحس والوهم والقياس والتذكر وما اشبه هذه القوى وقال الاشياء التي لزمتنا في هذا العالم فان خلا
يلزمنا في ذلك العالم وذلك ان الذي يلزمنا هاهنا النما والحس والروية ونحن هناك لا ننمى ولا نحس ولا نروى فلذلك
لا نقدر على ان نذكر ذلك العالم لانه واقع تحت العلم لا تحت التذكر وكل شيء هناك انما يعلم ولا يذكر لان الاشياء هناك
حاضرة بحال واحدة ولم يكن وقت لم يكن ثم كانت لان كان ويكون من باب الزمان والزمان اثر من اثار ذلك العالم والاشياء التي في
العالم العقلي دائمة لا تتغير ولا تستحيل عن حالها وهي افضل واكرم من الدوام لان الدوام بها كائن دواما ولم تكن هي دائمة
الدوام وليس للدوام غيرها بل هي الدوام وذلك ان الصفة والموصوف هناك شيء واحد قيل فما حاجة النفس الى العقل
الى العلة الاولى قال حاجة المعلول الى العلة فانه ليس من معلول طبيعي ولا صناعي ينقطع عن علته الا فسد وباد كالحي فانه
اذا فارقته حياته باد وفسد وكالنامي اذا فارقه النما باد وفسد وكذلك الصناعات والتجارات والبنا وقال العقل الاول يدرك
الاشياء كلها والعقل الثاني ايضا يدركها بعينه اذا كان متصلا بالعقل الاول ولا تقوم عنده الاشياء الهيولانية فاذا اعاقته احتاج ان يتوصل
بالمقاييس فيدرك شيئا بعد شيء وايضا العقل الثاني بالوهم هو الذي عليه الاقدار والمسافات الجسمية وانما كان الوهم
ذلك لانه يقبل اثار الجسم فيجسم الاشياء ويكثر الصورة المجردة واما اذا مال الى العقل الاول اتحد به فاذا ادى اليه الوهم
الاثار التي قبلها من الحس علمها علما عقليا والقى عنها الاقدار والمسافات وذلك انه يعلمها علما صوريا وقال العقل النفساني في
طرفان احدهما طرف الوهم والاخر الى العقل الاول فاما اذا مال الى الوهم كان فكرا وروية لا يلتبس عليه الوهم فيريد ان يتخلص
واما اذا مال الى العقل الاول كان عقلا مدركا بلا روية ولا فكر ولا زمان فالفكر انما هو العقل الوهمي والعقل النفساني لما ملك
بلا وهم ولا فكر ولا يقدر الوهم على ان يتوهم شيئا بلا شكل ولا قدر وحجم وقال الفيلسوف العقل وحده لا يموت اراد به
ان يميزه من قوى النفس النامية والحسية لان الحس والنما يضمحلان لان النفس تستفادهما من العالم الهيولاني و
اما العقل فلم نستفده من هذا العالم فكذلك يبقى قال فرفوريوس وهو المفسر ان هذا المرء الفاضل قال في كتاب النفس ان
العقل النفساني اذا اتصل بالعقل الاول الخالص كان عاقلا دائما ولم يكن عاقلا مرة وغير عاقل مرة فاذا فارق البدن كان احرى
ان تلزمه هذه الصفة ولا تفارقه واما الاخر من الحس والنما والتوهم والفكر فانها كلها تبطل مع بطلان الجسم وذلك انها
اثر النفس في الجسم واذا بطل الجسم وفارقته النفس بطلت هذه واما العقل فليس من قبل الجرم كان ولا من قبل النفس بل
النفس كانت من اجله وصورتها وقال اخر الرسم من حيز الحلو ومن حيز المر فاما الحريف والمر والعفص فالحامض وبينهما يعني
بين الحلو والمر قال ويكاد يكون عدد صور الطعوم مثل عدد صور الالوان هذه سبعة وتلك سبعة فالطعم حلاوة و
مرارة وملوحة وحرافة وعفوصة وحموضة والالوان بياض وسواد وقتمة وخضرة واسمانجونية وشقرة ولون السماء
وانكر ان تكون الصفرة منفردة فجعلها بين الشقرة والخضرة وقيل ما بال الطعم منبعث من الشكل مثلا وكذلك في اللون
وليس كذلك في الاشكال لانه لا ضد لها فقال ان الشكل واحد منه منبعث كل شيء وهو المدور والاشكال كلها ماخوذة منه

الحرة زواياه وقيل ما بال الشيء ذي الرايحة اذا لم يحر منجز العوامل فيقال ان الدهن وما اشبهه لا ينقسم الى جنس مما الجنس واحد
والشهوة كلها تكون في ذلك الجنس فلا يجد به جنس آخر اليه مثل التفاح فانه لا يجد به اليه حسن الطعم مع حسن الرايحة
والشهوة للطعم مما ينقص ما يجتمع عند الشم واذا كان الطعم وحده لا يجاذب حاسة اخرى كان اقوى لم قال فاما اهل هذه فانهم
يخلطون قوة الطعم والرايحة يريدون بذلك اجتماع اللذتين فاذا كان ذلك كذلك لم يكن الشام الذايق يجد ما يجده الذايق
وحده ولا الشام وحده وقال الرايحة الطيبة تصحح الاعضاء وكانه الغذاء ينميها وقال زعم بعض الاولين ان الجسد يكون مواتا
وهو بهيئة من الهيئات ومقدار من مقادير المزاج ثم يكون حيوانا اذا تغيرت هيئته ومزاجه وعلى بعض ضروب التغيير وضرب
مثلا فقال لم نر النرفط من الات الصناعة بعض الالهية سوى تمييزها من الالات ورايناها هيئاتها اذا فارقتها استحالت الى غير ما
كانت عليه فقد ومثل التجارة بحث قدوما اذا انقلبت هيئتها الى المنشار بطل النحت بها وحدث النشر بها لان ما في الحديدة
المصنوعة قدوما او منشارا ليس بحسن ولانه اذا زاد على مراجعها او نقص لم تكن الحديدة بالحال التي تقطع بها فلو ان يبسها اشرف
لقصت وكذلك لو اسرف لينها لما قصف فيما تحمل عليه من الابدان فالمزاج الذي يزج بها طبيعة الحديدة كانت الحديدة
ماهيتها اجتماع قدر المزاج والهيئة تكون الاعمال للعمل وزعم ان الطبايع الاربع لما كانت بمقادير معتدلة في بدن الحيوان
المهيا بهذه الهيئة القابل للحس كان البدن حيا واذا تغير المزاج وانقلبت الهيئة كان مواتا ومنهم من زعم ان البدن
يكون حيا بالمزاج وهيئة من الهيئات ليحدث في ذلك البدن عرض تكون حياة ونفسا وضرب مثلا فقال انا لم نر شيئا مفردا من
العالم يعمل بوحدانية فاذا ازدوج بغيره نتجا فعلا وذلك انا لم نر بر الحجر بهبوط ولا حره ولا لونه ولا عرضه ولا طعمه ولا صوته فلما
ازدوجت الهبوط لها فعلا قال فلم نر الا نفراد بفعل ورأينا الحيوان ركب من اشياء مفردة قلنا ان الحياة ثمرة ازدواج
ازدوجت وهي عرض في البدن لان العرض واقع عليها لانه لا يكون ولا يفسد بل الافساد للموضوع فلما راينا الحياة تكون
وتبطل بلا فساد البدن جعلناها عرضا حادثا في البدن وضربوا مثلا وقالوا انما مثلها في حدوثها بين الاسباب كمثل الصوت
الحادث بين اليدين المتصادمين او كاللون الحادث من بين يدين كالسواد الحادث من بين العفص والزاج وكغير ذلك من
الاشياء الالوان والطعوم والاعراض الحادثة من بين الالوان المختلفة ويضاف هذا القول الى رينون وهذا ظن زايف و
راي مضعوف وقد سبق في جمل هذا الكتاب ما يستبان معه تاوه النفس من البدن واستقلالها بجوهرها وغنائها
بحقيقتها وانها غير محتاجة الى البدن الا اذا احدثت البدن واستعملته وصرفته عن لوازمه واعراضه اللايقة به وانما النفس
ذات النطق والعلم والحكمة والبيان والفكر والاستنباط والعقل والنظر فهي اعلا واشرف من ان يكون لها الوصف
بمعونة البدن وارفاده والاسباب الحادثة بالبدن العارضة له معروفة محصاة وليست تلك من حقيقة النفس بسبب وان كان
مجموع هذا كله يوجد في الانسان وبالانسان ونعوذ بالله من الخبط في القول والعمل وقال آخر ان البدن يستحيل من
حال الى حال فيكون مرة مواتا ومرة حيوانيا وضرب مثلا فقال انا راينا الاجسام تستحيل عن طبايعها وتستحيل افعالها
لم تكن لها كالماء السائل يستحيل جمدا فيبطل سيلانه ويستحيل جمودا وسكونا ويبسا وكالماء يستحيل بخارا صاعدا
بعد ان كان هابطا وكالماء يعقد ويمر الانهار ويستحيل دهنا ثم يعود الدهن نارا عند قلب اناء واغتذائها به فلما لم يكن
في طعمه من استحالة الا استحالة فعلا وانسلخ من فعل غيره قضينا على ابدان الحيوان بالاستحالة والتكفؤ بين الموت و
الحياة والحركة والسكون فقلنا الحي هو الميت مستحيلا والميت هو الحي مستحيلا وضرب مثلا فقال مثال ذلك العصير العنب
يكون عذبا حلوا غير مسكر ثم يستحيل خمرا مرا مسكرا ثم يعود خلا حامضا مخدرا والعنبة واحدة لم تبرح الا انها استحالت

تتغير افاعيلها التغيير حالاتها وكذلك البلحة تكون بسرة ثم رطبة ثم تمرة فهذه جملة اقاويلهم في ان النفس ليست بعين واما من زعم ان
النفس عين فانهم اختلفوا في كيفيتها وموضعها وزمانها وحركتها وسكونها وجميع افعالها فزعم منهم زاعم انها عين سوى البدن ذات كون
يعلم بمفارقتها البدن وزعم اخر انها في جميع اجزاء البدن النامية وزعم اخر انها ليست تكون الا في مواضع الحس واحتج اخر انها
لا تعلم الا بمفارقة الجسد وقال لم نر النفس تعلم الا صوتا او عرفا او طعما او لونا او لمسا وهذه الاشياء الخمسة لا تقع الا في هذه الاجزاء
الخمسة البقية من البدن وهي العين والانف والاذن واللسان وساير البدن المحس فلما راينا النفس محتاجة الى هذه الحواس الخمس قضينا
عليه بالجهل اذ كانت مفردة وحدها وقضينا لها بالعلم اذ قارنت البدن وضربوا مثلا فقالوا انما مثل النفس في حاجتها الى ذكرنا
كمثل النور الذي لا يرى الا على بدن لا يرى في ذلك البدن الا به وكالنافخ في المزمار لا يسمع لنفخته صوت الا بالمزمار ولا يسمع للمزمار
صوت الا بالنفخ واما الذين قالوا انها في جميع البدن فانهم قالوا لما راينا النفس اذا فارقت البدن لا ينمي علمنا ان النفس في جميع الاجزاء
النامية لذهاب النمو عند مفارقتها وضربوا مثلا فقالوا مثل ذلك مثل النار التي لا تكون الا حيث تجد غذاءها فاذا فارقها غذاؤها
بطلت فالنار كالبدن والغذاء كالنفس واما الذين قالوا لا تكون الا في الاعضاء الحسية فقالوا لما راينا النفس لا تفارق البدن الا
علمت ولم نرها علمت الا في بعض البدن علمنا انها ليست في جميع البدن وضربوا مثلا فقالوا انما مثل اعضاء الحس والنفس المغناطيس
الجراز الحديد وهو واقف بين الحديد والحجر وكمثل النجار الذي لا يحتاج الى الحس لذلك ومنهم من زعم انها غير ذات موضع
تغتذي من البدن بما يشاكلها وانها اجزاء من اجزاء البدن يعلم ببعض اجزاء البدن وتفعل باجزاء اخر فزعموا انها تعلم با
والصماخ والخياشيم وما اشبه ذلك مما لا يقال له ظاهر ولا باطن وزعموا انها تفعل بالمعدة والوتر والطحال والدماغ والدم و
الوتين والبلغم من القواعل التي لا حس لها وزعموا انها تعمل وتفعل بالكبد والقلب والكليتين والعصب الذي فيه الحس والحركة و
وصفوها فزعموا انها هي الروح الحارة الرطبة التي انشاها الطبيعة من رقيق الدم الكاين في القلب المصطفى من دم الكبد المستخلص
من نضج الغذاء وزعموا ان هذه الروح تنبعث من القلب في عرق اجوف ذي طرفين حتى تصل الى الدماغ منتشرا في عصب الحس
والحركة واحتجوا بقول اسندوه الى بعض سلفهم والى افلاطون حيث يقول ان في البدن ثلاثة ينابيع ولكل ينبوع جداول تعم
ما حملت الى اقطار البدن فاحد الينابيع الثلاثة الكبد وهو ينبوع الغذاء وجداوله عروق الدم الساقية لجميع الاعضاء والاجزاء
والاخر القلب وهو ينبوع روح الحياة وجداوله عروقه الاوردة الضوارب الناشرة لروح الحياة في جميع الاعضاء والاخر
الدماغ وهو ينبوع الحس وجداوله العصب الحساس الشامل لجميع الاعضاء الحسية وقالوا ايضا لما راينا الطبيعة تحكم اعداد الغذاء
تفصيلها العلة وراينا العلة غاية الفعال وراينا غاية افعالها اسبيلا لها روح الحياة لان الحياة افضل افعال الطبيعة التي
اياها عملت واليها عمدت واول فعلة فعلتها من هضمها الغذاء في المعدة واحتجوا على ذلك ان قالوا لما راينا افضل
الافعال واكثرها واقواها للحرارة وراينا ذلك في جملة العالم في الجنس المستحيل منه الجنس النامي الجنس الحي فلما قضينا
للحرارة بشرف الفعال وراينا الفعال اشرف افعال الطبيعة شهدنا ان روح الحياة حرارة من الحرارة وضربوا مثلا فقالوا انما
مثل النفس في البدن كالشمس في العالم المنيرة بنفسها الفاضة بخيرها على جميع العالم وزعم اخر انها ذات موضع وتغتذي
بما يشاكلها مع غذاء البدن وانها عين سوى البدن تكون في البدن وانها علامة بنفسها متحركة ووصفوها بصفتها فقالوا
النفس نور مفرد لا حر فيه ولا برد ولا طعم ولا عرف ولا صوت وضربوا مثلا فقالوا لما لم نر الابصار تدرك الا الالوان و
الاثار بالنور علمنا ان الابصار عاجزة عن العلم بالالوان الا بافادة النور اياها ذلك العلم ولما لم يكن الشيء ان يفيد ما ليس
من جوهره علمنا ان العلم من جوهر النور فلما راينا العلم من جوهر النور علمنا انه معلول واحد والمعلول الواحد لا يكون من علتين

متضادتين بالحر لا يكون من النار والثلج فلما صح هذا اعتقادنا علمنا ان النفس ليست بمخالفة للنور فقضينا على النفس والنور
بالموافقة وانهما من جنس واحد قلنا ورأينا الاذن لا تدرك الاصوات الا بالهواء الموصل للاصوات الى الاصمخة ولم نر الهواء
اوصل ذلك الا برقته وصفائه المشبهين ما له لنوره وصفائه قالوا وكذلك رأينا الخياشيم لا تدرك الاعراف الا بالهواء ورأينا
اللسان المدرك للطعوم لا يدركها الا بالرطوبة واللين المشبهين لرطوبة الهواء ولينه قالوا ثم رأينا الحاسة تدرك الحر والبرد في الهواء
والماء ورقيق الابدان وان غليظ الابدان مستغلق على ما فيه محسوس لا يظهر منه الا الارق من الابدان بما رجع فيظهر كما فيه من عمله
الحس قالوا فلما رأينا الاشياء الموصلة متفقة على صفة واحدة من الرقة واللين التي في صفة النور قضينا للنور بجميع وجوه ايضا ل
المحسوس الحواس وجعلناه سبب العلم ومفيدا ومستفيدا فقلنا النفس النور فضربوا امثلة قالوا مثلها مثل السراج لينير
عن نفسه المنير من غيره المفيد للعلم لغيره وكذلك النفس حيث كانت علمت وافادت العلم قد حويت ابقاك الله هذه المقالة
ضروبا من الكلام في النفس مختلفة ومؤتلفة وانت اذا عنيت بما سبق في الكتاب وبما يتلوه ايضا في الثاني غنيت من الاكثار الذي
ربما صد عن تحقيق المراد والكلام كله بين زيادة وربما جلبت الفساد وفتحت بابا الى الشك وبين نقصان ربما جلبت الاشكال وضلل
طريقا الى اللبس هذا اذا كان المتكلم عليه من باب الجلي ومن فن الواضح فكيف اذا كان في الغامض الخفي اللطيف المحتجب وهذا
اقتصاد مني وتحفظ واستدلال على المراقبة والتيقظ فقل من استرسل وخطب مطنبا واعجب بما يأتي به مستحسنا الا دخل على الموق
ما يثلمه ويكسره وغلب على خطله ما يتأذى به ويشينه وخير الكلام في الواضح الجلي ان يكون لطيفا يستجمع الى السامع ما يربط مراده وفي
الغامض الخفي ان تكون مكشوفا ليلحق السامع منه ما نحاه بجملته وقلائده فاما اذا تهافتت المعاني تارة بسوء التأليف وتارة بالاكثار وتارة
بالتعريض دخلها الخلل ولم يبلغ المحصل لها على ما قد ثبت رايه وساق خطره وسعيه اليه حتى اني اعلم ان كل خطيب مصقع وكل بليغ
وكل باحث متوغل وكل طالب مترفق اذا كلم في النفس بحث من شأنها ان يعيا ويحصر ويقصر فان المطلوب في هذا الامر صعب
والغاية بعيدة والشوط يطيح والعجز شامل والناصر مفقود والتعاضل مرتفع والقوة محدودة والقلم زلل والتروي المنتهي حيرة
واذا كان النظر في النفس على ما اصف مع روادف لا اني بتسطيرها في هذا المكان فكيف الكلام في العقل وهو البحر العميق والمعين
الذي هو فوق ذلك اينق فكيف الكلام في العلة الاولى وهو الذي كان اليه القصد وعليه وقف العمل ومن اجله يحل غيب هذا الامر واشتعل
بارق هذه الحال وصبر على آثار الكون والفساد وترقي في سلاليم العز والخطر وتجرع كل كأس هي امر من الصاب والصبر ونقل شوق
الاتصال بالباري ودق البحث ولطف النظر وبقدر رتبة العقل التذ الكلام عليه وطرب على الخبر عنه وبقدر محاسن النفس عرض العشق
وبذل الصوت وجرد السعي وتبرى من كل الف وكيف لا يكون الكلام في هذه المعاني صعبا والبحث شديدا والقوة عاجزة وانت
لو اردت آثار الطبيعة في عرصة الكون والفساد من هذه الرتبة المكلة للابصار بعد استنفاد قواها المستمدة للاذهان بقدر
استيفاء ما فيها لم تستطع ذلك ولم تقدر عليه نعم ولو كان كل من هو في مشكل ظهيرا لك ونظيرا معك وكان ابو سليمان اذا رأى
بعض اصحابه يتشدد في هذه الوجوه قال له يا هذا ارفق فالاستقصاء فرقة اكفف من هذا المطلوب بما يجاد به عليك ويلقى فيما يرمى
اليك ولا تعنف فالعنف محرمة وعليك بالرفق فانه سحر النفس والشاعر يقول والدر يقطعه جفاء الحالب وقد والله صدق وقال
الحق ان طلب ما لا ينقاد لك لتبريه مثل ما لا ينقاد لم يحسر لك عنه شقا وملالة ويضيع زمانه واما رة يسعى واحتمال خسف
اختراع اسف النفس حاطك الله قوة شريفة الهيئة بهية واصلت ابناء الطبيعة على قدر قوابلهم بجود العقل التي له المرتبة
الاولى بقدر ما له من الفيض من العلة الاولى وهي مراتب ابناء الطبيعة مختلفة اختلافا لا نهاية له وكل قد نال شيئا فلما نال به عرفه
وطلبه وما حرمه لا يأبيه اياه وكرهه ونكب هكذا كان وعلى هذا بان فليكن الرضى واقعا بحسب الموجود ذلك الموجود به عليك

واعلم

واعلم ان الصورة التي هي محيطة من الاول الى الاخر شايعة بين الطرفين لا بينونة هناك ولا فصل ولا حيلولة ولا نقص فكيف يكون مع هذا النظم شيء عن شيء او سوى شيء او شيء دون شيء او شيء فوق شيء او شيء على شيء او شيء مع شيء او شيء في شيء و انما ثبتت هذه الاسماء بالنظر الثاني لما الخطت مواصلة لا ثارها ومواصلة القوابل اثارها وعلى الحالين كان الاختلاف و الايتلاف والتباين والتواصل والتفرق والتجمع والجية والذهاب والورود والصدور والعظم واللطف والكبير والصغير وجميع ما يتجوز الى هذا الجانب ويبرز بهذا المثال في بلاد القوابل الا في بلاد الفواعل فيسل نحو هذين المجلين طرفك وشربيالها وعقلك ولطفك فانك تجد المواد التي من شانها ان تنفعل على مراتب الانفعال وتجد الصور التي من شانها ان يفعل على مراتب الفعل وتعلم ان الاعتبار تارة ينفرد بالصورة وتارة بالمواد وان ما تركب منهما وبينهما واستبد بهما و استند اليهما هو في معرض ذلك الاعتبار وفي حوزة ذلك النظر وان الشك ان قدح والغلط ان سنح فانما هو من اضافة شيء الى غير شكله او تحليته بغير ما هو لايق وقد طال الغني والجدى في هذه المواضع فان كان لك سمع فاطرب ونح وغن وحد واعدل واعقل واسلم واقلم وانعم وارق وابق وان كان بك صمم فاعطف على دايك وسل عن دوائك فليس يحسن بالاخشم ان يفتري على من يشم والسلام

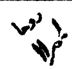
مقابسة اخرى

حضرت القومسي ابا بكر المتفلسف وكتب لنصر الدولة عامين وكان كثير الفضل فقيل له هل يجوز ان يكون اثبات الناس المعاد والمنقلب اصطلاحا منهم ومن اكابرهم ويتقلا منهم في باب الناس مع سالف الزمان ثم الف الناس ذلك وهتفوا بنشره ولهجوا بذكره مع تاكيد الشرايع وتاييد الكتب الناطقة بمقال المعاد اتت في انفس الناس وارسخ في عقولهم واعلق باذهانهم من ان يكون اصله راجعا الى التواطوء والتشاعر ومردود الى الاصطلاح والتنادي وهذا الظن بعوج وزائغ وباطل وتعلله غرور وقول رذل منخلط فاسد و مزاج ماوف وهلا وقع الاصطلاح على رفعه وابطاله وانه لا حقيقة له ولا دليل عليه ولم ترد الكتب باحالته وبقيته وضرب الظنون منه ومنع الخلق اعتقاد صحته ولم يحرضوا في ابطاله وترك الايمان به وارادته وبقيته وسبب والناس من جهة الحواس والشهوات وحب العاجلة ونيل اللذة اكثر نظرا واقوى وانفذ عزما واشد انقيادا واسرع ارتكابا وانقل احتقابا وابين سماتا واقوى نزاعا ولكن العقول لذلك اظهرا ودعت الى اثبات الثواب والعقاب في الثاني دعوة مشهورة متصلة على اختلاف لغات اربابها وتباين اشارات المخبرين بها ولم تكن هذه الدعوة عن قسر وتمويه ولا حيلة ولا مكر بل عن تحقيق وايضاح وبينة وافصاح وكيف يسع عاقلا يظن ان الناس على ما هم عليه في ديانهم ونحلهم وعاداتهم ومسارتهم وتعاديهم وتظالمهم مع الاستطاعة الحاضرة والتكليف العام ومعرفة الاصلح والافسد والاحسن والاقبح يفنون و يتبددون ويهلكون عن حال باقية بها يحسن المحسن ويثاب الخير فيعرف المتعني هذا ما لا يجوز بجوازه عقل وان قيس ولا يلين له قياد وان استميل ولا يدلس به وهم وان استكره وانما يتحرك عند هذا الظن من ضاق حجمه وقل علمه ونبا سماعه وفهمه وفسد حسه ومزاجه وجعل نفسه مصبا لكل ريح ومغيضا لكل سخف وامتاز لكل حافر الناظر في انباء الامور الداعي احاديث الزمان الفاحص عن السرائر الغالب لظاهر الاحوال وباطنها فانه يربا بنفسه عن مجمع هذا الراي والحلال هذا العقد ويشتمل على ما نطقت به الكتب القديمة وتضمنت الاسفار الصحيحة واتت به الشرايع الصادقة وبنيت عليه الاذهان الجلية وشهدت له الفطرة السليمة ودعت اليه العقول الراجحة وهذا وان تمادت في الاجلاث الاعمار وغلب على من لا خبرة له بما ياتي به الليل والنهار فاما من له رغبة في حياطة دينه وهمة في معرفة الغامض اللوازم من نفسه وما له وبحث عن المراشد والمصالح في الظاهر والباطن ونظر في السياسة الالهية

والانسية وحيه بالوحي والمصل ليصير بذلك المتولد عليه فقد حماه الله غاية هذا الراي وكفاه مؤنة هذا الخطر وجعله في الاعلين في حظيرة القدس وحضرة الانس حيث لا عيّ ولا ثقل ولا فراغ ولا شغل ولا هجر ولا وصل ولا ذنب ولا عذر

٩٩ **مقابسة اخرى** سمعت بعض مشايخنا ببغداد وغالب ظني انه نظيف الرومي يقول العالم من حيث هو كائن فاسد ومن حيث هو فاسد كائن فلذلك نظمه بلاء وبلاؤه نظم ومتصله منفصول ومفصوله متصل وعقله موسوم وموسومه عقل ويقظته رقاد ورقاده يقظة وغناه فقر وفقره غنا وحياته موت وموته حياة قال فلا الجلي ما هنا مثلا يرتع الى الحس ضرورة ويعترف به العقل اضطرارا انظر الى السماء نظرا شافيا وتاملها تاملا بليغا وجل في افاقها بفكرك ونظرك مليا وتأمل صورها استقراء تاما فانك تجد نجومها منتثرة متساقطة كان سلكها قد وهي ونظمها قد انخرط على هذا دراك الحس وسابق العيان وشهادة المنظر وظاهر الخبر والاثر ثم انك لا تستتبت بعد امعان النظر وانعام الفحص ومواصلة البحث ان تجدها متسقة اتساقا ومتفقة اتفاقا وموزونة وزنا ومعدلة تعديلا ومنظومة نظما ومعباة تعبية ومزينة بحلى زينة ومحلاة بحلى حلية حتى يقضى اخيرا او اضطرارا او انتهارا او افلارا انها زالت عن حالتها المعروفة او حالت عن صورتها المالوفة باقل من مثقال ذرة او هباءة تربة تهافت اصله وبطل بعضه وكله واضمحل خفيفه وثقيله وباركثيفه ولطيفه واضطرب اوله واخره واختل محيطه ومركزه وهذا لان الحس حسّ تقضي في الاول قضاء بما في الطبيعة من الخلل والنقص والتلون وقديما قيل الحس حاكم مدلس وساع مفسد ومتوسط عياب وقاض خصم ودليل سوء ومشاطة مشوطة وموضح لا ابقى ناقد مدلس وخاطر ملفق وصديق متملق ومعلم مضل ومقوم مزل وناصح مزور ومرشد معزر وجار مخاتل وشريك سروق ووافد كذاب لا مقنع به ولا مفزع اليه ولا خير فيه ولا معول عليه فاما العقل فانه يقضي بانتظامه ودوامه وسلامته وصحته وثباته واتصاله والتيامه وذلك لان العقل عفيف وقاض عدل وصديق مشفق ووالد حدب وجار محسن وشريك ناصح وهاد صدوق وصاحب مؤنس وخطيب محقق وزاد مبلغ وملاح مفهم ومحدث مطرب وجليس مفكر ونور شايع وضياء ساطع وقول فصل وركن وثيق وجوهر شريف وطود منيف ونقطة متصلة وذات مقدسة وخير محض وجود بحت من ذا يقدر على مدحه وتقريظه ونشر خصايصه وتحصيله فضائله الوجود الحق من الموجود الحق له الحكم الفصل من الحكيم العدل وانما اومى هذا الشيخ الى المعنى ايماء خفيا اقسمت منه هذا الذي تراه وتفرقه والعلم ظاهر لنا فلهذا يزكو على البذل ويزيد مع الانفاق وثمرته حلوة وعوده ناضر وسلطانه قوي وعزه اقعس وذروته عالية من تحلى به ظهرت عليه جلالته واستقامت له على اعاديه من تعرى عنه بخست قيمته وبدت عورته

١٠٠ **مقابسة اخرى** سئل ابا سليمان يوما الطبيب المعروف بفيروز فقال فلان ملأ العين والنفس ما معناه فقال الفيروز لا ادري فان شئت ان تتصدق علينا بغاية فان زكاة العلم اوجب على ربه من زكاة المال على صاحبه فقال ابو سليمان هذا سهل جدا وما احب ان يقال فانه يدل منك على عجز قد محاه الله عنك وعلى ملق قد رفع الله منه قدرك فقال الفيروز ما احوجني الى انه املك رضاك باتباع امرك وابلغ ارادتك فيما يشرفني بالطاعة وما اتضاءل الا للعلم ولا اتملق الا لاهله وليس بعد هذه المراجعة المحمودة الا الاسعاف بما في طي المسئلة فقال معنى قولهم فلان ملأ العين والنفس اي يجمع بين النظر المقبول بالعين اذا نظر اليه وبين الخبر الممدوح باللسان اذا اشرف عليه وكان هذا كالرجز من الناس بالفرق بين الشخص والنفس فان احدهما اذا الانسه الاخر كمل الانسان بهما واذا اخطاه احدهما كان نقصه من جهته واذا لم يكن من النقص بد ولان يكون من قبيلها للعين اولى اعني ان يكون الانسان ملأ النفس اذا لم يكن ملأ العين لانه اذا كان ملأ النفس غير ملأ العين كان



وحاكاه لطيفا ودبرته وانما كان ملأ العين غير ملأ النفس لان بدننا كله كثافة وغلظ ولو كان احدهما نصيبه من الهيولى اكثر والاخر قسمه من الصورة اوفر كانا ائتلفا لكان الكمال المطلوب وانما قيل فى اللغة العربية هذا ملأ هذا اى ملاؤه ومنه الملاوة ومنه الملأ والملاء والملاوة والاشتقاق معروف ولا يدفعه الا ضعيف فقال فيروز عين الله عليك ايها الشيخ فوالله ما نجد شفاء لداء الجهل الا عندك ولا نظفر بقوت النفس الا على لسانك ولا نعثر يقينا الا بحسن تعريفك اذا فاتحناك ولا يجمل ظننا بانفسنا الا اذا بعدنا عن مجلسك ولو كانت هذه الفائدة عندنا بعينها امنى لنا ان ناتي بها على هذه الطراوة والحسن امتع الله الارواح برؤيتك والعقول بهدايتك فقال ابو سليمان سمع الله منك واجاب فيك فما اعلقنى بمودتك وما اوثقنى برؤيتك جزاك الله خيرا

مقابسة اخرى

قال ابو القسم عيسى بن على بن عيسى ليس فى الدنيا خصلة يحسن الانسان فيها الى نفسه ويحمد عليها الا العلم وما يدخل معه كالصبر والكظم والتغافل والاغضاء فاما الخصال البواقى فان الانسان يحمد بها اذا احسن الى غيره او شكره فذلك كالاحسان غيره اكرمك الله وابقاك انما يعتنى على رواية كل ما سمعنه من هؤلاء الجلة لا انى عشقى لهم وحمدى لله تعالى على ما اتاح منهم فلا تنكر ان هذا الفصل تم يقول وبافى هذا من العائدة فان درجات الحكمة مختلفة ولكل كلمة ما تحلو ولكل قول واع ولكل عمل عامل ولكل عامل راع وهذا الشيخ ممن فضله الله كعصره فى الاوائل ووفر حظه من الحكمة المتنوعة فى هذا العالم ومما قال الحث على حسن معرفة فضل الحكمة وفى معرفة فضل الانبهات على الكسامر والاسكنا بها فان الحكمة سكينة الانفس وحلية ملكية وقبة عقلية وقد اطلقها الناموس الحق على الله عز وجل تباركت ايعث رب العالمين وخالق الخلائق اجمعين ثم بينهم بشر خلق من الماء والطين وابرز لعيون الناظرين تبارك الله رب العالمين

مقابسة اخرى

قال بعض اصحابنا كل شيئ جوزه من اثار النفس فانى اجوزه فى اليقظة وكل شيئ اجوزه فى اليقظة اجوزه فى المنام لا التركيبات لان النفس تخترع بها امورا لا تستجيب المواد لها فاما الهواء انما اعنى بما اجوزه الانذارات والاطلاعات وقوة الكهانة وما اشبه ذلك وهذا الذى قاله هذا الشيخ يحتاج الى شرح ولعمرى المتصور هذه القوة وهى لصاحبها بالحق والواجب ولكن البيان عن كون ذلك على التحقيق بالفعل عزيز واعنة الزمان منتهية فيمكن الكلام عليه بما يليق شرحا وضوحا ثانية ان الله عز وجل وعلى ذلك فانى اقول فى هذه الحال مما نقص من الحوالذى باه نقصد وفى طلبه نسعى ونحفد وارجوان لا يكون هذا الاعتزام والتحريك فى بعد ذلك الاستعفاء والتلافى وليس ينبغى لنا ان نجرى على العلم بمحد عن فى طلبه فضول ما لا يبغى به ولا يحسن ان نبخل بما وهبه الله تعالى لنا وفتحه علينا فتوهمت انا مقصرون فيه وكما ان اظهار الشحيح مع اخفاء الجود قبيح فكذلك اظهار التعاجز مع كتمان القدرة قبيح الخير الذى بين الطرفين والوسط مطلوب كل ذى عقل وعس وان لا باس ان يكون ذلك العطف على ما سوى من قول هذا الفيلسوف فى هذه المقابسة فهو ضمنا هذا فيكون هذا اقداما بمبلغ علمنا وكلما المستغيا منها الى ادة منها الى غيرنا حين فلم يرع الله درجته علينا وجعله المحسن الينا اعلم ان الحال التى قد وضعت للفرق بين النوم واليقظة وهى التى يجد الانسان قوة احديهما فيشرح لك امورا قد سبقه باعيانها وجواهرها واعراضها وامورا هى متمهدة فى الان على ما هى عليه من حقائقها وزخارفها وامورا هى على انها فى الثانى من اوقاتها وهذا الاجمال والشرح يستعدان من جهتين احديهما هى الهيئة الحاصلة للنفس حتى فى الشيخ والاصل الذى يعقد بالقسمة السماوية والقوى العلوية والاخرى هى الهيئة الحاصلة للشخص فى الفرع والتى فى الروية النفسية والقوى الفكرية وهاتان الهيئتان انما يختلفان فى النظر الطبيعى والا فالاتفاق واقع بالنظر العقلى والاول الالهى فعلى هذا الاوفق بين اليقظة والنوم ما دام الحكم يصدر من صاحبها على اطلاع النفس وراحة الليل والقبض الذى هى سبب هذه حال الهامنا

كثيرة الى القوة والضعف والشدة واللين والعمود المنصوب ويحسب ذلك يصح الانذار ويصدق الزجر وتحق الكهانة و
انما لم يدافع الحال في هذا الموضع لان النظر كان موصولاً بالامور المجردة والمباحث الصافية والحقايق المثمرة للسكون والثقة
فاما ما اتصل بالتركيب فان النفس تفعل قوتها بتبلغ امنا فيها وضروب الاسبيل الى رؤية شي منها من القوة الى الفعل لعسر الهيولى
وعدم اعيانها لان الطبيعة لا تليها ولا تعطف عليها وانما يقف الطبيعة عنها لان النفس لا يأذن لها في توليها ولا تلقي اليها اماثيلها ورسومها
والنفس ايضاً في هذا تتشبه بالعقل فما لم تجد منه لم تجد له به وما خلت عنه لا تجسم مما تطلبه الجود وان كان في الغاية والنهاية فان كمال
ما للجود لا يعدو طوره ولا يجوز طوقه ولا تتطاول الى ما ليس له فقد تيسر الان ما تراه من ايضاح ما قاله هذا الشيخ في تجويزه في التمام
جميع ما تجوزه في البعض الا التركيب لان التركيب ورث في الطبيعة في قابل وفي اثار النفس ايضاً تركيب ولكن لا هي الا ترى التحاً
في العلة والتناغض والتكعيب والتثليث انما هو من فنون التركيب ولكن بنوع خارج من اثار الطبيعة في المواد المنقادة حتى
اذا اعلوت من هذه الربوة الى اللوايق بالعقل وجدت هناك امورا يضل عنها وصف اللسان وصف البيان ولهذا الفعل
خصوصية ليس بعدها سعي ولا دونها رضى جعلنا الله واياك من صفوته بجوده وقدرته **مقابسة اخرى** قلت

١٠٣

لعيسى من زرعة ابي علي وابن عبدان الطبيب حاضر انا شديد الحرص على معرفة شي قد طال تخالجه في صدري مع مواصلة
مسئلتي عنه وحسن استفهامي لما فيه فقال ما هو فقلت اريد ان اعلم ان الاشياء التي نجدها بالحس والعقل كلها اتبعت العلل
والعلل الاشياء فقال لي من اين ثارت عليك هذه المسئلة فقلت رايت جالينوس في منافع الاعضاء يذكر امورا يكشف دقايق
ويثير عجايب وينشر حكماً جليلة ولعمري ان ما خلده في ذلك الكتاب وقاله واستدل به يكاد يكون عن وحي والهام فضلاً
عن غير ذلك فما انتهى الى هذا البحث اني رايته يصف العين ويذكر مكانها من الانسان وانها كالربيئة والطليعة وما دنا هذا
وجرى معروف ذكر ايضاً الاحتياط في العين لكثرة افات هذا احاصر وقيل لو جعلت احدى العينين في نقرة القفا والاخرى
في وسط الجبهة لا مكن ان يقال لجعلنا احدى العينين من خلف ليكون وقاية وحراسة مما يكون هناك ويحدث ويذكر الضرر الذي يعرض
من تلك الجهة فكانت اجابة الحكيم لما وجدت هذه الامور على ما نطقت به وعمدت اثرت منها هذه الاعراض من المعاني بفضل عقالك
وقوة بيانك ولطف اشارتك فكان الاشياء تابعة للعلل على هذا والمتبع مقالتك يقتضي ان العلل تابعة للاشيا ليس الاشياء
تابعة للعلل بدليل ما صرنا من المثل لانك هكذا وجدتها فعلى ما وجدتها بينتها ولو وجدتها على غير ما هي عليه لكانت
استنباطك على ما كنت تجدها عليه بفضل فحصك واستقرائك فعلى هذا عللك التي شرحتها وحكمك التي استخرجتها تابعة للامور
فقال في جواب ذلك ما احكيه على فصوله عنه وكان ابن عبدان الطبيب يصرما يقوله ويرتضيه ولقد اضطرب على كثير مما
قال لا ازعم في اول الجواب ان المسالة غوصاً وانها معروفة عند الاوايل وقد سعوا فيها الكلام اكثر في الكتب معروفة و
اقول في هذا المكان ما يكون مقنعاً ان لم يكن كافيا ان الاشياء التي من شانها ان تكون معلولة هي تابعة لا محالة لعللها وان
اختلفت سبلها في ذلك لانها كما اختلفت احوالها في كونها وفسادها والعلة ما دامت علة فانها تقتضي شيا خاصاً والشي
فضى
ما دام مقتضيا فانه يتبع علته الخاصة به وهي مع ذلك موجودة معاً لا على معنى القران ولكن على معنى الوجوب فقد
العقل مرتبة التابع دون مرتبة المتبوع ودرجة المتبوع فوق درجة التابع والعلل بنظرنا على ضربين علل موضوعة و
علل مصنوعة والصانعة متعلقة بالموضوع لان الوضع هو بالطبيعة في الاول فاذا صحت هذه العبرة انكشف ان الاشيا
كلها عللها ومعلولاتها على وتيرة واحدة وسنن واحد في الوجود في العقل وان كانت موسومة بالتركيب العقل
فالاشيا تابعة لعللها ما دامت العلل عللا لها والعلة مستتبعة للاشيا ما دامت تابعة لها فالا تصال بين العلل والمعلول

اتصال لاهو لانفصال له ولا بينونة فيه وهذا كله اذا لحظت مبدأ الوجود وبحسب حالك ونظرك واستخراجك فاما ما عليه العلة
في وجودها وما عليه المعلول في وجوده معلولا فامر لا يتميز الا بالترتيب الذي تكرر القول فيه فجالينوس قد هجم بنظره و
فحص على علتين احدهما موضوعة لذلك ومطبوعة على ذلك والاخرى يدل بينهما منها ويضيفها اليها ويشبهها بها اقتدار اما
البشري ونصرفا بالقياس الانسي و تارة للحكمة الالهية واستنا..ة بالحال التوحيدية فالعلة الاولى طباعية والاخرى صناعية
والقياس المشار اليه من الاول برهاني والقياس المدلول عليه من الاخرى بياني وانما يرجع في وقت بعد وقت الى ما هو دون
البرهان لان خفايا الاشياء واسرارها وذواتها في اعماها كثيرة والعقل الهيولاني لا يبقى في هذا الجسم الجزئي كل الاضاءات
ولا ترى كل ذلك ولذلك ما ترى صاحب هذا العقل يطمئن مرة ويقلق مرة لان النفس تمر به كالبرق اذا استنار او كالنجم اذا
هوى قال والكلام في هذا الباب اطول مما يظن قال نحلا بعد العقد رشيء يمكن ان يكتفي مع التخليص فيه واعلات هذا بعد على
ابي سليمان فقال لي قد نجد علة في شيء من الاشياء تكون ذاته قد لا تمرة هاعندك الا ان نعرف انها كذلك فقط وقد نجد علة اخرى
لشيء اخر في حكم دراسته له لان احرى تراجمها الا ان العقل يرتع فيها وينبسط في بساط الحكمة منها والحال الاولى من العقل شبيهة
بما في العقل وكل ما في القوة فليس للعقل منه الا الاختبار والكبير والكجهمر ثم قال وعرفنا الناس بحس الاشياء ما تعز للعلل لانها
معلولاتها والعقل مستنبعة المعلولات لانها علل لها وهذا انشرح العقل لا بترتيب الحس ولا بتجرد لحظ العقل الا انه كد
من المعلول واداعاوت عن هذه وقليلا لم نجد ما يجري ان نعطي جد العلة ولا حد المعلول وانما ترسم هذه الاسماء والالقاب
لما دمت تنفيح للامور ونفيس بعضها ببعض ونستعمل اسماءها ونثبت صفاتها ولو علموا لنظر من هذا الطرح لوشبهه
الاوحد والاواحد والاما اخر يعنيه لفظ ولا سان اقوى ناشئة في هذه المضايق بقوى نفسك وتهد عقلك ودع عنك الغامض
والغامض الغامض فان ذلك ينهضك ويكدك **مقابسة اخرى** حضرت ابا سليمان يوما فقيل له اذا كان للاشياء
محرك اول فلم لا يكون لها مسكن اول لان الاشياء تسكن تارة وتتحرك اخرى فقال الاشياء تتحرك كما قلت وتسكن ومعنى تسكن
انها لا تتحرك فحركها في الحقيقة هو مسكنها لانها اليه تتحرك اذا تحركت وبه تسكن اذا سكنت ولو سكنت بغيره لما احتاجت
في التحرك الى المحرك وفي التسكين الى مسكن غيره ولكانت اما ان تأتلف السكون من جهة المسكن او تأتلف الحركة من جهة
المحرك وكانت تستمر على الحركة والسكون او كان المسكن لا يخليها فتتحرك بالمحرك وكان المحرك لا يدعها فتسكن والوحدة التي
تكرر الايماء اليها وترددت العبارة على الطف الوجوه عنها في هذا الكتاب تأبى هذا الوصف وتمتنع من هذه القسمة وذلك
ان المحرك هو المسكن والمسكن هو الاول لا لانقسام الاول المحرك بين الحالين ولكن الانقسام الموجودات التي من
شأنها الانفعال الحركة مرة وبالسكون مرة ولو كانت الاشياء تحتاج في كل عرض الى من يحسب البرهان التوحيدي راسا اعني انها
كانت اذا انصاعت تحتاج الى ضام لها واذا تبددت تحتاج الى مبدد لها وعلى هذا سائر السمات والى هذا يطرد هذا البحث و
لا يلزم هذا الاعتراض بل المحرك الاول بالتحريك الاول على ما يليق به وهو الذي جمع وفرق وحرك وسكن واعاد وابدا واذا
كل شيء مما كان محتملا لرغبة ياخس ولا ناقص وهذا الكلام من سره التوحيد فليكن اكثار لك فيه بمعونة وعل رحظك
منه ثم قال وعلى ان الاشياء بنظر اخر تنقسم انقساما اخر وذلك ان منها ما سكونه طبيعة له ومنها ما حركته طبيعة له ومنها ما هو
مهيأ للسكون في وقت وللتحريك في وقت فلا يتحرك في وقت السكون ولا يسكن في وقت الحركة فلو ان مجموع هذا الباب
راجع الى واحد متى تحرك شيء فالذي يحركه ومتى سكن شيء فالذي يسكنه ومتى لزم شيء نهجا واحدا فلم يلزم لكان الخلل يدخل
والنظام يزول والفساد يقع فان ظن ظان ان شيئا مما ذكرنا لا معقول عندك مع هذا ان الخلل والفساد قد وقعا بما ذكرناه من تغير

الامور وتصرف الدهور وتلف الانفس وزوال النعم وتنغص المرائر واعتراض الآفات والعلل فليعلم ان هذا ليس من قبيل ما كنا فيه وذلك ان كل من اوجب الحركة العلوية بالفعل اوجب الحركة السفلية بالانفعال فبحسب ذلك تمزج هذه الامور كان ويوجد منها الخلاف الشان ولو كان هذا العالم السفلي ثابتا على صورة واحدة كالعالم العلوي الذي هو على صورة واحدة لكان لا اختلاف بين العالمين وكان لا يكون احد العالمين اولى بتحريك الآخر من العالم الآخر بتحريكه فحينئذ كان يسقط العلوي و السفلي فلا يبين الفاعل من المنفعل ولا المؤثر من القابل ولا البسيط من المركب ولا البايد من الدايم ولا الصافي من المكدر ولا الطري من الاثر وهذا كلام مرذول ليس عليه بهجة ولا نور فبالواجب تحرك ما تحرك الى واحد وسكن ما سكن بدلالة الواحد لان هذه الفروع جارية على اصولها وهذه الاواخر تابعة لتلك الاوائل اعني ان الهيولى مهيئة لصورتها الخاصة بها وكل صورة مهياة للهيولى الخاصة لها فلا تعادي ولا فساد ولا تظالم ولا عناد في هذه العناصر والجواهر ما دامت سالكة نحو غاياتها ساحبة لقوامها الى مآلها قال ومن ظن في هذين العالمين غير ما هما عليه فهو في واد الوهم واسر الحسبان او بغلبة من مرة او فساد من خلط او لعلة تقليد من تقلد من قد اضله واعماه واصمه لان الحكمة بارزة والاساس محكم والقدرة ظاهرة والنعم منتشرة والنظر مستخرج والعقل مجتهد والنفس مجاهدة والطبيعة متصرفة والامور موروثة والاسرار مكتومة والشواهد ناطقة والادلة حاضرة والاعلام منصوبة انظر الى الشمس في اشراقها والنار في احراقها والنجوم في تلالئها والبحور في اعماقها والارض في نباتها والجبال في انتصابها والاودية في انسكابها والى الغرائب في اضعافها وانيابها تعلم ان الذي هو واحد في الحقيقة هو املك بها واولى واقدر عليها واعلا عنها وما احسن ما قال بعض بلغاء الحكماء فانه قال لامر ما ربطت الجواهر بالاعراض ولامر ما تحركت الكواكب والافلاك ولامر ما تباينت العقول والازمان ولامر ما تصرفت الليالي والايام ولامر ما وضع هذا المهاد مركزا لهذه الاوتاد ولامر ما لا تحجز المعاني المحرك عن تقديره احد صدق هذا الحكيم الفاضل لامر ما ترى على سنن لاحب ودليل ما شاهد واما غائب اما من جهة الحس واما من جهة العقل وقد بان بما تشقق القول فيه من هذه المقابسة ان المتحرك متى سلب الحركة ما حركه بقي ساكنا فليس يحتاج المتحرك الذي سكن في الثاني الى مسكن غير من سلبه الحركة التي سكن بعدها وليس المحرك مجبرا على التحريك فيحرك ولا يسكن بل هو واجب الحركة المتحرك ونازعها من الساكن فالمحرك هو بعينه المسكن والمتحرك بعينه هو الساكن ومن كان طاهر النفس صافي القريحة صايب النظر قصد الجواب ولحظ الحق بدون ما التام هاهنا من البيان ولم يحوج نفسه الى شك موئل الى وحشة فالحق انس كل عقل والباطل وحشة كل نفس **مقابسة اخرى** سمعت ابا سليمان يقول لو لم يكن في النوم من الحكمة الا انه شاهد على المعاد لكفى ودع ما فيه من راحة الاعضاء وسكون الجوم واستجلاب القوة اليها بعد العنا والكد ولو كان النوم كله مصمتة لا شعور لصاحبها بها من اولها الى اخرها لكانت الوحشة داخلة في الشك قائما والتهمة واقعة ولكنها حال يتزود الانسان منها امورا غريبة واحوالا عجيبة ويلتقط منها غيبا كثيرا ويستقبل منها عيانا ناظرا فهل هذا الرمز من اليقين الاعلى ما سلف القول فيه من ثبات النفس على حال واحد لا تنام والنوم شبيه بالموت فاذن لا تموت لان الموت شبيه بالنوم والحالان جميعا قد زلتا عنها وحطتا دونها وفاتحة هذه المقابسة مدخولة ولكن الشيخ كان اقال ولا اعتراض عليه مع علو رتبته في الحكمة وجميل ظننا به في الاجابة والاصابة ليس من حقه علينا ولا مما يجمل في الحال التي تجمعنا اعني انه كان الاولى ان يقول لو لم يكن في النوم من الحكمة الا انه راحة لابداننا وجمام لارواحنا وتخفيف عنا اثقال ما عملنا في اليقظة بضروب التصرف واصناف الحركات لكفى ودع ما فيه من الشاهد على المعاد الذي عنه نبحث مجتهدين وعليه نكون مضطربين ومن اجله سفث ما في صدورنا متروحين ما احق اكرمك الله هذه الغاية بالسعي اليها والتشمير لها وبذل كل موجود ومدخور دونها والاستعانة بكل صاحب قريب

١٠٥

ومن

فيها واستخلاص الروية في تحصيل حقيقتها ورفض الراحة والدعة عند فرصة تلوح من ناحيتها وبالحق وجب هذا الاجتهاد
والاحتشاد وهذا الفرق وهذا التحفظ والتيقظ وهذا التباعد والتحارس وهذا التنادي والتنافس وهذا الغدو والرواح
وهذا التثبت والسياح لان الانسان في هذا العالم وان بلغ المنتهى فيما في نفسه من كل علم كالهندسة والحساب والنجوم والطب
وساير اجزاء الفلسفة وكذلك ان اشرف على غاية كل علم يتعلق بالاديان والآراء والمقالات والنحل فان اخر ما يبلغ ان يعلم
مفاده ويعرف منقلبه وكذلك ايضا اذا بلغ في الدنيا كل حال علية وكل دولة سنية من المال والثروة واليسار والعزة والامر
والنهي والبابلين عن اصناف البرية ونيل كل شهوة ولذة وبلوغ كل ارادة وامنية فان اخر ما يقترح ان يقف على ما يتحول اليه
ويصير من تحضا به ومفكو فامنه فقد صار النظر في هذه الخاصة والخالصة من اشرف ما في قوة الانسان واعلا ما في جنسه واعظم
فوايده ولغلبة هذا المطلوب على جميع الخلايق حاموا حوله وارادوا وامرادوا ووردوا واشرابوا وسلكوا شوارعه وعلوا
روابيه وخاضوا سوابيه ورواسيه حتى اتفقوا على اثبات هذه الغاية لشدة حاجتهم اليها وتوقد حسرتهم عليها هذا مع
اختلافهم في تحقيقها على ما ينبغي لها حتى هتف قوم بما القي الى السنة الانبياء وهينم قوم بما راوه من التناسخ في الادوار وتحاكم
قوم اخرون بامور تبهرج بها المعوز والمثاب في احصابها عبنا فاستخلص اكرمك الله نيتك وعزيمتك في البحث عن هذه
الغاية مع الرفق الذي كل من لابسه وصل به الى ما طلب منه فانا المكث تحت هذا السقف على هذه الظهر يسير والنقلة
وشيك والحاجة الى الزاد ماسة والعايق مع هذا كله عظيم والتناصر مرفوض ولولا لطف الله الذي به تماسكت السموات
والارض وانتظم كل ما يعد بالحس والعقل لكان الياس يغلب ويستولي والقنوط يستحكم ويستعلي

مقابسة اخرى

١٠٤

سمعت النوشجاني يقول وقد جرى حديث الصديق وحكي في عرض الحد الذي للفيلسوف وهو الصديق آخر هو انت
ويقال الصديق هو انت الا انه بالشخص غيرك فقال الحد صحيح ولكن المحدود غير موجود فتعجبنا منه فلما راى ما اعترانا
قال لا تعجبوا وتثبتوا فليس التسرع بالانكار من اخلاق بغاة الخير وسجايا طالبي الحق ان الحد الذي قلتم حاكين عن الحكيم صنع من
ناحية العقل والمحدود وقوض في عالم الحس فتناصفنا هناك بالدلالة عليه لم يكن ان يوجد ها هنا بالاشارة اليه وذلك ان الو
التي في العقل تصور كل شي بصورته التي لا كثرة فيها ولا اختلاف ولا تعاند ولا محادة حتى اذا غلبت الكثرة وعمت الضعف والتضاد وانقسمت
الاشياء الى الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض جاء الاختلاف والتعاند اما ظاهرين واما خفيين وقد صح ان الانسان
ذو طبيعة ومزاج وشكل واعراض متفاوتة كثيرة فاذا صادف اخر وهو ايضا ذو طبيعة اخرى وخواص اخر اما زايدة
على ما لصاحبه واما ناقصة عنه عرض حينئذ التفاوت والاختلاف بالواجب لا محالة فمتى يكون هذا الانسان على ما وصفنا
هذا الانسان والحال الكلي ما وقفت عليه وبانت لك حقيقته وايهما ينبغي ان يتبع صاحبه وياخذ عنه ويقتدي به ويحتذي باحد شيء
وينطق بلسانه ويهم بقلبه وينصرف على ارادته وكلاهما على رتبة واحدة في الحد الذي وضعت في الصديق فان اوجبت على
احدهما طاعة الاخر والاقتداء به فهذا خلاف الصداقة التي تقدم حالها لان هذه الحال بالعالم والمتعلم اشبه بالتابع والمتبوع
اشكل قلت لم فعل هذا اما فايدة هذا الحد ولم قال الفيلسوف شيئا لا حقيقة له ولا نوله يوجد في الشاهد اصلا فقال قد قصد
بهذا الحد المبالغة في الحس على توخي الصديق لصديقه حالا لا يكاد يفصل بينهما في ارادة وايثار وقصد ومحبة وكراهية ورضاه
فان هذا الحد اذا الحظ افقه العلي سلك اليه بالهمة الشريفة والعزيمة التامة والحد البليغ والاجتهاد المستخرج للوسع فيلاو
ذا الداعية الى الغاية التي كلما قرب منها كانت الحال اعني الصداقة الى الحقيقة اقرب وعليها اشمل وبتوالفها الجمع وعن تلف
هذه الصفات ابعد ثم قال وكيف يصح هذا الحد في الشاهد والحس والانسان اذا كان وحده لا يلايم نفسه ولا يوافقها دائما

ولعله يرى وجه بمحي في كل يوم من في كل ساعة صورا كثيرة مثل ابي براقش كل لون لونه تخييل وقد نبيا ان الانسان وان كان واحدا
جوهرا كثير بوجه اخر فالكثرة التي حالت بينه وبين صديقه في جمهور احواله فلولا التفرق الذي غيره والكثرة التي تتوزعه ما
كنت تجد انسانا الا على هيئة واحدة وشكل واحد حتى انك كنت تجده ابدا اما طلق الوجه متبسم الثغر سهل الخلق ناشي الخلق
جوادا بالمال سهل المأتى قريب المأخذ طرحا للخلاف واما على خلاف ذلك كله عابس الوجه منغلق الثغر شرس الخلق عديم البشر
بخيلا بالمال عسر المرام بعيد المنال مولعا بالخلاف او فيما بين هذه الاضداد بالزيادة والنقصان والانحراف والاعتدال فلما
وجدته على احوال مختلفة واشكال متغيرة واخلاق لا تتلاءم ولا تتلاحم علمت انه اذا صادف من هذا بعينه ومينه وعلى هذا دليله
والبحث عنه وترويعه وغيره وطلوعه كان المعنى الذي نبأنا عليه الحد عنهما ابعد وهما عنه انفر واشرد وانه ذلك الحد الصدق
عن قصا العقول وعرصة الحوجة لا تراحم الا بالمتساكة ولا بالمعاندة ولذلك ما كان حلوا في السمع مقبولا لكنها عند العمل مجحف
وهكذا حكم ما يوضع بالعقل ويحكى برادة الا انه لا يحمل ذلك الا بالمباشرة الحسية والكلف البشرية والعادة الانسية وتمرن الزمان
والصبر والاجتهاد والاعتياد والرياضة والدربة والتسبب والتعود مطايا مبلغة او مقعدة واسباب محققة او مفوتة ولو
لا هذه العقائل التي تسلك اليها هذا السبيل لما وجد احد في صدره برد اليقين ولا طمانينة الحق ولا ضم بسرور النفس ولا
عرف روح العقل ولا احس لسكون الطباع ولا طمع في اصابة المطلوب ولكان الياس غلب من الرجاء والقنوط اوضح من
الامل والعدم ادنى من الوجد وليس الامر كذلك بل النعمة سابغة والدواعي محركة والاستطاعة حاضرة والعناية معترضة و
الرجاء مطمع والمراد مزمع والنوال والنجاح متوال والله موفق وليس ينفي حائط الله الا السفولة والكسل وحب الهوينا
والضجر ومتى تدرج في بعض هذه الرذائل المكروهة والارادات الذميمة بالزهد في الدنيا ورفض الشهوات ومخالطة
اخوان الخير ومجانبة خلطاء السوء عاد البعيد قريبا والعسير منقادا والممتنع مستجيبا والعاصي طايعا قيل لما ان الحد قد
حوى هذا كله فقيل هو انت الا انه غيرك بالشخص فالموافقة تكون الحد الصديق بالاخر والمخالفة تكون الشخص اخر
فقال ليس بمنكر ان تكون في الحد تناقض ومتى استجيز هذا جاء الفساد الذي لا يخفى على احد ان كان المراد بانه بالشخص غيرك
كانه يوجد سواك وتوجد سواه فهذا الامر بين فيه ولا شبهة على احد منه والعدد واقع كذلك وان كان المراد به يوافقك ويجري
على هواك وارادتك فقد نقلنا ان هذا الوصف بعد حد ذلك التعاند الذي سلف اسنده عارفه واستكشافه من جهة الطباع
والصلاح والعادة والمراد والمراد والهوى والهوى والشكل والشكل فان الحد يدخله ملحوظ بشرح العقل وعالم النفي
الصحيح المتمرن المولق الخالص النير المحكك لانا فصلناه وحددناه في ساحة الحسن بكدر الظلام المشوب المضيء المستحيل وبهذا المعنى
كان الوصف الزايد على الموصوف والقول فاصلا عن القول عليه فاما هذا للاكثر وتفسيرا نسوانها جميع ما ينقلب فيه ويتقوم
عليه قيل لو حصلنا جميع ما قلته ووجدنا في انفسنا زيادة كثيرة لمعرفتنا بالان العرق بين الصداقة والالفة قد يالف الانسان
ثوبا وزيا وطعاما وهذا او ملاذه ومكانا ولا يصادق شيئا منها والصداقة اذا الحد بما من جانب انها تتعلق بفضائل الانسان
من الصدق والصدق ميزان النفس وصورة العقل وكمال الجملة وزينة التفضيل وان ليس انسان ادما انا فقد اجريته مجرى
ما بيناه واذا صادف فقد رفع شانه وعلا مكانه ومن عذره واورد حال الرفعة الا يصدق في حلفه ولا ينصف انا عوض قبل الحد
هذا يتم هذه المقابسة التي حركت منا سواكن واثارت علينا كوامن فقال اعلموا ايدكم الله من الخير والحكمة ان العرض فرصة
ليس كل وقت يوافق نشاط السايل في سؤاله رغبة المسؤول في اجابته ولا في كل حال يمكن للانسان يتعقب ما يقوله ويقوم ما يحمله
يحقق ما ينوي وقبل وبعد واذا املا تكم من الصداقة شيئا حسنا قرات في اخبار الملك الحكيم الاسكندر انه كتب الجمعة بسطو طاليس

يصف لنا ما راى في مسيره الى الهند من الامور العجيبة والاحوال الهائلة فكان فيما اكتب لما يها الحكيم انا اتينا الخليج بين البحرين ورايتُ
مدينة عظيمة من مدائن الهند ورايتنا في اللجة من ذلك الخليج شيئا ناشزا بارزا كهيئة الجزيرة ثم صديقي فيلون وقال بل اعبرانا
اليها فان كان هناك مكروه وقع في ذلك فان هلك فيلون وجد الاسكندر منه خلفا وان فقد الاسكندر لا فقد لم يكن على وجه الارض
خلف فعبر فيلون ومن معه من خلاني وخلصائي فاذا ذلك الذي رايناه في البحر دابة عظيمة من دواب فلما ادنا اصحابي منها غاصت في البحر
فاضطرب الماء وغشي الموج سفاين اصحابي فاغرقها فلما شاهدت ذلك اشتد جزعي على صديقي فيلون ومن غرق معه من خلاني وانصرفت
عن ذلك بقلب مصدوع وطرف مولع بالدموع فسئل عند هذه الحكاية عن مسائل من شكل الصديق حفايف فاجاب عنها غير متكلف
ولا متعسف بعد تغاء ظهر واسعفاء قدم واخر وقال كل مسئلة من هذه تستوعب فكر النفس وتفرق بال الانسان وتاخذ به في
اقطار العالم وتضل في قفار البحث وما احسب ان تستحيل على بكل ما يسمع مني فرشاي قصير دور ودي فهلو حظي نزر فقيل له على
ذلك اخبرنا ما العشق فقال تشوق الى ذال ما محركة دالة على صبوة ذي شكل الى شكله قيل له فما المحبة قال هو منوال العشق الا انها
محاولة الحال الى الاتصال اقصا برفع التمييز رفعا ويقطع التحير قطعا وتحدث الكلف وتورث التلف قيل فما الكلف قال كانه اللزوم
الشيء قيل له فما الشغف قال قريب من الكلف وهو اشد ارتفاعا في ملازمته من الاول على انا ان انصفنا لم نقل في هذه الاسماء شيئا لان
حدودها وحقايقها لم تستر الينا صحيحة تامة غير مخرومة ولا مثلومة وانما نصفها الحسبا شابها وبعض علايقها الا اطلاعا على جميع مضمونها
وعايبها وعلى جميع ما دخل فيها وفي غرار اخواتها فلتكن الحال معروفة عند المعيب والعايب اذ اعثر على زلة ولا يعري منها احد من البشر
وان لهذه عقله وسبقت حاشيته كلامه وتعوده سماع لفظه ليسمع كلام مرويس في بديع خطابته ولا اغضاضة على من اذا اقتصر
قصر عن شيء يشاركه بنو جنسه قيل له انما الصداقة لغة وهي امر هذه المقايسة فقال صحة الظاهر بالموافقة وسلامة الباطن من
المخالفة واستقرارها على جد المواسات بالمناصفة والمساعفة والايثار مع الاهتمام بكل دقيقة وجليلة والاحتياط في كلها
حرسا سابل القوى والزلفة واطراح كل ما اشار الى المؤونة والكلفة وقيل انه رايت زدت في المحبة كلاما فقال المحبة ارحيته
منبعثة من النفس نحو المحبوب لانها تغذو الروح وتضني البدن لانها تنقل القوى كلها الى المحبوب بالتحلي بهيئته والتمني بحجبه عند
بالكمال الذي يتبهل فيه فالشوق يوثر عليه والشوق شاغل عن كل ما عدا المشتاق اليه وهو قوة تسافر من هذا الجهد زادها
الاطراق والتفكر والوجوم والسهر والتتبع والتحير قيل فما المعرفة قال ان كانت ضرورة فهي نتيجة الفطرة وان كانت استدلالا
فهي ثمرة الفطنة ولابد فيها من البحث الطويل والعريض والسماع الواسع الكبير لان النفس لناطقة لا تعطيك مكنون ما فيها الا
بتصحيحك كل ما هو دونها من اسبابها قيل فما العلم قال قال بعض الاوائل هو الراي الواقع على كنه حقايق الاشياء وقوعا ثابتا لا ينتقل
عنه قيل فقد استغنينا فيما يحكي وانما نرغب اليك فيما احاله فصلك وما تستنبطه فكرك وجادت عقلك وانتهى اليه فضلك فقال
العلم ميل النفس مطلوبها وانما اعترضت الرتب على الانسان في امره وذلك انها اذا وجدت مطلوبها توحدت به واتحدت
فيه لها وهذه صورة عند نا وشك الانسان بعد ذلك بالراي الضعيف والظن السخيف من اجل الطبيعة والعادة والاذهان وما
جرى مجراها لا يخيب حصولها ولا اسنها ما صار بالواجب لها قال والعلم انفعال ما ولكن باستكمال يؤدي الى النفس سرورها
وجبورها اللذان هما خاصان به او المعرفة تنفذ في الاشباح المائلة للاحساس لقابلة والعلم ينفذ في الارواح القابلة
للمعقول وقد يتعادلان عند العامة لدقة الفرق وغموض الفصل وذلك ان العامة تطلق كلا بها تحريفا وتحويفا فرحل عن كنه
الحقايق لانها خفية عن الامور لعين وتسمعه الاذان ومن وراء البصر والسموع ومعادن الحكمة الالهية ومجاري الاسرار
الملكوتية وتسادر نفس الانفس الزكية وموارد لطافة الارواح الطيبة ومعارج رواة العقول الصافية قيل فما التوحيد قال

اعتراف النفس بالواحد لوحدانيتها اياه واحداً من حيث هو واحد لا من حيث قيل انه واحد وهذا هو الحد بين توحيد الجمهور
بالتقليد وبين توحيد الخاصة بالتحقيق فاما اعتراف اللسان فهو ثابت عن اعتراف النفس اذا كانت هذه النيابة على جد الكمال
ولم يكن تلقيناً من عامة الناس ثم قال وليس معنى قولنا وحد فلان انه قال هو واحد هذا مفهوم العامة لا معقول الخاصة بل معنى قولنا
وحد اي عرفه واحداً وعلم واحداً واثبت واحداً ووجد واحداً لا انه نفى عنه الثاني والثالث فصاعداً وكيف ذلك ولا ثاني له فيبقى
ولكن لانه واحد وحد بل هو وحده واحد لا على سبيل تسيق عادة اصحاب اللفظ ولا على تعقيب يقتضيه الف كثر الخلق بل
على لحظ ذات لا شوب فيها وتجريد انية لا نعت لها واشارة الى هوية لا عبارة عنها ثم قال وهذا موضع يرتفع عنه العقل الانسي يوسوسه
منه الانسان العنصري وذلك لان العقل يجد العلة الاولى وجداناً على اتم صورة واشرف نعت وابلغ قول فيهش اليه ويتهالك
عليه قابلاً لفيضه ومقتبساً من ذاته وسابحاً في جوده ومتشبهاً بحقيقته ومناسباً بغيته يتجلى به من كان به عاقلاً ومن كان به كاملاً على ما
دونه وعزوفاً عما سواه فلذلك يظن الانسان اذا سما عقله الى هذه الافاق العلية ودنا نحو هذه الغايات البعيدة انه خولط وجن
وانه وسوس وهذا عار يحيل على يوبوع العين وناظر الحدقة في حيث هذه الحدايق المونقة والظلال الرحية والثمرات الحلوة و
النعمة الدائمة والسعادة الحاصلة والامنية الشاملة قيل ينزل قليلاً عن هذه الربوة فانها قد اخذتنا من درجاتنا ومقاماتنا الى ما
هي للمعرفة هذه الاعاتق والتوغل في هذه الاعماق ما الفتوة قال طهارة الحدة والطراوة في كل حال مباشرة لانها متى فقدت
جاءت الخلوقة والرثاثة ومن ذلك سمى الفتى فتى والفتى فتيا لان الكرم والمجد والجود والعفة والنجدة وكبر النفس وعلو الهمة و
سائر خصال الفضل والخير غضة في كل زمان طرية في كل مكان كان الطاهر بها والمطهر لها والمؤثر لاحكامها والمجدد لرسومها فتي
صاحب فتوة قيل له فما المروة فانها تتبع الفتوة فقال هي القيام بخواص ما الانسان يكون عليه محموداً وبه ممدوحاً وهي اعني المروة اشد
لصوقاً بباطن الانسان واما الفتوة فهي اشد ظهوراً من الانسان فكان الاولى اخص والثانية اعم اي لا فتوة لمن لا مروة له وقد يكون
ذو مروة ولا فتوة له فاما اذا اجتمعا فقد اخذ الحد بطرفيه وملك الامر به وقيل له ان الحسن بن وهب قال غزال الصداقة ارق من
غزال علاقته فما وجه هذا القول قال لصدق هذه نفثة فاضل قد احسن كمال الصداقة لانها مؤثرة بالعقل ومجراه على احكامه ومحمولة
على رسومه فاما العلاقة فهي من قبيل الحس والطبيعة عليها اغلب واثارها فيها ابين وفي الجملة ينبغي ان يعلم ان ذا الطبيعة
مشاكل لذي الطبيعة وكذلك ذو النفس مشاكل لذي النفس وكذلك ذو العقل مشاكل لذي العقل وهذه التفرقة لم تقع في جهة
الطبيعة الاولى لانها واحدة سارية في الجميع ولكنها وقعت من جهة المواد والقوابل بالزايد والناقص وهكذا الحال في النفس
العقل الا ان شانهما اعلى ومحلهما اسنى واسما وذلك ان الطبيعة انما تنتهي لشيء اليسير مما تجاه وتحصله من ناحية النفس والعقل و
الطبيعة نفس في الاصل والنفس عقل في الاول والعقل هو المبدأ وكل هذا واحد اذا لحظت القوة القائمة والجود المنبجس من الواحد
كل اذا لحظت الجود المحض ومتى خلص النظر من شوائبه وصفا البحث من عواقبه وارتفع الحاجز الذي قصد وانتفى العارض
الذي تعرض وجدت حقيقة هذه الحال من غير تخوير ولا اختلاف فالهوى من عوارض الطبيعة والحب من علائق النفس
والعشق من محاسن العقل وكل واحد من هؤلاء الذين سميناهم صاحبه في موضعه وحكمه بحكمه في مكانه ومنى قبض
الفاضل الحكيم هذه الاوائل وساق اليها هذه التوالي وقام من الادنى الى الاشرف وانتسب الى الاقوى دون الاضعف وهي
كالطرق المذللة والسلاليم الموصلة بخلاف بنى وينسب بغيره حتى اذا نيل الفوز بمعاينة الغاية التي هي الغرض الاول والمراد الافضل
ادرج ما علا ذلك كالمراد رلجا وطوى ما سواه طيا وهذه كالرؤيا لا تاويل لها الا ورياضة الانسان طبيعته حتى لا يتم الا بما ينبغي و
لا تاتي الا ما يحب ولا يقول الا ما يحق حسنه لا يتطاول الا الى ما ينحط عنه ولا يتشرف بما يزدهيه ولن يتم لذلك اولا واخرا الا بموصلة



العقل وصحبته والعمل برسمه والتسرع الى قبول نصحه والعقل وان لم يكن باسره عندك فمعه جزء ينزع بشرفه الى اصله يضيء له
بانوار السيرة الفاضلة والاخلاق الحميدة ويكف هوائج الطبيعة ويحسم مواد العادة الرديئة ويحث على استعمال ما لا يستغنى عنه
في العاقبة ويوزع العمل الذي هو هو ويرتب على الاحوال الراسخة والطارئة ولن يتم هذا كله الا بهذا الانسان دون ان يكون معينا
لم بالاصل معرضا بالفرع ثم قال ولا تمت فيك الا ما احياه الله لك ولا تزعج على نعسات ما كفه الله عنك وخذ باداب اهل الحكمة
نفسك واغذ بها روحك واستمر عليها عاداتك واجعل الخير كل اراداتك ولا تكترث بسيلان طينتك وذوي عودك وتعادي
اخلاطك وتزايل اوصالك وارتداد نفسك ومفارقة الفك واستحالة عنصرك وفساد مزاجك ودوام اختلاجك وتعذر
تدبيرك فيما حلك وانك باق بحقيقتك دائم بجوهرك موجود بذاتك واحد بانيتك كامل في جملتك سعيد في تفصيلك عجيب في
سرك غريب في خبرك بديع في نباتك صلة الدهر وعنوان الغيب ومحجوب الشاهد وتمام العين ونظام السلك وصلة كل طالب
ومرمى كل واجد ومأوى كل وحشة ومحصول كل النشاة ورقيب كل حاضر ومجلى كل غائب هذا بعض حديثك وجزء من شانك وبعض
ما يرى فيه نعتك وتناجي في اذنك ويسرب في فؤادك ويلذ غلغ ويغيب عنك ويرقك ويسيغ فيك طرفك ويريك بك ويجول
عليك ويعرضك فيك ويكشفك لك ويعرفك اياك ويحدثك بك ويدنيك منك ويقربك اليك ويحضرك بين يديك ويعطفك و
يعتنقك ويجود لك ويزودك ويريحك بروحك ويحيطك ويحيط بك ويحتاط لك فيالها عطية ويالها سعادة لو كان للتنا
ولهة ميل عزمة بل قصد بك نوفق انها التشرا ما سرك في الثاني فحسن حصلت في الاول من البشر فانما يسرك ان تصفو من هذا
الكدر وتلقى في هذا القشر والقدر وتصير في زمرة الملأ الاكبر حيث لا بلاء ولا ذرب ولا شوب ولا غير حيث لا يصل اليك البلاء
ولا يتسلط عليك الاحزان حتى تبل وعينك في بهاء شارق ومعدن الامن والقرار بعد استيفاء مدة هذا الليل والنهار حيث لا
ينطق بلسان بنا لدعى ولا بحمى ولا يتم بنفس يعتريها طيش وضجر ولا تسمع باذان يلحجها اذى ولا ينظر بعين يعتساها قذى
حيث يستهلك الا اللحظة الشهية وتستغرق الربوبية للعبودية حيث لا تنعقل بطين ولا تحل بماء ولا تذوب بهواء ولا تحترق بنار
ولا تحل بسراج ولا ... بل حيث لا سلطان للطبيعة عليك ولا يجريان لهواها فيك ولا تخطيط من رسو
واشكالها عندك حيث لا تطير فتحط ولا تتمنى فتحسر ولا تأمل فتخاف ولا تتحرك فتسكن ولا تسكن فتتحرك حالك تامة باينة
عما يعتاد من هذا البلد الذي انت فيه غريب والى وطنك مشتاق ان سميتها سكونا فذلك سكون بجد ... وامن وسكينة
وان سميتها حركة فهي حركة تشويق وتشبه واستمداد واستلذاذ لا كالارادة تلك التي لهتها بعاداتك التي مرضتها ... التي
اسلفتها قد تعرك الاسماء والكنى هذه الاشتات ولا يستهويك هذا البرح الذي لا تلحظ وترى فوق حسك نفسك
وراء نفسك عقل وفي اثناء العقل انت بما انت انت لا بما به انت وغيرك ولا بما انت به غيرك وانت ولكن بما انت به كنت هو
انت واذا حللت هذا العالم لم يكن هناك لان الكون يعقبه فساد ولا ضد هناك فاذن لا كون ولا فساد ومن الكون والفساد
وقولك ومن النبي ... ملوك ومالنبي الذي لا اسم له عندنا احلولك ياهذا انت خلاصة ذلك العالم و ... العالم ولكن علاك
من الغربة هنا شجوب ونالك عناء وكد ودروب ومسك كلال وتعب ولغوب فانكرت نفسك وانكرك الناظر اليك لا
تثبت فيك ما ميزك والهج بك من كذبك وغشك وصحبك من استعزك وغرك وملكك ما عاقك وصدك فلما ضللت
الطريق ... مكانك وعلقت على ما يعللك فالفت ذلك المالف الوضيع فلما اراد افطامك ظللت تجزع وتفزع و
تستغيث وتستصرخ وانت الجاني على نفسك فمن يصرخك وانت الموبق لنفسك فمن ينقذك هيهات لا رجعة للطبيعة
اليك ولا عطف للنفس عليك ولا تعهد العقل منك ولا نسبة لما حل عن هذه كلها فيك شقيت فما ... ولو سعدت بقيت

ومن علم مصابك انك مفجوع به غيرك ولا باكي لك سواك فعلى نفسك نح ان كنت لابد نائحا فلما غمرنا هذا الشيخ بهذا الفن وطرحنا
في هذا الوادي سكتة وحبت علينا حسن الادب التفرق عنه فما مرت ايام حتى نظمنا ذلك المجلس فيمنا مثل ذلك الانس فقال
له بعض اصحابنا واظنه ابا الخير اليهودي ان اذنت لنا في تمام الذي من تلك الجهة العلية بترفنا اصل [illegible] وبابرح ومن وهب الله له ما
وهب لك حليق بالجود وعلى المستحق ومن عرفه الله ما عرفك حري بالتلطف في المسئلة وانت بحر الله في الخلق تقذف بالجواهر وشجرة
العقل في العالم تجري ضروب الثمر في كل حين وابان فلا زلت مكنونا بالمعرفة مؤيدا بالنصرة جوادا بالعطية بذا بالرفد محببا الى القلوب
حاليا في العيون ممتدحا بالالسنة مصحوبا بالتوفيق مذكورا بالثناء والغايات متنافسا عليه بالطارف والتالد فقال لولا اني اعلم ان
عشق الحكمة حرككم بهذه الحالة العزيزة وهذه النفرة التي توفي حسنا على الدر لا نشب عليكم وردت انفاسكم اليكم شفقة على بروأكم من [illegible]
[illegible] وصيانة لاقرانكم عن دنس المارقين [illegible] الان فيما احببتم فما يبخل بالحق على اهله الا شقي ولا ينفس بالصواب على طالبه الا دني
ردي فقيل له فما العقل فقال العقل خليفة العلة الاولى عندك ما جيك عنه [illegible] به ويبلغ اليك سره ويدلك على قصده والسكون في
حرمه ويدلك على مواصلته والتوحيد به والاعتزاء اليه والاعتزاز به وهذا كله نفح لا غش فيه ورفق لا عنف معه وبيان لا يخلط بتلجلج
ويقين لا يليق به تخلج قيل له فقد قيل ان العقل مأخوذ من عقال الجمل قال هذا كلام خلف ومعناه دنيء ودعوى فيها آفة انما يكون الاشتقاق
من الكلمة على جهة واحدة والمطلوب لتتنازع لانه مأخوذ من تركيب الحروف وتاليف اللفظ وصورة المسموع ارأيت انا لو لحقناه بلغة اخرى
بالرومية والهندية بمعنى العقل لكان يليه به معنى العقال لا والله بل هذا المعنى موجود ايضا في صفاته ومذكور ايضا في عرض ما ينعت
به ان [illegible] بعقال اي يمنع ويحبس وهو ايضا ينبع ويطلق ويسرح ويفرح ولكن في حال دون حال وامر دون امر ومكان دون مكان
وزمان دون زمان قيل ما العاقل اذا دنوت اليه وهو في بقاع الفلك ومعنى الاله ينبعث انه صورة الحدثية ابدية سرمدية مشاكهة للعلة الاولى
متشاكلة بكاد بها كانه هو فكل من نال من هذه الصورة وهذا الجوهر وهذه العين نصيبا وحصة فراجح المعتدل والمنحرف وطبيعة الموانية و
الانية وطبيعة النائية والنائية وقوة الفاعلة والمنفعلة ونفسه الشحيحة والسامحة واداته الحسنة والسيئة وعاداته الكريمة واللئيمة كان
ذلك ملجئة سعادته وتفاوته وصلاحا الى صحة تمامه وقائمو با الى تمامه ونقصه وطريقا الى استقلاله وشلله [illegible] ولا تغلغله ببعض
مضموم الى بعض ومجموعا انتظم من مفرقه وخصوصا اصغر من عمومه ومركبا عاد الى بسيطه وبعد اصار الى نظامه ومقبوضا قد رجع ما م
وباعثا مخلص من [illegible] وصل الحبيب ومقيدا اطلق من قيده ومنفيا اعترف بنسبه وذليلا البس
ثوب عزه وضالا اهتدى الى ربه [illegible] ثم قال والكلام في العقل والعاقل والمعقول واسع ولسنا نقدر على اكثر من هذا
الايضاح في هذا الوقت مع تقسيم البال وافتيات الوقت قيل له فما الروح قال قوة منبثة في الجسم بها قوامه في الحس والحركة
والسكون والطمانينة ومبداها من ائتلاف الاستقصات ونماؤها في جميع ملابسها واتفقها من ضروب الاغذية النبات
وغير النبات وهي تابعة في الاصل لخواص المركبات وقد ظنت العامة وكثير من اشباه الخاصة ان النفس هي الروح وانه لا فرق بينهما
الا في اللفظ والتسمية وهذا ظن مردود لان النفس جوهر قائم بنفسه لا حاجة بها الى ما تقوم به وما هكذا الروح فانها
محتاجة الى مواد البدن والاته وبها يوجد ويصح وبها يبطل ببطلان البدن ولو اردنا استقصاء الفرق من هذين لاحتجنا
الى الحدين المعروفين مع الشرح الطويل وهذا القدر كاف في جملة هذه المسائل قيل له فما الرأي قال شيء من تلقيح الظن و
التوهم بشركة العقل والتجربة قيل فما السعادة قال نيل النفس طلبتها قيل فما طلبتها قال عودها الى معادها بريئة من كل
دنس وكدر خالصة من كل عارض وشوب قيل فما تفسير عودها قال كلمة مشكلة والاشارة دقيقة ولم يجب ان يقال
على التقريب عودها انما هو استعمالها وبلوغها غايتها التي كانت قبلها ومقصدها قيل فما الجود قال بذل ما حواه الملك

وما حوته

وما حوته النفس من الحكمة بصفاء سرّ لمن خالصته من الكدر قيل له فما الظن قال قوة وهم لا مادة له من العقل ولا ايد له من العيان
قيل له فما الوعد قال قول يحاس قلب الموعد بانتظار الخير قيل له فما الوعيد قال كلام ينفر به عن توقع المكروه وحلوله قيل له فما الحكمة قال
التقيا بحقايق الاعتقاد في العلم والتناهي في الاجتهاد ببذل الوسع في صلاح العمل قيل فما العالم قال صنم مزين قال افقديم هو ام محدث فقال
محدث ولكن في هيئة قديم وقديم ولكن في معرض محدث فاما القدم فيحق المماثلة للعلة الاولى والتوشيح العالم عن الجود الدائم واما الحدث
فيحق العيان الذي يشهد من ناحية المعلول الثاني قيل فما الدنيا قال لعب ولهو وغفلة وسهو وهي في غيب ظاهر عيان ومصحوب
حسن ومفارق لحقيقة عقل قيل فما ذا قال شاهد كذوب وزخرف خلوب قيل فما فنا قال موجود ولكنه عدم وموت حقيقة ولكنه
بالحلو بفظه ولكنها حلم وكون ولكنه في طي اضمحلال واضمحلال ولكنه في طي كون ومتصرم ليشير الى الدوام وغاش في جلباب نصيح وعدو
في ثياب صديق قيل فما الانسان قال شخص بالطينة قريب بالروح جوهر بالنفس اله بالعقل كل بالوحدة واحد في الكثرة فان بالحس باق
بالنفس ميت بالحس ناقص بالاستكمال ناقص بالحاجة تام بالطلب وحقير في النظر خطير في الخبر لب العالم فيه من كل شيء شيء وله بكل شيء تعلق
صحيح بالنسب الى من نقله من العالم قوى المسدد من يستفيد عما من اخبار الانسان كثير واسراره عجيبة من عرفه فقد عرف سلك
العالم ومصامته وقد حوى جوهره شبها من كل ما يعرف ويرى فهو مثال الكل غايب وبيان لكل شاهد هيوب عجيب الشان شريف البرهان
غريب الخبر والعيان قال له فما الشريعة قال هيئة في اخر الذروة الشرعية منصلة عن القوة الالهية وينشى لها من النفس لها من
النفس لها فواتح طبيعية واوائل حسية قيل له فما اصلها من العلو اشرف ام منشاها من السفل فقال فانحطت القوة الصادرة من هناك اشرف و
غاية الداعية من هاهنا اسمى قال ومما يوضح هذا ان تلك يرسخ في الزمان بعد ازمان لانها في غايتها تقوى وتصح وتظهر وتثبت وتتمكن و
تنبت وسعادة الشريعة عملية وفيها اداء الحكمة وسعادة الفلسفة علمية وفيها حقايق العمل والعلم الالهي والعمل نعت بشري وتلك استصلاح
القلوب النافرة واستجماع النفوس الشاردة الابية وهذه روح للنفوس الكريمة وجلاء للصدور الصدئة وارتقاء الى المعارف العلية والسيرة الحسنة
المرضية وتلك تعطيك جملة مقنعة وهذه تعطيك مفصلة مونقة ومتى اراد شرعي ان يعرف الطبيعة والنفس والعقل والاول واثارها و
اسرارها وعيونها وبدايعها وما في اعماقها خذلك في اليه وقصر بالد عليه وتبطت عروقه وفجر ينبوع منه لم يجد سبيلا الى حرف منها
الا برمز غير شاف وعلامة غير بالغة ودعوى غير مثبتة ومتى رام فيلسوف ان يضع ناموسا الهيا مجملا بالكلمات الصحيحة مثل
في العقول السليمة تجمع ما فيه مصالح البرية قدر على ذلك وقد تم هذا في قديم الدهر عند مس الحاجة اليه ثم درس على الايام كما اتى
سائر ما ياتي عليه الزمان وكان جميع ما رفعناه ولقناه عن الشيوخ في مجالس مختلفة مع جماعة متعاونة فلذلك ما استوسق هذا القدر
الذي ملكته هذه المقابسة وقد بقي شيء يسير وانا احمله بتمامه ان شاء الله تعالى قيل فما الموجود قال ليس يعقل ما ينعت به ولا دونها
يحط اليه لانه لو كان فوقه غيره لكان ايضا موجودا ولو كان دونه لكان ايضا موجودا اعني كل ما تراه العين او ثبت الحس او انتصب للنفس
او تحقق بالعقل من غير فرض ولا توهم ولا وضع فهو موجود اما بالقوة واما بالفعل قيل له فما الغني قال صورة العقل مشهود
بالحس المتناهي مطلوب بكل نهاية محفوظ بكل رعاية موثر بكل ايثار مختار بكل اختيار غاية كل طالب يقين كل شاك وسكون كل قلق
وراحة كل منتهى بسيط بالعقل مركب بالحس مظنون بالظن موهوم بالوهم نظام كل موجود وقوام كل معدود وتمام كل مشهود
ثم قال ومن عجايبه ان من حاول اظهار باطله لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه بوجه ولا بسبب حتى يشوبه بما وبشيء
منه لا بقليل وهو صرف ولا ينفذ وهو بحت هذا يدل على ان هذا العالم الذي هو في هيئته باطل لكونه وفساده مفتقر
الى ذلك العالم الذي هو في حقيقته حق لصحته وتمامه واستقامته والتيامه ولانه لا طريق للكون والفساد اليه هذا اذا
كان المبطل قاصدا للباطل باختياره وحوله وقد يكون الانسان غيرها الراي بان يفصل الحق المحض والصواب المجرد فلا

يبلغ ايضا غاية مراده ولا شيء يخاصله من غير ان يستصحبه او يزايله او يرومه، وهذا لان الناظر في الحق الطالب للحق ممزوج مركب
مشوب مخالط لا يخلو من شيء من خطيرة العقل الانسي يلتبس به من ناحية الحس وهو في الاصل متهيئ لقبول ذلك لان معجون طينته ومن
نصابه واول سوسه، فهكذا اوقع عليه اسمه ولهذا بعينه بالتكثر عليه اسهل من التوحد والتوحد عليه اعسر من التكثر ومن لم يبرأ
من هذه الحال وتقاعس نفسه من هذا الدنس وهو ذو انفس ثلاث ناطقة هو بها اهل وبهيمية هو بها اكثر وسبعية هو بها اظهر
هذا الاعتبار يقتضي ان يكون بالاكثر اكثر وبالاقل اقل ولما اتفق بالعرض ان يكون هذا الانسان واحدا في الغاية طلبت له صورة الوحدة من
الثلاثة وهذه الصورة تلتئم من الثلاثة واستحال ان يكون مركبا بالنفس الواحدة اعني الناطقة لانها لا تقبل التركيب ولهذا تجد الاجرام
العلوية بواطن لانها عادمة للمزاج والتركيب والشوق فلما كان الانسان متقوما من جزء ناطق وجزء حي وجزء مايت وكان الناطق
يفهم ويرتب ويهذب وبالحي يحس ويتحرك ويسكن وبالمايت ينتهي ويفسد ويبطل كان جميع ما يحيط به عقلا او يدركه حسا او يقف
مدخولا ناقصا متخفيا مشلولا حتى اذا قوي الجزء الناطق الالهي واقتبس خصايصه وملك ما هو اللايق به من العلم الحق والعمل الحق
حينئذ اهمل الجزءين اعني ما هو متحرك حساس وما هو ميت باطل وان شئت ما هو بهيمي وسبعي خلص الى فقره العلوي
ومكانه البهي خلوصا بريا من كل ما عاقه التركيب والتقليب والاستحالة والاستبادة والفنا والدثور وبلغ معاده الذي كان
معرضا للتعلق به والمصير اليه فالحق المعتقد والخير المؤثر والصواب المتحلي والجود المعتاد والزهد المقدم ورفض ساير ما عاند
الفضايل وحجب عنها وحال دونها فلا يزال هناك باقيا ببقاء لا اخر له وكيف يكون له اخر وانقطاع وحيلولة وارتجاع وقد
استفاد ذلك البقاء من الحق الاول والموجود الذي ليس قبله موجود بالتشبه والاقتداء والمماثلة والاحتذاء والتعمد و
الارتداء هذا ما لا يجوز ان يظن بحس ويعقل وانت ترى في الشاهد ملكا حكيما امام رشيما سايسا طال رعيته على احد من خدمه و
خاصته ورعيته واوليائه فيخلد منه وحضور مجلسه في التشبه به وباخلاقه وشيمه طلبا للكرامة منه والحظوة عنده وعلما بان القرب
منه والدنو اليه مصرفة للآفات عنه مجلبة للعزة مدعاة للاماني عنده وان الاطماع تنقطع عنه والجاه والقدرة يحظان به والعزة
والمجد يسعان عليه وترى كل واحد من الخاصة والعامة يبذل وسعه ويفيد جهده ويتطلع اي مكنه يميته لينال تلك الحال و
تلك المنزلة وتلك السعادة وتلك الغبطة فاذا كان هذا في المثال الحسي على ما تجده من غير شك ولا مرية فما ظنك في الحقيقة التي لها
والغاية الالهية والنهاية الاصلية يا هذا ان الامر لعظيم وان الشان لخطير وان المطلوب لعزيز وما هو الا ان تقصد نحو السعادة بتطهير
الاخلاق وتجويد العادة واصلاح السيرة وتقديم الجد في الراي وقصد الحزم بالحزم وتوجه العمل بما المرجوع في العاجل منفعته وفي
الاجل الحقيقة مع الاشفاق على تضييع الزمان وتصرم العمر وتقطع انفاس الحياة حتى تلقط المشتري والزهرة بيدك وتحوي كل ما
دونهما بعومك وتصير فوقهما بحقيقتك وتنال حينئذ ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا سنح على بال احد من الانس فليكن
حاديكم شلكم الى الحكمة ميل من يتخذها مطية لدرك الامل فانه سيجدها كنزا نافعا في اخر العمل لا ميل من عادل بها وليس بذلك
ويعرضها في اسواق الجهال وينادي عليها بين السفهاء والانذال ويرضى بعرض الدنيا خلفا وبدلا عنها فكل ما كان هذا دابه
فقد انغمس في بحر الشقا وسقط في مثوى البلاء والفنا الابر يحي له اثر برء ولا لعلته شفاء ولا لصرعته انتعاش ولا لاسره
فكاك اخذ الله بنواصينا ونواصيكم الى ما اعلاه للاخيار الابرار يتحولوا عن هذه الدار بحسن الاختيار لا بقبح الاضطرار والسلام

تمت المقابسات ولواهب العقل المجد سرمدا وصلوته وسلامه وتحياته واكرامه على سيدنا **محمد** النبي
المبعوث الى الخلق كافة واله لا اله الا الله ولا معبود سواه ه ه

فهرست المقابسات

صفحه	
	المقابسة الاولى في تطهير النفس وتجريدها عن الشواغل البدنية
	الثانية في محل علم النجوم من [illegible] وسائر العلوم وفي بيان كيفية ارتباط سفليات بالعلويات
	الثالثة في ان الانسان لم يكون بجبلته اخلاق متضادة
	الرابعة في وضع الناموس لا في تهذيب الخلق
	الخامسة في الامر والصل[illegible] سببه فشا على بعضهم
	السادسة في [illegible] بعض الالفاظ احلى في السمع من بعض
	السابعة في السبب في [illegible] الاسماء
	الثامنة في الاشياء التي هي مادة الحياة من الاشياء التي هي جالبة الموت
	التاسعة [illegible]
	العاشرة [illegible] صورة ولا [illegible]
	الحادية عشرة في [illegible] والتمثيل والآراء
	الثانية عشرة [illegible] الضعف [illegible] على من [illegible] ولو كثيرا
	الثالثة عشرة في [illegible] العائل المطر من معلوله لا ملاحل للزمان
	الرابعة عشرة [illegible] الصورة والمادة ومسائل الكم [illegible] الكيف [illegible] والحركة
	الخامسة عشرة [illegible] المقصد [illegible] كيفية الاول [illegible]
	السادسة عشرة [illegible] الانسان [illegible] يطلع حسرا عليه
	السابعة عشرة [illegible] الناس من [illegible] وما هم عنده من الاعتقاد [illegible] باطل او كثرة
	الثامنة عشرة [illegible] الانسان [illegible] هذا وكذا
	التاسعة عشرة في سماع [illegible] ما يرى في النفس
	العشرون في [illegible] في حال [illegible] على الظن والوهم
	الحادية والعشرون في [illegible] من نصيحة اديب لاحب له
	الثانية والعشرون في المناسبة بين المنطق والنحو
	الثالثة والعشرون في ظرف الزمان وظرف المكان
	الرابعة والعشرون في الطبيعة وكيف هي عند اهل النحو واللغة
	الخامسة والعشرون في معاني القول المجمل على التقريب
	السادسة والعشرون اليقظة التي لنا بالحس هو النوم والحلم الذي لنا بالفعل هو اليقظة
	السابعة والعشرون هل يجوز ان يقول الانسان في نفس كاية [illegible] هوذ وثوب
	الثامنة والعشرون هل هاهنا غير المعقول والمحسوس
	التاسعة والعشرون في ان الفاعل الاول هو علة كل ما يرى
	الثلثون [illegible] ان الابكار لا تنتهي وهذا مذهب [illegible]
	الحادية والثلاثون لو استحى [illegible] وان الانسان لا يبعث ولا ينشر لما كان ذلك قادحا في الوهية
	الثانية والثلثون سبب قلة الرؤيا في المنام
	الثالثة والثلثون في الحركة والسكون وايهما اقدم
	الرابعة والثلثون في ان الموجود على ضربين [illegible] بالحس [illegible] بالعقل
	الخامسة والثلثون ما يجب من اهل الجنة وكيف لا يملون من النعيم والاكل والشرب والنكاح
	السادسة والثلثون [illegible] الاول [illegible] الاشياء كلها [illegible]
	السابعة والثلثون الانسانية افق والانسان متحرك الى افقه بالطبع
	الثامنة والثلثون ما معنى [illegible] العقل [illegible] كيت وكيت
	التاسعة والثلثون كيف [illegible] العاقل اللبيب ما بين [illegible]
	الاربعون [illegible] العلم [illegible] الحي [illegible] والجهل [illegible] الحي [illegible]
	الحادية والاربعون ان الفيلسوف [illegible] لا بد [illegible]
	الثانية والاربعون [illegible] معرفة الله هي ضرورية [illegible]

فهرست المقابسات

صفحه

الثالثة والاربعون فى ان الطبيب اخو المنجم وشبيهه
الرابعة والاربعون فى معنى الامكان وبيان ما قيل فيه
الخامسة والاربعون مذاكرات المؤلف مع بعض الاطباء
السادسة والاربعون فى اقسام الموجود
السابعة والاربعون ان فى العقل مع شرفه وعلو مكانه نعلا
الثامنة والاربعون ما الفرق بين طريقة المتكلمين و طريقة الفلاسفة
التاسعة والاربعون الحركة صورة واحدة لكنها توجد فى مواد كثيرة
المقابسة الخمسون فى الكهانة وما يلحق بها من امور الغيب
الحادية والخمسون لم قيل صدق لسان الجاهل اشد من تعريف قلب الجاهل
الثانية والخمسون لم لم يكن لكل مسئلة من العلم جواب واحد
الرابعة والخمسون فى فضيلة العقل ومزية العافية
الخامسة والخمسون فى بيان ان بعض المسائل توجد بالروية والفكر وبعضها بالخاطر والالهام
السادسة والخمسون فى كلام فى مراتب الاضافة
السابعة والخمسون فى الحظوظ والارزاق وما قيل فيها
الثامنة والخمسون قولهم نحن نساق بالطبيعة الى الموت ونساق بالعقل الى الحياة
التاسعة والخمسون لم كان الحس يحيد بالنفس الغضبية
المقابسة الستون فى النظم والنثر وايهما يؤثر فى النفوس اشد
الحادية والستون فى ان النفس قابلة للفضائل و الرذائل والخيرات والشرور
الثانية والستون الطبيعة عشر الكون والفساد ركبا للبقاء الكاذب والسلب الصادق وجميعها فى حكم بطليموس

صفحه

الثالثة والستون لم لم يصفوا التوحيد فى الشريعة من شوائب الظنون
الرابعة والستون الحق لم يصب الناس فى كل وجوهه ولا اخطاؤه فى كل وجوهه
الخامسة والستون نوادر فى الفلسفة الحالية
السادسة والستون فى حكم عن الحكماء وان العالم وان لم يعمل بعلمه لا انه فى اخر الامر لابد وان ينصلح حاله
السابعة والستون فى ان البياض يفرق البصر والسواد يجمع للبصر
الثامنة والستون الوسط فيه الطرفان
التاسعة والستون قيل ان الرقى والعزائم باطلة وقيل حق وادلة كل منهما
المقابسة السبعون من التمس المشورة عند الضرورة فقد اخطأ الراى يعنى ان المحل الذى ينبغى فيه الاستبداد لو استعمل المشورة فيه يخطئ
الحادية والسبعون فى بيان حقيقة الضحك واسبابه
الثانية والسبعون فى حادث النفس ما يغلب عليها ويصير ديدنا لها
الثالثة والسبعون فى بيان الدهر وحقيقته
الرابعة والسبعون فى الفرق بين الوحدة والنقطة
الخامسة والسبعون فى الفرق بين الفعل والعمل
السادسة والسبعون فى ان النفس ليست قائمة بذاتها لانا لا نجدها الا فى الجسم المركب
السابعة والسبعون انه استولت المحبة على الاجسام التى منها تركيب العالم كان منها العالم الكبرى واذا استولت الغلبة كان منها الاستقصات والعالم الفاسد
الثامنة والسبعون السلب هو نفى شيء من شيء وايجاب ضده

الثامنة

فهرست المقابسات

فهرست المقابسات

صفحه

التاسعة والسبعون الطبيعة اسم مشترك يدل على معانٍ

الثمانون الموجود هو الذي من شأنه ان يفعل او ينفعل

الحادية والثمانون الخير على الحقيقة هو المراد لذاته والخير بالاستفادة هو المراد لغيره

الثانية والثمانون في ان الواحد اسم مشترك يدل على معان كثيرة

الثالثة والثمانون في ان اسم العقل يدل على معان كثيرة

الرابعة والثمانون في بيان الخلاء والاختلاف في وجوده

الخامسة والثمانون في الفرق بين الكلي والكل

السادسة والثمانون في ان الجوهر اسم مشترك يدل على معانٍ

السابعة والثمانون في مناظرة في المنام مع الوزير ابن العميد

الثامنة والثمانون في بيان البلاغة والفصاحة والخطابة

التاسعة والثمانون في قول الشيخ كيف اصبحت مالك الظاهر مملوك وهي في الزهد في الدنيا

المقابسة التسعون في حكم بليغة نقلها من كلام ابي الحسن محمد بن يوسف العامري

الحادية والتسعون في حكم بليغة تضارع المقابسة المتقدمة لكنها منسوبة للمؤلف وهي كالتعاريف في الفلسفة

الثانية والتسعون انما صار العلم والمعرفة والفضائل باسرها قليلة في هذا العالم لشرفها

الثالثة والتسعون في العالم اقديم هو ام حادث

الرابعة والتسعون في بيان النفس وغيرها من الحقايق

الخامسة والتسعون في كلام لبعض الصوفية لم يفكه ولم يفتش عنه

السادسة والتسعون في كلمات حكمية نقلها عن مشايخه في جملة مجالس

السابعة والتسعون في معان كلام الاوائل بالترجمة المنقولة الينا ولعل هذه المقابسة هي عين القلادة في هذا الكتاب

الثامنة والتسعون هل يجوز ان يكون اثبات الناس للمعاد اصطلاحاً منهم ومن عقلائهم

التاسعة والتسعون العالم من حيث هو كائن فاسد ومن حيث هو فاسد كائن

المقابسة المتممة مائة في قولهم فلان ملأ العين والنفس ما معناه

احدى ومائة ليس في الدنيا خصلة يحسن بالانسان فيها الى نفسه ويحمل عليها الا العلم

اثنان ومائة قال كل شيء اجوزه في اليقظة اجوزه في المنام الا التركيبات

ثلاث ومائة في ان الاشياء التي نجدها بالحس والعقل كلها اتبعت العلل

اربع ومائة اذا كان للاشياء محرك اول فلم لا يكون لها مسكن اول

خمس ومائة لو لم يكن في النوم من الحكمة الا انه شاهد على المعاد

ست ومائة في الصديق والصداقة والمحبة وحقيقتها وهي آخر المقابسات لابي حيان التوحيدي